توظيف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في المنطقة العربية

الطبعة الأولى

1441هـ - 2020م



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جـــوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2019/6/3090)

رقم التصنيف: 327,73

المؤلف ومن في حكمه:

ضمير عبدالرزاق محمود

الناشر

شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان – الأردن

عنوان الكتاب:

توظيف الدبلوماسية الشعبية الامريكية في المنطقة العربية

الواصفات:

/ السياسة الخارجية/ / الدبلوماسية الشعبية/ / الولايات المتحدة الامريكية/ / البلدان العربية/

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع .

ISBN :978-9923-27-015 -8

توظيف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية
في المنطقة العربية

تأليـف

الدكتور ضمير عبد الرزاق محمود
كلية العلوم السياسية /جامعة الموصل



شركة دار الأكاديمون للنشر والتوزيع

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الـلـهُ وَالـلـهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ {30/8}) الأنفال: 30

المستخلص:

حاولت الدول الإستعمارية عبر تأريخها كسب الشعوب التي تحكمها من خلال التقرب إليها بوسائل وطرق مختلفة، كما أن الصراعات بين الدول أوجبت إتصال أطراف الصراع مع شعوب الطرف الآخر في الصراع كوسيلة لكسب الحرب وتجسد ذلك بطريقة أكثر وضوحاً خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذلك خلال الحرب الباردة .

المستجدات في البيئة الدولية لاسيما التطور التكنولوجي أعطى الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية على تبني وسائل جديدة تحقق من خلالها أهدافها ومصالحها الإستراتيجية في المنطقة العربية، وكانت الدبلوماسية الشعبية الجديدة من أحدث تلك الوسائل والتي يمكن من خلالها التواصل مع شعوب الدول الأخرى ومحاولة السيطرة عليها وتوجيهها بما يخدم مصالحها ، ورغم تبني الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة تقليدية تقوم بالمحافظة على بقاء الأنظمة الإستبدادية الحاكمة في الدول العربية والتي أدت إلى تراجع الأوضاع العامة في تلك الدول إلى مستويات متدنية قياساً بالدول الأخرى ، مما أدى إلى تراجع شعبيتها في هذه الدول فضلاً عن إنتاجها لبيئة معادية تمثلت في بروز تنظيمات متطرفة نجحت في تهديد الأمن القومي الأمريكي ، لذلك وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة الإعتماد على وسائل جديدة تستطيع من خلالها معالجة كل هذا التعقيدات بعد أن فشلت السياسة الخارجية الأمريكية في تفكيكها وذلك لطبيعة مهامها من جهة وطبيعة قدرة وسائلها في تحقيق ذلك ، فضلاً عن النتائج الكارثية لغزو العراق الذي حجم من إستخدام القوة إلا في حالات محدودة ، وكانت الدبلوماسية الشعبية الجديدة هي الوسيلة القادرة على التحرك المباشر على الشعوب العربية تحت شعار نشر الديمقراطية من خلال الإتصال بالمنظمات والأحزاب والأشخاص والعمل على تهيئة بيئة مناسبة لإحداث تغيير مستقبلي يعتمد في إنطلاقته على شرارة مثل الإعتداء على بوعزيزي قد تحدث في لحظة ما يتم بعدها العمل على إستثمارها بإنطلاق إحتجاجات شعبية وتوسيعها إلى العديد من الدول العربية للتصدى لها الأنظمة مما ينتج

الدخول في فوضى الصراع توجه نهاياته في كل دولة بطريقة تنسجم مع مصالحها والأساس فيه إنهاء حالة التهديد لها ونقل الصراع إلى داخل بيئة التهديد ذاتها ، وفي النهاية يمكن القول أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة أثبتت فعاليتها في تحقيق غايات الإستراتيجية الأمريكية، إذ ساهمت في تعزيز الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية والتحكم المباشر في تحديد مصيرها، فضلاً عن تعزيز أمن (إسرائيل) .

المقدمة

إن المتغيرات في البيئة الدولية تفرض على الدوام استعمال الدول أدوات ووسائل جديدة لتحقيق أهداف لم تكن متاحة لها في السابق أو تعيد إلى الحياة وسائل قديمة تلبسها إطار جديد لتعتمدها مرة أخرى ، والدبلوماسية الشعبية (public diplomacy) واحدة من تلك الأدوات التي حظيت بعناية كبيرة لاسيما في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الأمريكية ،وتصدت كبرى الجامعات والمعاهد المتخصصة الأمريكية والأوروبية لموضوع الدبلوماسية الشعبية ، فضلاً عن قيام العديد من الدول بإنشاء أقسام ومراكز متخصصة لها إعترافاً بأهميتها ودورها في تحقيق غايات وأهداف تسعى للوصول إليها من خلالها ، لذلك أضحت الدبلوماسية الشعبية من أبرز القضايا التي يجري تداولها والنقاش حولها في مجال الإتصال السياسي بين دول العالم ، بل عدها بعض المختصين بأنها القضية الأبرز على الإطلاق في الألفية الجديدة.

وإهتمت إدارة أوباما بموضوعة الدبلوماسية الشعبية الجديدة بشكل واسع بعد وصولها إلى السلطة، إذ حاولت توظيفها لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية لاسيما بعد النتائج الكارثية لإستخدام القوة العسكرية في حربها على العراق عام 2003 والخسائر البشرية والإقتصادية التي تكبدتها الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن الإنتقادات الواسعة للحرب على المستوى الخارجي والداخلي ، كما أنها إنعكست سلبياً في التأثير على مكانتها الدولية بعد أن فقدت مصداقيتها من خلال عدم قدرتها في إثبات ما أعلنت عنه من أسباب لشن الحرب على العراق كأسلحة التدمير الشامل أو العلاقة مع تنظيم القاعدة ، كذلك لم تستطيع تحقيق إدعاءاتها بأن تجعل العراق نموذجاً للديمقراطية في المنطقة تقتدي به بقية الدول العربية ، لذلك كان البديل إعتماد إدارة أوباما على الدبلوماسية الشعبية الجديدة كوسيلة أساسية ومناسبة لتحقيق الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية في تلك المرحلة من خلال إثارة الفوضى والإنقسامات داخل المجتمعات العربية ليكون تغيير الأنظمة الحاكمة هذه المرة من الداخل بإثارة الإنتفاضات الشعبية

وصولاً إلى رأس الهرم وهو عكس ماحدث في العراق إذ كان تغيير النظام فيه من الأعلى بإستخدام القوة إلى الأسفل والذي أدى إلى إثارة الفوضى والإنقسام داخل المجتمع العراقي .

وتفهم الدبلوماسية الشعبية بأبسط معانيها أنها عملية إتصال الدول بشعوب الدول الأخرى دون تدخل حكومات هذه الشعوب لكسبها وتحريكها لتحقيق غايات وأهداف معينة بالإعتماد على وسائل مختلفة.

ورغم الإهتمام بالدبلوماسية الشعبية إلا أنه من الناحية العملية فهي ليست إكتشاف جديد بل عرفتها المجتمعات القديمة وتعاملت بها منذ عقود طويلة وتزامن ظهورها مع ظهور الدبلوماسية التقليدية (الرسمية) والتي من خلالها تتعامل الحكومات مع بعضها لتطوير العلاقات أو حل المشكلات ، إذ يلاحظ أن حكومات الدول ولاسيما الكبرى منها إعتمدت على الدبلوماسية الشعبية التقليدية بشكل رئيس لتحقيق أهدافها خلال الحرب الباردة وفي المدة التي سبقتها ، وقدمت الدعم لها لغرض تنميتها وتطويرها، وتم الإشراف عليها من أعلى مراكز القرار فيها، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من الدول التي بذلت جهوداً كبيرة من أجل تسويق سياستها الخارجية من خلالها ، وكذلك لتحقيق أهداف إقتضتها طبيعة كل مرحلة من تأريخها ، فقد تم التركيز خلال مدة الحربين العالميتين الأولى والثانية على محاربة الأفكار الفاشية والنازية، أما أثناء الحرب الباردة فقد تجسد هدفها في تحسين صورتها وإقناع شعوب الإتحاد السوفيتي السابق والمعسكر الإشتراكي بالقيم الأمريكية والأفكار الغربية، وكذلك التركيز على كشف سلبيات ومساوئ الأفكار الشيوعية لكسب مواقف هذه الشعوب ، وكانت الإذاعات الموجة من أهم الوسائل التي إستخدمتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في عملية الإتصال مع شعوب الدول التي تحارب أنظمتها السياسية في حينه، فضلاً عن إستخدامها وسائل أخرى والتي كان لها الأثر البارز في إنهيار المعسكر الإشتراكي وتفكك دوله في تسعينات القرن الماضي .

إلا أنه مع إنتهاء الحرب الباردة وتوقف الصراع الإيديولوجي أهملت الدبلوماسية الشعبية بشكل كبير لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد تم هيكلة أغلب مؤسساتها وتسريح موظفيها، وأطلق عليها خلال المرحلة التي بدأت منذ التعامل بها لأول مرة ولغاية إنتهاء الحرب الباردة بالدبلوماسية الشعبية التقليدية .

ومع بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين والتي رافقه تطورات مهمة في البيئة الدولية وكذلك في الساحة الدولية فضلاً عن الساحة الأمريكية تطلبت البحث عن وسائل جديدة لتحقيق الأهداف التي تتوائم مع تلك المرحلة، ومن هنا تركزت الجهود على إحياء الدبلوماسية الشعبية وإعتمادها مجدداً في تحقيق الأهداف، وأطلق عليها بالدبلوماسية الشعبية الجديدة تمييزاً لها عن الدبلوماسية الشعبية التقليدية التي تضمنتها المرحلة الأولى والتي توقف العمل بها مع إنتهاء الحرب الباردة .

فقد شهد العصر الحالي العديد من المتغيرات المتسارعة في البيئة الدولية شملت مجالات عديدة كانت في مقدمتها التطورات التكنولوجية لاسيما في وسائل الإتصالات والمعلوماتية، والتي ضاعفت من قدرات الدول في الإتصال مع الشعوب الأجنبية بوسائل أكثر حداثة مثل القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية العالمية، والهاتف النقال، كما مكنت الشعوب من تداول المعلومات بمختلف أنواعها، مما أعطى الفرصة لها في إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق أهدافها والتي إختلفت عن الأهداف التي سعت إلى تحقيقها الدبلوماسية الشعبية التقليدية .

كما إستطاع التطور الهائل لتكنولوجية الإتصال في التغيير بشكل كبير من طبيعة وسرعة الإتصال بين الدول مما زاد في قدرتها على نقل القيم والأفكار والثقافات فيما بينها ، وإنسحب ذلك على زيادة قدرتها في التأثير على الشعوب في الدول الأخرى وتوجيهها بما يحقق مصالحها الوطنية مما إنعكس بشكل واضح في تأثيرها بالسياسة الخارجية والدولية، إذ قربت هذه التطورات المسافات بين الشعوب وأزالت الحواجز ووثقت الروابط بينها وتشابكت من خلالها الثقافات، كما إنعكست على حجم وطبيعة

المشـاركات السياسـية للشـعوب في صـنع الأحـداث وعملـت عـلى طـرح قضـايا جديـدة ومختلفة على الساحة السياسية .

فيما أنـتج عصر المعلوماتيـة نمطـاً إعلاميـاً جديـداً يختلـف في سـماتهِ وخصائصـه ووسائلهِ عن الأنماط الإعلامية التقليدية المعروفة، إذ ساهم إنتشار تكنولوجيـا المعلومـات والاتصالات في دمج وسائل الإعلام التقليدية مع القدرة التفاعلية للكومبيـوتر وتكنولوجيـا الإتصال ليساهم في خلق نمط إعلامي جديد يعدمن أهم صور التغيـير في عالمنـا المعـاصر، وتميز عن الإعلام التقليدي بالعديد من السمات كان من بينهـا التغيـير في طبيعـة العلاقـة بين الإعلام والمستهلك ، إذ أصبحت العلاقـة بيـنهما تفاعليـة ولـيس عـلى طريقـة المرسـل والمتلقي، كما أحدث التغيير البنيوي في نوعية الكم والكيف في وسـائل الإعـلام مـن خـلال التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية وسيطرة الحكومات عـلى وسـائل الإعـلام ، كما مكنت وسائل الإعلام الجديد الشعوب من التواصل مع الآخـرين ونقلـت مـن خلالهـا الأفكار والمعلومات بسرعة غير مسبوقة ولم يعرفها العالم من قبل .

ومن المستجدات الأساسية الأخرى التـي شـهدتها السـاحة الدوليـة تعـدد الـروابط فوق القوميـة والتـي غـيرت كثـيراً مـن طبيعـة مهـام وأسـاليب السياسـة الدوليـة ، إذ أن التحولات العالمية الكبرى والتطـورات التكنولوجيـة والتقنيـة هيـأت الظـروف والمعطيـات لظهور العولمة والتي كان من معالمها الرئيسة أن الدولة لم تعـد الفاعـل الـرئيس والوحيـد على المسرح العالمي، إذ ظهر العديد من الفاعلين المستقلين من غير الدول ممـن يمتلكـون القدرة في لعب دور أساس ومهم في مجرى العلاقات الدولية والتأثير في الشعوب الأجنبية، مـن بينهـا مـنظمات المجتمـع المـدني ، والشركـات المتعديـة القوميـات، والفـاعلون غـير المتسـاوون، والأفـراد، وغـيرهم مـن الفـاعلين الـذين لـديهم القـدرة في التحـرك بمختلـف الاتجاهـات متخطـين الحكومـات الوطنيـة، ومتجـاوزين للحـدود الجغرافيـة والسياسـية والحواجز التقليدية وإنخراطهم بشكل مباشر في السياسات العالمية.

كما مثل الإهتمام الأمريكي بالمنطقة العربية منذ عقود عديدة بعدها من أهم المناطق الإستراتيجية المؤثرة في المصالح الأمريكية، وهي ترتبط مع ثوابتها السياسية والمتمثلة بالنفط وأمن إسرائيل، لذلك تجسد الإهتمام الأمريكي في إقامة علاقات متينة مع العديد من الأنظمة العربية لغرض المحافظة على إستقرار المنطقة وإبقاء الأوضاع على ماهي عليها، رغم أن هذه الأنظمة توصف على الأقل بأنها غير ديمقراطية، وتراجع الأوضاع على المستويات كافة خلال مدة حكمها إلى درجاتها الأدنى حسب تصنيفات وكالات الأمم المتحدة، مما دفع الشعوب في هذه الدول إلى تحميل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية ذلك نتيجة تحالفها مع الأنظمة الحاكمة، مما وضع الولايات المتحدة الأمريكية في حالة تناقض بين الالتزام بقيمها وتحقيق مصالحها.

وأعطت أحداث 11 سبتمبر 2001 الفرصة والذريعة لإدارة بوش الابن في تغيير السياسة التقليدية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، والتي تمثلت في الحرب على (الإرهاب)والتي تجسد أهم مفاصلها في إحتلال العراق وإثارة الفوضى فيه، وكذلك الإصلاح السياسي للإنظمة العربية، لذلك قامت بطرح العديد من المبادرات والمشاريع في محاولة لتحسين العلاقة بين الأنظمة وشعوبها من خلال تشجيع الأنظمة لإتخاذ بعض الإجراءات التي تخفف من القيود المفروضة على شعوبها، وهي محاولة أيضاً للتقليل من الكراهية للولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد أن فشلت الجهود الأمريكية في تحقيق غاياتها من مبادرات الإصلاح والإستجابه الشكلية للأنظمة تحت الضغط الأمريكي التي لم تغير كثيراً من مواقف الشعوب تجاه الأنظمة الحاكمة وكذلك تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بدأت إدارة بوش الابن خلال ولايتها الثانية بتنفيذ سياسة جديدة في المنطقة العربية تمثلت برفع شعار نشر الديمقراطية المقترن بتغيير الأنظمة الحاكمة مع إعلانها بشكل واضح ومن أعلى المستويات في الإدارة الأمريكية عن الإستعداد للتعامل مع الأحزاب الإسلامية في حالة فوزها بالإنتخابات، مع القناعة أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكون مرحبة بوصول

الإسلاميين إلى السلطة أو على الأقل ستعمل على إفشال تجربة الإسلام السياسي في الحكم، وتجربتها مع حركة حماس بعد فوزها بالإنتخابات الفلسطينية واضحة للعيان.

ورغم الإعلان الأمريكي عن نية تغيير الأنظمة إلا أنه من الناحية العملية لم تقوم الإدارة الأمريكية بإتخاذ أي إجراء يؤثر في علاقتها الطبيعية معها، بينما إستمرت جهود الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق ذلك من خلال العمل مع شعوب تلك الدول في محاولة لخلق بيئة مناسبة لإجراء التغيير ، إذ بدأت بتكثيف نشاط برامج المنح ومنح الديمقراطية ، وكذلك وسائلها التكنولوجية وفي مقدمتها شبكات التواصل الإجتماعي وقنواتها الفضائية بشقيها الإذاعي والتلفزيوني فضلاً عن شبكات الهاتف النقال للتواصل مع الشعوب في الدول العربية ، وحاولت كل وسيلة تحقيق أهداف محددة لها تجتمع جميعها في تحقيق غاية واحدة ، فقد تواصلت برامج المنح وبرامج الديمقراطية مع الناشطين في منظمات المجتمع المدني والأحزاب المعارضة وقوى آخرى ودعت آلالاف منهم لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في هذه البرامج ، كما تم فتح بعض هذه البرامج في داخل هذه الدول ، فيما ركزت القنوات الفضائية على كشف سلبيات الأنظمة والفساد المستشري في مفاصلها وتراجع مستوى التنمية فيها ، كذلك حاولت إبراز أفكار المعارضين لتلك الأنظمة ، وهذا شمل أصوات الأقليات فيها، وحاولت تلك القنوات التركيز أيضاً على إنتقاد أفكار القومية العربية من خلال عرض أفكار المناوئيين لها من الإسلاميين أو من الذين تعرضوا إلى إضطهاد القوميين ، ثم التركيز في فترة لاحقة على إبراز النزعات الطائفية والعرقية بين الإسلاميين أنفسهم لاسيما بعد تراجع الفكر القومي، بينما تمحور دور شبكات التواصل الإجتماعي في نقل المعلومات بشكل سريع ومحاولة تكوين رأي جمعي معارض للأنظمة العربية ، وكان حاصل جمع نشاط الدبلوماسية الشعبية الجديدة في هذه المرحلة تكوين بيئة ملائمة لإحداث التغيير في المنطقة العربية .

ورغم إعلان إدارة الرئيس (باراك أوباما) عن إتخاذها سياسة خارجية مختلفة تماماً عن السياسة الخارجية لإدارة بوش الابن ، إلا أنه من الناحية العملية لم يتحقق شيء من ذلك وأبقى العلاقات مع الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية على مستوياتها المعروفة، وأعطت إنطلاق الإنتفاضات الشعبية في بعض الدول العربية الفرصة للدبلوماسية الشعبية الجديدة في التعجيل لتحقيق أهدافها من خلال محاولة السيطرة على هذه الإنتفاضات وتوجيهها بما يخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية ويحقق أهدافها وذلك بإيصال الأوضاع إلى نقطة اللاعودة، وتجسيداً لتلك السياسات فقد سقطت الأنظمة في تونس ومصر كمرحلة أولى ثم إمتدت الإنتفاضات إلى ساحات عربية أخرى تجاوزت خلالها مسألة إسقاط الأنظمة إلى إثارة الفوضى فيها والتي مازالت متفاعلة في أحداثها إلى الآن وهي تنذر مع التدخلات الأقليمية والدولية والتمحور الطائفي والقومي إلى تفتيت هذه الدول وإعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة العربية وهي من الأهداف التي سعت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إلى تحقيقها معتمدة في ذلك على نظريات ومشاريع قديمة وجديدة تعود للعديد من المفكرين المهتمين بهذا الشأن وفي مقدمتهم مشروع المؤرخ الصهيوني الأمريكي (برنارد لويس) صاحب نظرية الفوضى الخلاقة والتي تقوم في أساسها على تفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية وإعادة تركيبها وفق متطلبات الشرق الأوسط الجديد كوسيلة للحفاظ على الحضارة الغربية، وقد وافق الكونغرس الأمريكي بالإجماع منذ عام 1983 وبجلسة سرية على تنفيذ مثل هذه المشاريع ومنها مشروع برنارد لويس في السنوات المقبلة عند توفر الفرصة لذلك ، وتم تقنين المشاريع وإعتمادها وإدراجها في ملفات وزارة الخارجية الأمريكية .

وقد مثلت مصر خلال العقود الثلاثة الأخيرة نقطة ارتكاز إستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية ، لذلك حظيت العلاقات الأمريكية المصرية بإستقرار نسبي رغم بعض التشنجات في العلاقة خلال مدة إدارة بوش الابن بسبب التصريحات الأمريكية عن نشر الديمقراطية وتغيير الأنظمة ، ومع وصول الرئيس أوباما

إلى البيت الأبيض تخلت إدارته عن تلك السياسة وتوجهت لإعادة تأهيل الأنظمة الحليفة لهـا في المنطقـة ومنهـا نظـام حسـني مبـارك في مصر ، في حـين كانـت بـرامج ووسـائل الدبلوماسية الشعبية الجديدة ومنذ الولاية الثانية لإدارة بوش الابن تعمل وفـق أهـدافها المحددة لها دون النظر إلى طبيعة العلاقات الثنائية مع مصر، لـذلك عملـت عـلى تقـديم الدعم والمساعدات للعديد مـن مـنظمات المجتمـع المـدني في إطـار بـرامج المـنح وبـرامج الديمقراطية وكذلك إلى قوى وحركات وأحزاب وجمعيات لتنمية الديمقراطية فيها ، فضـلاً عن إدامة إتصالها مع بعض قيادات الجيش المصري من خـلال بـرامج التعـاون العسـكري المعدة لهذا الغرض، وقد لعبت تحركاتها فضلاً عن تفاقم الأوضـاع الداخليـة دوراً بـارزاً في تهيئة الأجواء لقيام الإنتفاضة الشعبية في مصر التي حدثت في عام 2011، كما لعبت دوراً واضحاً خلال الإنتفاضة الشعبية وتوجيهها للوصول بها إلى مرحلة إسقاط النظام من خلال التركيز على تحركات القوى الشعبية في الشارع المصري عبر وسائل وآليـات متعـددة ويـأتي في مقدمة ذلك وسائل التواصل الإجتماعي، والقنـوات الفضـائية، والهـاتف النقـال، والتـي سهلت كثيراً من عملية التواصل بـين المتظـاهرين وتوسـيع نشـاطهم بيـنما إسـتطاعت في جانب أخر من تقييد أدوات النظام في قمع المحتجـين وإبـراز مـايقع منهـا للحيلولـه دون تكرارها، كما إستمر دورها خلال المرحلة الإنتقالية التـي تلـت إسـقاط النظـام في محاولـة للسيطرة على الأوضاع دون السماح لها بالخروج عن السيطرة .

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة من كون الدبلوماسية الشـعبية الجديـدة تعـد مـن أحـدث الوسـائل التـي إسـتخدمتها الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في تحقيـق أهـدافها في المنطقـة العربية لاسيما في عهد الرئيس باراك أوباما والتي ساهمت في التحولات السياسية في بعض الدول العربية ، مما يعطي الفرصة بالتعرف على ماهيـة الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة ومهامها ووسائلها وتأثيرها في التطورات السياسية الحاصلة في الـدول العربيـة والتـي أدت إلى تداعيات خطيرة في بنية مجتمعاتها، أما من الناحية الشخصية فقد تم إختيار الموضوع وفقاً للمعطيات الآتية:

1. الصورة المشوشة عن الدبلوماسية الشعبية والتي تناولتها بعض الدراسات رغم قلتها بطريقة خاطئة أو سطحية دون التعمق في فهمها وطبيعة قدراتها الفعلية.

2. قلة أو إنعدام الدراسات الأكاديمية في العراق والعالم العربي والتي تتعلق بالدبلوماسية الشعبية عموماً ، وإن تناولت بعضها دراسة القوة الناعمة الأمريكية دون ربطها بالدبلوماسية الشعبية وهذا خلل في أصل هذه الدراسات لأن بعض مصادر القوة الناعمة بمفردها حالة جامدة لايتم تحريكها إلا بوسائل الدبلوماسية الشعبية، كما أن بعض الدراسات تناولتها كوسيلة إعلامية أو دعائية وهذا الأمر لم يعد من المهام الأساسية للدبلوماسية الشعبية في الوقت الحاضر

3. الرغبة في التخصص بدراسة حقل جديد في السياسة الأمريكية نبتعد فيها عن التكرار والنمطية في تناول مواضيعها التي ركزت في كثير منها على إستخدام الوسيلة العسكرية كأداة لتحقيق الأهداف ، أو التركيز على الدور الأمريكي في السياسة الدولية ، في حين حاولنا من خلال دراستنا بيان قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها بالإعتماد على وسائل جديدة من خلال توظيف إمكاناتها المتقدمة من دون الوسيلة العسكرية.

إشكالية الدراسة:

وفي ضوء ماتقدم تتجسد إشكالية الدراسة في طرح العديد من التساؤلات الجوهرية تتمثل بما يلي:

ترى ماهي المتغيرات في البيئة الدولية التي أدت إلى إعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على الدبلوماسية الشعبية الجديدة كوسيلة أساسية في تحقيق أهدافها في المنطقة العربية ؟وماهي الأدوات التي إستخدمتها في تحقيق ذلك؟ وكيف وظفت الدبلوماسية الشعبية لتحقيق غاياتها وأهدافها في مصر والتي أسهمت بشكل كبير في إحداث التحولات السياسية فيها ؟

فرضية الدراسة: ولغرض الإجابة على إشكالية الدراسة نقدم الفرضية الآتية:

إن ظروف البيئة السياسية بعد الإحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 لم تعد مناسبة لإستخدام القوة العسكرية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية لتغيير الأنظمة السياسية وإثارة الفوضى وعدم الإستقرار فيها، لذلك أعتمدت الدبلوماسية الشعبية كأداة لتحقيق تلك الأهداف وبشكل مستقل عن سياستها الخارجية المعلنة، وهذا يؤكد القول انه في الظروف العادية يمكن للدبلوماسية الشعبية أن تعمل كواحدة من وسائل السياسة الخارجية لتحقيق الأهداف، وفي ظروف غير مواتية للسياسة الخارجية يمكن للدبلوماسية الشعبية أن تعمل بمعزل عنها.

منهجية الدراسة :

إقتضت إثبات فرضية الدراسة إعتماد العديد من مناهج البحث ، فالمنهج التاريخي كان لابد منه للوقوف على نقط التحول والتطور في الدبلوماسية الشعبية من التقليدية إلى الجديدة، وكذلك إعتماد المنهج المقارن في بيان أوجه الخلاف والتشابه في العديد من المسائل التي تناولتها الدراسة، فضلاً عن المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز في دراسة الظاهرة موضوعة البحث ، وتشخيص وتتبع عناصرها الأساسية، ووصفها وتحديد سماتها وخصائصها وكذلك أهدافها ووسائل عملها، وكانت المناهج المستعملة مكملة لبعضها في محاولة إثبات فرضية الدراسة، وإن كان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الأساس الذي تم إعتماده والمنهجين التاريخي والمقارن كان لابد من اعتمادهما في بعض مفاصل الدراسة.

هيكلية الدراسة:

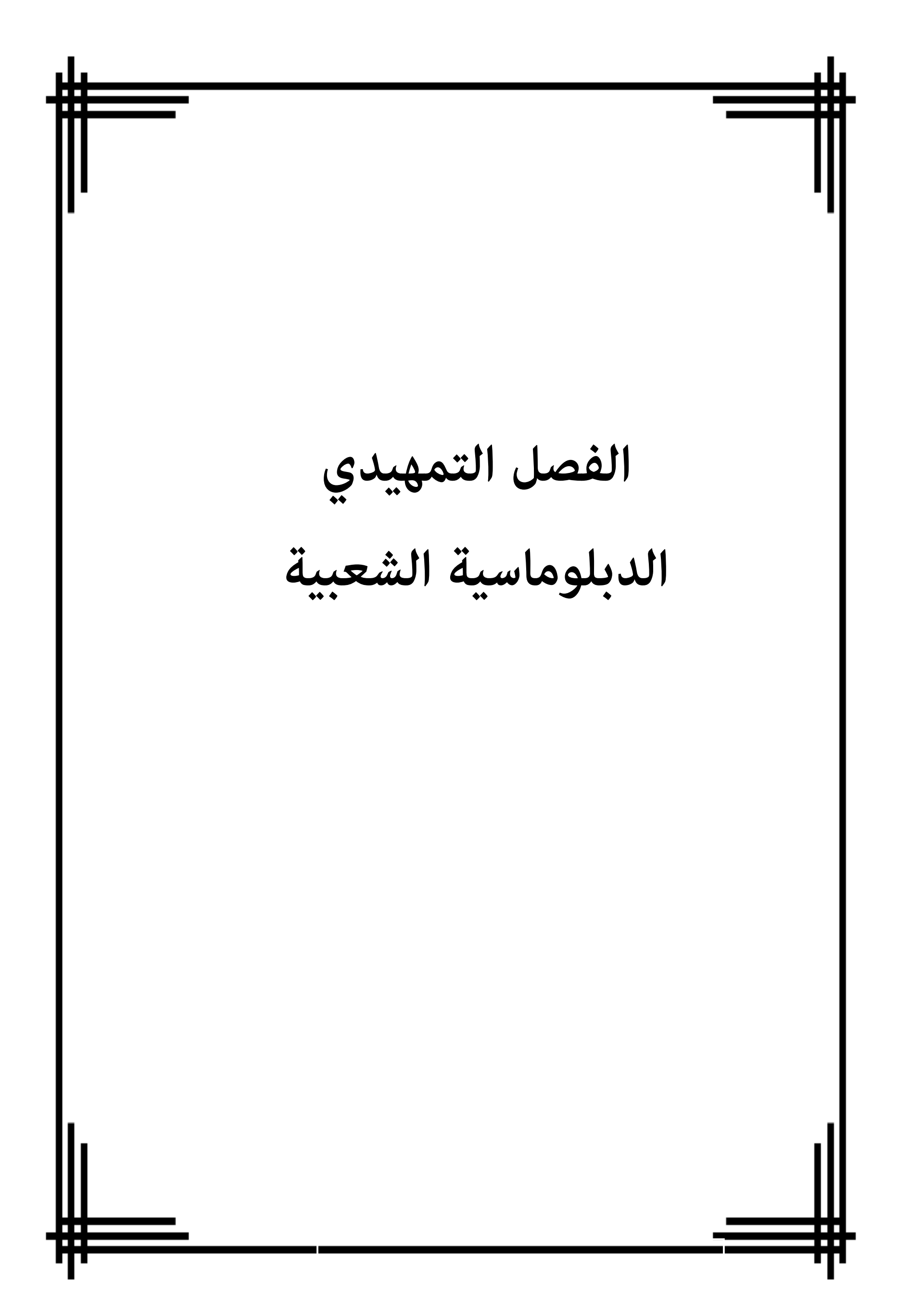
من البديهي وتماشياً مع طبيعة ما تضمنته الدراسة فقد كان الفصل التمهيدي بعنوان (الدبلوماسية الشعبية، تطور المفهوم والمهام)وهو ذو طبيعة نظرية بحتة، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الشعبية الإطار النظري والتطور التاريخي.

والمبحث الثـاني تضـمن الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة وتحـول المفهـوم والمهـام، وتناول المبحث الثالث أدوات الدبلوماسية الشعبية الجديدة وأدوارها.

أمـا فـيما يتعلـق بالفصـل الأول فقـد تنـاول البيئـة الدوليـة في عصر المعلوماتيـة، وتضمن المبحث الأول ثورة الإتصالات ودمقرطة المعلومات، في حين تضمن المبحـث الثـاني تعدد الروابط فوق القومية ، أما المبحث الثالث تضمن الصراع الثقـافي والحضـاري (رؤيـة أمريكية).

وقـد خصـص الفصـل الثـاني لدراسـة الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة التحـول والتوظيف، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث ، تضـمن المبحـث الأول الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة مـن التقليديـة إلى الجديـدة ، وتضـمن المبحـث الثـاني توظيـف الدبلوماسـية الشعبية الجديدة في السياسة الخارجية الأمريكية ، أما المبحث الثالث فقد تضـمن دعـائم وآليات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة.

في حين تناول الفصل الثالـث دراسـة إسـتراتيجية الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة الجديـدة في المنطقـة العربيـة، وتـم تقسـيمه إلى ثلاثـة مباحـث ، تضـمن المبحـث الأول الدبلوماسية الشعبية والفوضى الخلاقة، والمبحث الثاني تضمن غايات وآليـات إسـتراتيجية الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديـدة في المنطقـة العربيـة، أمـا المبحـث الثالـث فقـد تضمن دراسة حالة توظيف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في مصر.



الفصل التمهيدي

الدبلوماسية الشعبية

الفصل التمهيدي

الدبلوماسية الشعبية

تطور المفهوم والمهام

إن التطـورات والمتغـيرات الحاصـلة في البيئـة الدوليـة وفي المجـالات المختلفـة إنعكست بآثارها على طبيعة العلاقات الدولية وفتحت مجـالات جديـدة لوسـائل تـنظم تلك العلاقات بما يحقق مصالح الدول، وكانـت الدبلوماسـية التقليديـة (الرسـمية) التـي نظمـت العلاقـات بـين الحكومـات واحـدة مـن تلـك الوسـائل ،التـي بينـت حاجتهـا إلى دبلوماسية شعبية تناظرهـا في عملهـا وتخاطـب مـن خلالهـا الحكومـات شـعوب الـدول الأجنبية ولا يقتصر الأمر التعامل مع الحكومات فقط، وبذلك تصبح مهامها مكمله لعمل الدبلوماسية التقليدية وتساعدها في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، ومن خـلال ذلـك إستعملت في الحربين العالميتين الأولى والثانية لتحقيق غايات معينـة، وكـذلك اسـتعملت في مدة الحرب الباردة كوسـيلة لتحقيـق الأهـداف التـي إقتضـتها تلـك المرحلـة، إلا أنهـا أهملت تماماً بعد نهاية الحرب الباردة ، وبعد عقد من ذلك ومع التطور الهائل في حقـلي المعلومات والاتصـالات وكـذلك التطـورات في السـاحة الدوليـة بـرزت أفكـار وطروحـات جديدة دعت لإعادة العمل بالدبلوماسية الشعبية لغرض التواصل والتأثير على الشـعوب الأجنبية المستهدفة وتحريكها بطريقة تحقـق مـن خلالهـا الـدول أهـدافها ومصـالحها في مجالات متعددة، مما يقتضي الوقوف على مفاهيم الدبلوماسية التقليدية، والدبلوماسـية الشعبية التقليدية، والدبلوماسية الشعبية الجديدة، وطبيعة المهام والفاعلون في كل منهـا ، مع الوقوف على المفاهيم المقاربة لمفهوم الدبلوماسية الشعبية الجديدة أو له علاقة بها من حيث التشابه والاختلاف ، وكذلك العلاقة بين الدبلوماسية الشعبية الجديـدة والقـوة الناعمة والسياسة الدولية، لذلك تم تقسيم الفصل الأول إلى ثلاث مباحث لإسـتيعاب مـا أشرنـا لـه، فقـد كـان المبحـث الأول يتحـدث عـن الدبلوماسـية التقليديـة والدبلوماسـية الشعبية الإطار النظري والتطور التاريخي ، وفي المبحث الثـاني يتحـدث عـن الدبلوماسـية

الشعبية الجديدة وتحول المفهوم والمهام ، والمبحث الثالـث أدوات الدبلوماسـية الشـعبية الجديدة وأدوارها.

المبحث الأول

الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الشعبية

الإطار النظري والتطور التاريخي

رغم أن الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الشعبية التقليدية تهـدفان في النهايـة إلى تحقيق أهداف تصب في المصلحة القومية للدول سـواء أكـان عـلى مسـتوى العلاقـات الثنائية أما لعلاقات الدولية، إلا أن واقع الحال يؤكـد وجـود إخـتلاف واضـح في المفـاهيم والفاعلين والمهام لكل منهما ، مما يتطلب تناول ذلك بشكل مفصل لإزالة سـوء الفهـم أو الخلط بينهما، لاسيما أنبعض البـاحثين والمختصـين مـازالوا يعـدون الدبلوماسـية الشـعبية بشكلها العام هي واحدة من أوجه الدبلوماسية التقليدية وليست شيئاً منفصلاً عنها، بـل أن البعض منهم لايعترف أساساً بوجود وأهمية الدبلوماسية الشـعبية في تحقيـق أهـداف السياسة الخارجية على مستوى العلاقات الثنائية أو على مستوى العلاقات الدولية.

المطلب الأول

إختلاف المفاهيم

يرجع مصطلح الدبلوماسية التقليدية (diplomacy)إلى كلمـة دبلومـا (diploma) التي تعني باللغة الإغريقية الوثيقة التي يصدرها أصحاب السلطة، فيما إستعمل الرومـان المصطلح للإشارة إلى الوثيقة المطوية بشكل خاص والتي تعطي حاملهـا بعـض الامتيـازات مثل ، جوازات المرور، أو خطاب الاعتماد [1].

---

1. محمد المجذوب، " **القانوني الدولي العام** "، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، الطبعة السادسـة، 2007،ص 68.

ومـن الناحيـة التاريخيـة فـإن الدبلوماسـية التقليديـة قديمـة وتقـترن مـع وجـود الشعوب والمجتمعات ذاتها، ومنذ المراحـل الفطريـة لبدايـة التجمعـات البشريـة ظهـرت مجموعة من المصالح المتبادلة والمعقدة والتي تطلبت قيام إتصال وتعاون بين المجتمعات المختلفة، وكذلك الحاجة إلى تنظيم العلاقة بينها وحل المشكلات في حالة وقوعها [1].

ومرت الدبلوماسية التقليدية من الناحية التاريخيـة بثلاثـة مراحـل، الأولى سـميت بالدبلوماسية القديمة والتي بدأت بالظهور منذ عصور سحيقة، ومورست بشـكل فعـلي في الحضارات القديمة مثل، وادي النيل، ووادي الرافدين، والهند القديمة، وبـلاد فـارس، ومـن بعدها، اليونانية، والرومانية، والبيزنطينية، والإسـلامية، أمـا المرحلـة الثانيـة فقـد سـميت بالدبلوماسية الحديثة والتي بدأت منذ القـرن الخـامس عشر وصـولاً إلى الحـرب العالميـة الأولى، وكانت تمارس الدبلوماسية التقليدية في المرحلتين الأولى والثانية على مستوى عالٍبين ممثلي حكومات الـدول المختلفـة، وخلـف أبـواب مغلقـة، لـذلك تميـزت بالسريـة التامـة والثنائية وما يخرج منها إلى العلن شيء محدود جداً[2].

أما المرحلة الثالثـة والتـي أطلـق عليهـا بالدبلوماسـية المعـاصرة، وتميـزت بالعلنيـة والانفتاح بشكل أكبر مـن المـرحلتين السـابقتين، وظهـرت خلالهـا مـا يسـمى بدبلوماسـية المؤتمرات والمنظمات الدولية كواحدة من أشكال الدبلوماسية المعاصرة إستجابة للتطورات الحاصلة في تلك المرحلة ، فضلاً عن مطالبة الرئيس الأمريكي الأسبق (وودر ويلسون) بعـد الحرب العالمية الأولى خلال طرحهِ للنقط الأربع عشر في العام 1918 الأخـذ بالدبلوماسـية العلنية (open diplomacy) بين الدول[3]

1. عبدالعزيز محمد سرحان ، " **قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية** "، جامعة عين شمس، القاهرة ، 1985 ، ص10 .

2. The exford Dictionary of English etrnoloy , London , Oxford University press, 1966, p35.

3. عبدالعزيز محمد سرحان ، مصدر سبق ذكره ، ص 23.

وتعـددت تعريفـات الدبلوماسـية التقليديـة، إذ اسـتعملت بمعـان مختلفـة مـما إنعكس على صعوبة حصرها في تعريف محدد ، لذلك سنتداول نماذج مختصرة مـن هـذه التعـاريف والمـدارس مختلفـة، إذ يشـير تعريـف قـاموس أكسـفورد الـذي تبنـاه الكاتـب والدبلوماسي البريطاني(هارولد نيكلسون)على أنها" **علـم إدارة ورعايـة العلاقـات الدوليـة عن طريق المفاوضات ، والأسلوب الذي يسـتخدمه السـفراء والمبعوثـون لإدارة وتسـوية هذه العلاقات**" [1].

فيما قدم كاظم هاشم النعمة تعريفاً نقـلاً عـن (بانيكـار) للدبلوماسـية التقليديـة بأنها "**فن تقديم مصالح الدولة على مصالح الآخرين ، وهي لا تصنع السياسة الخارجية ، بل هي أداة تستخدم في تنفيذ السياسة الخارجية**"[2] .

كما عرفها (بطرس غالي)الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة ضمن تقريره المقـدم إلى المنظمة الدولية في العام 1992"**أنها العمل الرامي إلى منع نشوء المنازعات بـين الأطـراف ومنـع تصـاعد المنازعـات القائمـة وتحويلهـا إلى صراعـات ووقـف هـذه الصراعـات عنـد وقوعها**" [3]

في حين عرفها (فاضل زكي محمد) "**بأنها علم وفن تنظـيم العلاقـات الدوليـة التـي يمارسها المبعوثون والممثلون الدبلوماسيون من خلال المفاوضات**" [4]

---

1 . هارولد نيكلسون ، " **الدبلوماسية** "، ترجمـة محمـد مختـار الزقزوقـي ، مكتبـة الانجلـو المصريـة، القاهرة، 1957، ص 4-5.

2. نقلاً عن : كاظم هاشم النعمة ، " **العلاقات الدولية** "، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1972 ، ص 266

3. بطرس غالي ، " الأمم المتحدة – الدبلوماسية الوقائيـة وصـنع وحفـظ السـلم"، **السياسـة الدوليـة** ، القاهرة ، السنة 28، العدد 110، 1992، ص59 .

4. فاضل زكي محمد ، " **الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق** " ، مطبعـة شـفيق ، بغـداد ، ط3 ، 1973، ص27.

ويعد تعريف بطرس غالي الأكثر واقعية من باقي التعاريف كونه يعبر عن تجسـيد لخبرته الأكاديمية والمهنية الطويلة لاسيما وأنه عمل كوزير للخارجية لسنوات طويلة ومـن ثم أميناً عاماً للأمم المتحدة فضلاً عن خبرته العلمية والأكاديميـة، كـما أن منـع الصراعـات وإيقافها في حالة قيامها من خلال المفاوضات هو أهم مايميز مهام الدبلوماسية التقليديـة وتعد المهام الأخرى روتينية وبروتوكوليـة وتـدخل ضـمن المهـام الإعتياديـة، فـالصراع مـن حيث الواقع يعني هدر في دماء مواطني الدولـة العسـكريين والمـدنيين فضـلاً عـن تـدمير بناها التحتية، وتبديد في ثرواتها، وقد يكون الصراع في الأساس لايستحق هذه التضحيات ، ولهذا فإن منع وقوع الصراع أو وقفه يقع في قمة مهام الدبلوماسية الناجحة للدول .

وإذا ما إنتقلنا بدائرة العناية نحو مصـطلح الدبلوماسـية الشـعبية التقليديـة يتـبن مـروره أيضـا بـثلاث مراحـل، إذ اسـتعملته في المرحلـة الأولى بعـض الـدول بشـكل فعـلي ومنتظم قبل الإشـارة إلى المصـطلح أو تسـميته، وفي المرحلـة الثانيـة ظهـر المصـطلح وتـم العمل بموجب تسميته، وفي المرحلة الثالثة وضـع تعريفـاً للمصـطلح في مـدة لاحقـة مـن إستخدامه، وهو يقع اليـوم في محـل نقـاش أكـاديمي وبحثـي يتقـدم المواضيع السياسـية المطروحة في الجامعات والمعاهـد في مختلـف دول العـالم ، وأصـبحت تسـتخدمه وزارات الخارجية في الدول المختلفة كواحدة من أدوات فن الحكم ، كـما أصـبح هـدف التـأثير في الرأي العام الأجنبي والعالمي واحداً من الواجبات الأساسية للدبلوماسيين التي يكلفون بها من قبل حكومات بلدانهم[1]

وتعنـي الدبلوماسـية الشـعبية التقليديـة بشـكلها العـام الاتصـالات التـي تقـوم بهـا الحكومات مع الشعوب الأجنبية للدول الأخرى ، وتهدف إلى تحسين صورة الدولة والدعايـة لها عبر أنشطة معينة ، وهي ليست ظـاهرة جديـدة في العلاقـات الدوليـة بـل قديمـة قـدم وجـود الإنسـانية، وقـد واكبـت الدبلوماسـية التقليديـة في قـدم الظهـور، وظلـت تمـارس

---

1 . Bruce Gregory ," **Public Diplomacy and Governance Challenges For Scholar and practitioners ", In " Global Governance and Diplomacy Worlds Apart?**", Palgrave Macmillan, NEW York , 2008 , P 241.

على سبيل المثال منذ عهد الأمراء في العصور القديمة، مروراً بالإغريق إلى (نابليون بونوبارت)في مدة غزوه لمصر ، ثم الأتراك بعد تفكك الدولة العثمانية، إذ حاول (مصطفى أتاتورك) من خلالها إعطاء هوية جديدة لتركيا، وصولاً إلى استعمالها من قبل مختلف دول العالم في العصر الراهن [1].

وأستخدم مفهوم الدبلوماسية الشعبية التقليدية بديلاً عن مصطلح الدعاية (Propaganda)بعد أن وجد الخبراء والمعنيين أن مصطلح الدعاية أصبح له دلالات سلبية من خلال تجربة الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذلك إقتران المصطلح في ذاكرة الشعوب مع أنظمة شمولية حكمت العديد من دول العالم وقادها أشخاص أمثال (ستالين، وهتلر)، فضلاً عن إرتباط الدعاية على المستوى الشعبي بصفات سلبية، مثل الكذب والخداع، وهو مالا ينسجم مع الأسس الأخلاقية التي تدعيها النظم الديمقراطية التي تشترك بشكل من الأشكال بمسألة الإتصال الدولي [2]

فضلاً عن ما تقدم فإن إستعمال مصطلح الدبلوماسية الشعبية للمرة الأولى كان في عام 1956من قبل (أدمون غيلون)عميد كلية فيشر للقانون والدبلوماسية في جامعة تافتس (القريبة من ولاية بوسطن الأمريكية) ، عندما قدمها على أنها "**دور الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى في العلاقات الدولية ، وهي تنمية لبذور الرأي العام ، وتفاعل المجاميع الخاصة والمنظمات غير الحكومية واهتماماتها في بلد ما مع نظيراتها في بلد آخر ، وتأثير تلك العمليات على تشكيل السياسة وإدارة العلاقات الدولية"** [3] .

---

1. Jan Melissen," **Wielding Soft Power ,The New Public Diplomacy**" , Netherlands Institute Of International Relation , CLINGENDAEL , 2005 , P2 .

2.فيليب تايلور ، " الدبلوماسية العامة والسياسة الخارجية " ، **مجلة الدبلوماسي** ، الرياض ، العدد 52 ، أكتوبر ، تشرين الأول ، 2010 ، ص37 .

3. Hans N .Tuch." **Communacation With the World** " . New York, ST. Martin's Press. 1990. P8 .

ومـن جانبـه فـإن (هـانس تـوتش) الموظـف السـابق في دائـرة العلاقـات العامـة الأمريكية فقد عرفها " **بأنها عملية حكومية تهدف إلى التواصل مع الشعوب الأجنبيـة في محاولة منها لتوصيل وفهم قـيم هـذه الحكومـة وأفكارهـا وأعراقهـا وعاداتهـا وثقافتهـا إضافة إلى أهدافها الوطنية والسياسة الراهنة التي تنتهجها**" [1] .

بينما عرفها(نيك كول) بأنها "**محاولة مـن قبـل حكومـة واحـدة لإدارة العلاقـات الدولية عن طريق ، الدعوة ، والاتصال ، وتبادل العمل الثقافي الموجه نحو المجـال العـام لدولة أجنبية** "[2]

وأخيراً وليس أخراً قـدمت(وكالـة المعلومـات الدوليـة الأمريكيـة USIA) المفهـوم الأمريكي الرسمي للدبلوماسية الشعبية على أنها، "**النشاط الذي يضم كل الفعاليات التـي تهدف إلى تعزيز المصلحة الوطنية والأمن القومي الأمريكي مـن خـلال التوعيـة والإعـلام والتأثير بالشعوب الأجنبية بواسطة الحوارات الواسعة بين المواطن والمؤسسات الأمريكية ونظرائهم في الخارج**"[3].

ويلاحظ أن وكالة (USIA) تبنت مصطلح الدبلوماسية الشـعبية وأخـذت تتداولـه في معاملاتها بشكل واسـع بعـد أن وجـدت في التسـمية فائـدة كبـيرة لهـا للحصـول عـلى مساعدة الحكومة الأمريكية فيما يخص جانب المعلومات ، والثقافة ، والأنشـطة الإذاعيـة الدولية ، والأهم من كل ذلك تجنب التصاق كلمة الدعاية ودلالاتها بعمل الوكالة[4].

---

1 . ibid , p 7

2. Giles Scot Smith." **US Public Diplomacy and the New American Stuudies**": No Logo, Roosevelt Center , Middelburg , Nether Land , 2006 , p2 .

3.See :United States information Agency Alummi association" **What is public diplomacy**" **?**Published Research on The International Informational Network Internet on The Following Link : http:// www.public diplomacy . org . 501. 2005 .

4 . Andrew F. Cooper (ed) " **،Global Governance And Diplomacy Worlds Apart?"** , Palgrave Macmillan , New York , 2008 , p 242 .

المطلب الثاني

إختلاف المهام

من نافلة القول أن الدول أصبحت في وقت ما تجد صعوبة في تركيز عنايتها بالدبلوماسية التقليدية دون إعطاء نفس الإهتمام بالدبلوماسية الشعبية التقليدية والعكس صحيح ، ورغم أن البعض يرى أن الدبلوماسيتن مكملتان لبعضهما إلا أن الواقع يؤكد أن مهام كل منهما مختلفة عن الأخرى في تحقيق أهداف بعيدة أو قريبة في السياسة الخارجية للدول، ولغرض الوقوف على مهام كل منهما يمكن إيجاز مهام الدبلوماسية التقليدية بما يلي[1]

1. التمثيل الرسمي لدى الدول الأخرى في البروتوكولات والمراسم والمناسبات الإجتماعية، من خلال البعثات الدبلوماسية الرسمية من سفارات وقنصليات الموجودة في الدول الأخرى ، كما تقوم برعاية وحماية مصالحها ومصالح مواطنيها في الخارج بكل السبل المتاحة .

2. التخفيف من حدة التوترات وحل المنازعات والأزمات الدولية وإقامة العلاقات الودية بين الدول وتطويرها نحو الأفضل ، والتفاوض مع حكومات الدول الأخرى للتوصل إلى تسويات أو إتفاقيات أو عقد معاهدات صلح ، وبما يحقق مصلحة البلدين .

3. جمع المعلومات عن تطورات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول الأخرى ، وإعداد التقارير عنها، ودراسة الإتجاهات السياسية فيها وبيان مدى تأثيرها على العلاقة، وإجراء الحوارات والنقاشات مع القادة السياسيين والشخصيات

---

1. عبدالفتاح علي الرشدان ومحمد خليل الموسى ، " **أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية** "، المركز العلمي للدراسات السياسية ، عمان ، 2005 ، ص20.

العامة الذين لهم تأثير على المستوى الداخلي،والإعداد للمبادرات والسياسات والوسائل الأفضل لتنمية العلاقات بين البلدين [1].

4. إجراء المفاوضات مع أطراف الحكومة الممثلة لديها، ومنهم وزير الخارجية أو من ينوب عنه، وكذلك المشاركة في المفاوضات التي تجري خلال زيارة كبار مسؤولي الدولة كرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وغيره، ومن المهام الأخرى إدارة العملية الإعلامية وشرح وجهة نظر حكومته وتقديم المعلومات المطلوبة لوسائل الإعلام أو لمواطني البلد [2].

ومن الجدير بالذكر أن الدبلوماسية التقليدية قد واجهت العديد من التحديات في زمن العولمة، مما أثر بشكل واضح على تراجع أداء مهامها، أو ألزمت الدول في التغيير في نمط المهام التي كانت تؤديها ، وقد تمثلت أهم هذه التحديات بالنقط التالية[3]:

1. تآكل مفهوم السيادة التقليدي لاسيما في الدول النامية
2. تعدد اللاعبين على الساحة الدولية
3. ثورة المعلومات والاتصالات
4. تحدي التخصص
5. التحدي الإعلامي

وبالمقابل فإن الدبلوماسية الشعبية التقليدية تقوم بأداء مهام عديدة أخرى، فهي أداة تستعملها الدول لتحقيق أهداف تتعلق بسياستها الخارجية في مجالات مختلفة، منها تحسين صورة الدولة في نظر شعوب الدول الأخرى وهي غالباً ما تعمل على مساندة

---

1. صالح عباس الطائي ، "**المدخل إلى السياسة الخارجية**"، دراسة في السلوك السياسي الخارجي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2014 ، ص 237 .
2. المصدر نفسه ، ص 238 .
3. للمزيد بشأن تفاصيل التحديات التي تواجهها الدبلوماسية التقليدية .. ينظر غازي عبدالرحمن القصيبي ، " **العولمة والهوية الوطنية** " ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2002 ، ص77 .

المصالح الحيوية للأمة، ورغم ذلك فإن وقائع الأحداث تشير أن العناية بالدبلوماسية الشعبية التقليدية من قبل الحكومات كان في معظم الحالات يأتي رداً على الإنكماش في النظرة الخارجية لحكومات أو شعوب الدول الأخرى [*]، وهي بذلك لم تكن نتاج متقدم للبحث عن خدمات تهتم بالعلاقات مع الشعوب الأجنبية في الظروف الإعتيادية التي تمر بها العلاقات الثنائية إنما يكون في أوقات محددة تتوقف مع إنتهاء المهمة، وكذلك كانت تنشط في أوقات الحروب وتتميز بالخمول بعد توقف الحرب[1]

فيما يؤكد (فيليب تايلور) إن الدبلوماسية الشعبية التقليدية تعد أداة لصياغة وعرض الهوية القومية أمام الجمهور الخارجي أو الأجنبي، وهي تعمل كعامل مساعد للسياسة الخارجية من خلال تهيئة القبول العام للشعوب في البلدان الأجنبية لأنشطة دولة أخرى، ويتم ذلك من خلال إبراز الثقافة والقيم الوطنية ، ونشر الأخبار والمعلومات [2].

في حين يشير البريطاني (مارك ليونارد) " أن الدبلوماسية الشعبية التقليدية تقوم بتعميق التآلف مع شعوب الدول الأخرى، وينعكس ذلك على تحسين صورتها، كما تعمل على زيادة التقدير للدولة، فضلاً عن تمتين الروابط بين شعوب الدول المختلفة ، والتأثير على توجهات الأفراد" [3].

كما عملت الدول عبر الدبلوماسية الشعبية التقليدية على محاولة إحداث بعض التغييرفي سلوك الحكومات الأجنبية من خلال كسب المواقف السياسية لمواطنيها

---

*. وهذا يعطي دليل أن الدول كانت تستعمل الدبلوماسية الشعبية في أوقات محددة كالأزمات أو عند الحاجة اليها لأغراض سياسية . وعلى سبيل المثال نهضت الدبلوماسية الشعبية النمساوية مع إثارة قضية (كورت فالدهايم) الأمين العام السابق للأمم المتحدة للمدة (1972- 1981) حول تأريخه النازي ، وحاوت الدبلوماسية الشعبية التقليدية النمساوية الدفاع عن ذلك أمام الحكومات والشعوب الأخرى .

1. Jan Melissen , Wielding Soft Power , op .cit .p 6 .

2. فيليب تايلور ، مصدر سبق ذكره ، ص 39.

3. Leonard Mark ,"**Public Diplomacy . The Foreign Policy Centert** " , London , 2002 ,p50 .

بإستعمال برامج مخصصة للتثقيف والتعليم وتقديم المعونات الاقتصادية ووسائل الإعلام [1]، نرى أن مثل هذا التأثير يمكن أن يتحقق بشكل أكبر في الدول الديمقراطية التي تكون قراراتها خاضعة للضغوط الشعبية والممثلة بشكل سليم في مؤسساتها البرلمانية.

بينما إستخدمت بعض الدول الدبلوماسية الشعبية التقليدية لتقوية أداءها الاقتصادي من خلال الإتصال بالشعوب الأجنبية وكذلك الدعم طويل الأجل لأهداف سياستها الخارجية، من خلال زيادة الشفافية، والتأكيد على مشروعية الهوية، ومنع الأزمات وإدارتها، والتصدي للصورة النمطية السلبية للدولة[2]

المطلب الثالث

اختلاف الفاعلون في بيئة متغيرة

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية دفعت سلسلة من المتغيرات والتطورات في الساحة الدولية إلى حدوث تحولات مهمة في طبيعة عمل الدبلوماسية التقليدية وكذلك الدبلوماسية الشعبية، وعلى سبيل المثال التطورات في مجال الإتصالات وفرت للمواطنين قدرة الحصول على المعلومات حول ما يجري في الدول الأخرى بشكل أكبر وأسرع من ذي قبل، مما فتح المجال واسعاً لتبني دبلوماسية شعبية تقليدية تغير بموجبها الفاعلين عن الدبلوماسية التقليدية [3].

كما أن تطور تكنولوجية الإعلام حددت كثيراً من إعتبارات الحدود الجغرافية الوطنية للدول أو السيطرة على وسائل الإعلام من قبل المتحكمين بالسياسية ، وأصبحت مناقشات الحكومات والقيادات الوطنية في الدول للقضايا المهمة خلف

---

1. Kennon H. NaKamura and Matthew C.weed ."U.S. Public Diplomacy: Background and Current Issues" . **Congressional Research Service**, Washington , 2009, p 10 .

2 . Andrew F. Cooper. ,op .cit , p 243 .

3. Jan Melissen , Wielding Soft Power , op, cit , p 3 .

الأبواب المغلقة دون وصول وسائل الإعلام إليها أمراً لا يمكن تحقيقه، ولم يعد الصوت الحكومي هو الوحيد المتحكم بالقرارات، وأصبحت سرية الدبلوماسية التقليدية لاتنسجم مع لغة الخطاب العالمي، مما فتح المجال واسعاً للشعوب الولوج في المجالات التي كانت مغلقة تقليدياً أمامها ومنها الإنخراط والمشاركة بالعمل الدبلوماسي والذي أصبح أمراً لابد منه ولم يعد مقتصراً على الموظفين الحكوميين في الوزارات التنفيذية ، لذلك أصبحت الدبلوماسية التقليدية أكثر وضوحاً من أي وقت مضى [1].

ويمكن القول إن الإعلام الدولي أصبح أكثر قدرة في الوصول إلى شعوب الدول الأخرى، كما أن إتساع مساحة المجتمع الدولي والزيادة في عدد الدول والتي قارب عددها 193 دولة جعل نزاع الأفكار بين هذه الدول أكثر تركيزاً وأكسبه بعداً شاملاً مقارنة بالمدد السابقة، لذلك أصبحت الدول الحديثة في الوقت ذاته هدفاً وممارسة للدبلوماسية الشعبية، ورغم أن عملية الإتصال بالشعوب الأجنبية كانت محل إهتمام الدبلوماسيين بشكل دائم، إلا أنه مع نهاية القرن العشرين أصبحت هذه المسألة تأخذ نمطاً ومعناً جديدا.

فضلاً أن التقدم الهائل في وسائل الاتصالات والمواصلات آثر بشكل بارز على سرعة التواصل وسهولة التنقل للأفراد والمعلومات مما أتاح المجال للاتصالات المباشرة وغير المباشرة بين الأفراد، والشعوب، والحكومات، وما بين الحكومات والشعوب الآجنبية في الدول الأخرى، كما أن تحول الأنظمة الدكتاتورية والشمولية في العديد من دول العالم إلى أنظمة ديمقراطية كان له إنعكاساته في زيادة إهتمام الشعوب بالقرارات السياسية وبإعمال الحكومات وسلوكها في السياسة الخارجية التي كانت تدار من الحكام والملوك، لذلك أصبح الرأي العام يحتل دوراً مهماً في الرقابة على أعمال الحكومة وأجهزة صنع السياسة الخارجية، وإنعكس ذلك على إهتمامات الدول بالتركيز على

---

1. للمزيد بشأن العلاقة بين التكنولوجيا الجديدة في وسائل الإعلام والتغيير في سلطة الحكومات .. ينظر، جوزيف س. ناي ، **مفارقة القوة الأمريكية** ، مكتبة العبيكان ، الرياض، 2003، ص 98 وما بعدها.

كسب الرأي العام في الدول الأخرى لصالح سياستها من خلال محاولات الإتصال بها[1].

ومن الواضح أن الطبيعة المتغيرة للمشكلات الجماعية التي أصبحت تواجهها الدول مثل قضايا التلوث البيئي، ومكافحة الجريمة، والمخدرات، والأمراض المعدية، والتجارة العالمية، والأمن البشري، وغيرها، جعلت الدبلوماسية التقليدية غير قادرة بمفردها على التصدي لها ومعالجتها، فضلاً عن تدويل وتشابك المصالح بين الدول أدى إلى بروز ظاهرة الإعتماد المتبادل للبحث والسعي لإيجاد حلول ومعالجات للمشكلات العالمية، مما يتطلب من هذه الدول المزيد من التعاون والتقارب، مما دفع في التفكير بالإعتماد على نوع جديد من الدبلوماسية تزيد من التفاهم والتقارب بين الشعوب وتدعم العلاقات بين الدول بطريقة أكبر وأوثق [2].

كما أدركت الحكومات أهمية كسب تعاطف وود الشعوب في الدول الأخرى لدعم سياستها الخارجية ، إذ يتم من خلال ذلك دفع حكومات هذه الشعوب للإستجابة والتوفيق مع سياسات الدول الساعية لعملية التأثير أو كسب مواقفها من خلال تأييد منهجها السياسي في مواجهة التحديات والمخاطر، وكذلك تظهر الحاجة في بعض الأحيان إلى استغلال الرأي العام في الدول الأخرى لتحقيق المكاسب خلال المفاوضات التي تحصل بين الدول، وهو ما أكد حاجة الحكومات إلى مخاطبة الشعوب الأجنبية في البلدان الأخرى كما هي حاجتها إلى مخاطبة شعوبها داخل حدودها الوطنية [3].

---

1. عبدالفتاح علي الرشدان ومحمد خليل الموسى ، مصدر سبق ذكره ، ص 67.
2. رجاء إبراهيم سليم ، " الدبلوماسية الشعبية العربية في الولايات المتحدة " ، **مجلة شؤون عربية** ، العدد 72، 1992، ص156 .
3. المصدر السابق نفسه ، ص 68.

وتماشياً مع ذلك أصبحت واحدة من واجبات الوظيفة الإتصالية للدولة المعاصرة هي ضرورة إطلاع شعبها في الداخل على قسط معين من المعلومات قبل إتخاذ القرار السياسي لخلق العلاقة المعنوية والفكرية بين الفرد والدولة ، وكذلك الإتصال مع شعوب الدول الأخرى لتحقيق أهداف تصب في المصلحة القومية للدولة القائمة بعملية الإتصال [1] .

ونتيجة كل هذه المتغيرات كان التحول الأساسي عمل الدبلوماسية التقليدية ، والدبلوماسية الشعبية التقليدية في تغيير طبيعة الفاعلين في كل منهما ، إذ كانت الحكومات الرسمية هي الفاعل الرئيس في الدبلوماسية التقليدية من خلال عملية التواصل بينها ، في حين أصبحت الحكومات والشعوب الأجنبية في الدول الأخرى هما الطرفين الفاعلين في الدبلوماسية الشعبية التقليدية [2].

وإتساقاً مع ذلك فإن الدبلوماسية التقليدية هي محاولة من الفاعل الدولي لإدامة البيئة الدولية من خلال المشاركة مع جهة فاعلة دولية أخرى، أما الفاعل الدولي في الدبلوماسية الشعبية يحاول إدامة البيئة الدولية من خلال المشاركة مع جمهور أجنبي [3].

وبشأن دور الحكومات التي تؤديه في كل من الدبلوماسيتين، فقد كانت ممارسة الدبلوماسية التقليدية ترتبط على الدوام مع فاعلين حكوميين يشاركون في عمليات غير مرئية إلى حدٍ كبير في العلاقات الدولية، فضلاً أن الحكومات هي الفاعل الرئيس لعمليات الإشراف العام والتمويل للدبلوماسية التقليدية ، في حين تتكفل وزارة الخارجية بعدها الجهة الفنية المسؤولة المباشرة لهذه النشاطات ، وهي تسعى إلى التوفيق بين الإرادات السياسية للكيانات المستقلة وتحقيق مصالح الدول من خلال عملية التمثيل والتفاوض التي يجريها ممثلي الحكومة مع ممثلي حكومات الدول الأخرى ،ويكون

---

1. حميدة مهدي سميسم ، " **الحرب النفسية**" ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2005 ، ص9 .

2. Jan Melissen , Wielding Soft Power , op, cit , p 4 .

3.Nicholas J . Cull ," **public diplomacy Lesson From the past** " ,usc Center on public diplomacy at the Anneberge school Figtueroa press , Loss Angeles ,2009 ,p12 .

التمثيل عموماً لهذه الدول يجري بمستويات قيادية عليا في الدولة، كالملوك، ورؤساء الجمهوريات، ومستشاريهم، والوزراء، والسفراء،أو بعض الأشخاص المفوضين، لذلك كانت تنطوي على مستوى معين من السرية وبعض نتائجها تظهر إلى العلن ويبقى البعض الآخر وهو الجزء الأكبر طي الكتمان[1]

أما بصدد دور الحكومات في الدبلوماسية الشعبية التقليدية فهي تقوم بعملية الأشراف على تمويل ودعم البرامج، كما تقوم عبر سفاراتها في الخارج بدور هام في عملية الإتصال مع الشعوب الأجنبية عبر ممثلين عنهم من خلال عقد الندوات، المقابلات، الزيارات، التصريحات العلنية التي تحاول أن توضح من خلالها مواقفها للرأي العام، وكذلك تقوم بعملية إعداد المعلومات، وتتخذ بعض مؤسسات الدبلوماسية الشعبية التقليدية من السفارات مكاناً لعملها الخاص ، ومنها على سبيل المثال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) التي تتواجد مكاتبها في أغلب السفارات الأمريكية في مختلف دول العالم[2].

وأدى الرؤساء في بعض الدول دوراً بارزاً للإشراف بشكل مباشر على عمل الدبلوماسية الشعبية التقليدية من خلال تشكيلهم هيئات ولجان تصدت لعملها لاسيما في أوقات الحروب أو التهيئة لها، وكانت الحربان العالميتان الأولى والثانية فضلاً عن الحرب الباردة مثالاً واضحاً لمثل هذا الدور فعندما يتخذ الرئيس قرار الذهاب إلى الحرب تعطى الأولوية لحشد الدعم الشعبي المحلي والأجنبي، وتصبح المعلومات عنصراً رئيساً في جهود الحرب.

---

1. Anna Tiedemann and Alan K. Henrikson , Us Public Diplomacy In the Middle East,Lessons Learned from the Charlotte Beers Experience,2004, p7.

2. حيدر احمد القطبي ، " **الدبلوماسية الشعبية بين الإعلام والدعاية والحرب النفسية** "، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 ، ص 29.

ومن هنا يأتي الإهتمام بالدبلوماسية الشعبية وقت الأزمات والحروب بشكل أكبر من أوقات السلام [1].

وعلى الرغم من تواصل الجهود التي كانت تبذل للمطالبة بالمزيد من إستخدام وسائل الدبلوماسية الشعبية التقليدية ، إلا أنه كان هناك عدم إعتراف من بعض الدبلوماسيين الرسميين وعدم تقديرهم لقيمة عمل الدبلوماسية الشعبية التقليدية بشكل عام،ويعتقد هولاء أن العمل الحقيقي للدبلوماسية يكمن في الدبلوماسية التقليدية وليس في الدبلوماسية الشعبية، ويفيد الدبلوماسي الأمريكي (جي أر. بريدج)حول ذلك " أن الدبلوماسية الشعبية التقليدية تقوم بإدارة عملية دعائية " ، فيما يذهب آخرون باعتقادهم بمنهج (بريدج) نفسه أن الدبلوماسية الشعبية التقليدية هي تراجع واعتداء على عمل الدبلوماسية التقليدية[2].

لذلك فإن توضيح الإختلاف في مفاهيم الدبلوماسية التقليدية والشعبية ، أعطى صورة تمييزية واضحة بينهما من حيث طبيعة المهام التي يمكن أن يؤديها كل منهما، وكذلك تغيير طبيعة الفاعلين، ويلاحظ أن كل تعاريف الدبلوماسية الشعبية قدمت من قبل شخصيات غربية دون الإشارة إلى أي شخصية عربية مما يعني أن الموضوع لم يتناول بحثه بشكل جدي من قبل المراكز البحثية والأكاديمية العربية، بل إن إشارة بعض الدبلوماسيين الأجانب عن الدبلوماسية الشعبية كونها دعاية أو تعدي على الدبلوماسية التقليدية يؤكد ضرورة تناول موضوع الدبلوماسية الشعبية بشكل مفصل لفك الالتباس بينهما وبيان أهمية كل منهما ، كما نجد من الضروري تناول مفهوم الدبلوماسية الشعبية الجديدة ومقارنته مع الشعبية التقليدية مع بيان الفاعلين والمهام للوقوف على طبيعة

---

1 .Philip Seib , " **Toward A New Public Diplomacy, Redirecting U.S , Foreign Policy** ",Palgrave Macmillan, New York, p26.

2 . R. S. Zaharna ," **Battles to Bridges, U.S. Strategic Communication and Public Diplomacy after 9/11"** , Palgrave Macmillan , New York ,2010 . p 81 .

الإختلاف بينهما من حيث المفهوم والمهام والفاعلين وهو ما سيتم تناوله في المبحث الثـاني من الفصل الأول

المبحث الثاني

الدبلوماسية الشعبية الجديدة

وتحول المفهوم والمهام

يبدو أن إنتهاء الحـرب البـاردة بـين المعسـكرين الغـربي والشرقـي وتراجـع الصراع الإيديولوجي رافقه تراجع في إهتمام الإدارات الأمريكية بقضية الدبلوماسية الشـعبية ، إذ تم هيكلة إدارتها وربطها مع وزارة الخارجية وتخفيض ميزانيتها ، إلا أن نتائج الحرب على العراق وأفغانستان فرضت الإهتمام والمطالبات بتبني دبلوماسـية شـعبية جديـدة بعيـداً عن مضامين وتصورات الدبلوماسية الشعبية التقليدية . الأمر الذي إستوجب التمييـز بـين الدبلوماسية الشعبية التقليدية والجديدة ، لاسيما وأن التطـورات الجديـدة والهائلـة منـذ نهاية القرن العشرين في مجالي المعلوماتية والاتصالاتية وتزايد دور الفاعلين من غير الدول ، فضلاً عن الأحـداث المهمـة في السـاحة الدوليـة أدت إلى إعـادة التفكـير بوجـود حاجـة أساسية للإعتماد عـلى دبلوماسـية شـعبية جديـدة تختلـف في مضـامينها وتصـوراتها عـن الدبلوماسية الشعبية التقليدية التي أعتمدت بشكل أساس في مدة الحـرب البـاردة ، مـما يتطلب محاولة التفريق بين الدبلوماسية الشـعبية التقليديـة والجديـدة ، والوقـوف عـلى طبيعة التحول في مفهومها ومهامهما ، والفاعلين الرئيسين فيهما ، وكذلك محاولـة البحـث بالمفاهيم المقاربة للدبلوماسية الشعبية الجديدة .

المطلب الأول

مفهوم الدبلوماسية الشعبية الجديدة

والمفاهيم المرتبطة والمختلفة

مـن الطبيعـي القـول: إنـه لايوجـد تعريـف جـامع ومـانع لمفهـوم الدبلوماسـية الشعبية الجديدة أسوة بأغلب المفاهيم في العلوم الإنسانية، إنما كانت هنـاك مجموعـة من الإجتهادات التي قدمها بعض الأكاديميين والمعنيين من السياسيين وغـيرهم ، وكـذلك

تضمنتها مجموعة من تقارير الهيئات الحكومية في دول مختلفة [1] ،مع ملاحظة وجود محاولات كثيرة من الباحثين والمختصين في إعطاء تعريف محدد للدبلوماسية الشعبية الجديدة كمفهوم ترافق بشكل دائم في التركيز على توضيح طبيعة المتغيرات والتطورات التي إستوجبت إعادة إستعمالها وتوظيفها من الدول بشكل جديد بعد عقد تقريباً من إنتهاء الحرب الباردة .

ومن تعريفات الدبلوماسية الشعبية الجديدة ما تضمنه تعريف (نانسي سنو) بأنها " **عملية التأثير المباشر وغير المباشر التي تقوم بها كل من الحكومات والجماعات والأفراد في دولة ما على المواقف والآراء العامة في دولة أخرى التي تنعكس بشكل مباشر على قرارات السياسة الخارجية** "[2].

ومن التعاريف الأخرى للدبلوماسية الشعبية الجديدة " **بأنها أداة تستخدمها الدول ، والجمعيات من الدول وبعض الجهات الفاعلة دون الدولة ، ومن غير الدول ، لفهم الثقافات والمواقف والسلوك ؛ لبناء وإدارة علاقات ؛ وذلك للتأثير على الأفكار وتعبئة الإجراءات الرامية إلى النهوض بمصالحها وقيمها** " [3]

أما اللجنة الإستشارية الأمريكية للدبلوماسية الشعبية فقد عرفتها بأنها " **الترويج للمصالح الوطنية عن طريق إعلام وإخبار المواطن إلى جانب جذبهم والتأثير عليهم** "[4]

---

1. معتز باللـه عبدالفتاح وآخرون ، " خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط "، التحليل والفعالية ، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة تجاه العالم العربي المقامة في 8/مايو/ 2006 في كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، ص 5 .

2 . Nancy Snow and Philip M. Taylor ,"**Routledge Handbook of Public Diplomacy, Routledge** " , New York, 2009 ,p9 .

3.James Pamment ,**" New Puplic Diplomacy in The 21st Century**", Rouledge, London, 2013, P.2 .

4. معتز باللـه عبدالفتاح وآخرون، مصدر سبق ذكره ، ص5 .

في حـين عرفهـا المركـز الأمـريكي للدبلوماسـية الشـعبية (Centeron Public Diplomacy) بأنها "**الطرق التي تستخدمها الدول أو المنظمات الدولية كالأمم المتحـدة للإتصال بالمواطن في المجتمعات الأخرى**" [1].

كما عرفها الدبلوماسي الأمـريكي (جـيمس كلاسـمان) بأنهـا "**محاولـة شرح وأخبـار والتعامل والتأثير على الجمهور العالمي غير الحكـومي (المسـتقل) بهـدف الحصـول عـلى الأهداف الخاصة بالسياسة الخارجية للدول**" [2].

في حين قدم المجلس البريطاني المختص بشـؤون الدبلوماسـية الشـعبية تعريفـاً لهـا مبيناً فيه "**أنها العمل الذي يهدف إلى إطلاع وإشراك الأفـراد والمـنظمات في الخـارج مـن اجل تحسين التفاهم وتعزيز نفوذ الدول بطريقة تتفق مع الأهداف الحكومية المتوسطة والطويلة الأجل**"[3].

ويعرف الباحث الدبلوماسية الشعبية الجديدة " **أنهـا عمليـة التواصـل والتـأثير في شعوب الدول الأخرى بإستخدام أدوات ووسائل توظفها الدول الفاعلة لتحقيـق أهـداف تخدم مصالحها الإستراتيجية وسياستها الخارجية** ".

إن إدراك تغييرات وتحولات المجتمع العالمي دفع بدارسي الدبلوماسية وممارسـيها إلى تطبيق دبلوماسية شعبية جديدة تلبي متطلبات المرحلة الجديدة من العولمة، والثورة التكنولوجية لاسـيما في مجـال الإتصـال والإعـلام حيـث تكـون سـيطرة الدولـة أقـل عـلى

---

1. نقلاً عن موقع المركز الأمريكي للدبلوماسية الشعبية على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط:
USC . PD . Orwww

2. James K . Glassman and Dan Glickman ,"**Strategic Public Diplomacy , The Cace Of Egypt** ",Bipartisan Policy Center, 2011, p8 .

3. Nicholas J. Cull , Public Diplomacy: Lessons from the Past, op .cit . p16 .

مجالات السياسة التقليدية في حين برزت جهات فاعلة من غير الدول أصبحت أقوى تأثيراً في الشؤون الدولية من الجهات التقليدية الأخرى[1].

ولكون الدبلوماسية الشعبية الجديدة تعد مفهوماً جديداً في عصر شهد تحولات كبيرة ومتنوعة وفرز خلاله فيض من المفردات والمصطلحات الجديدة والمتقاربة والمتناقضة أدى إلى ظهور نوع من الإلتباس في فهم الدبلوماسية الشعبية الجديدة ومفهومها والوقوع في خطأ مطابقتها مع مصطلحات أخرى قريبة أو لها صلة وحتى أحياناً بعيدة وهذا الأمر يستوجب توضيح طبيعة تلك العلاقة، وهناك ثلاثة مفاهيم تستحق العناية والمناقشة لعلاقتها بالدبلوماسية الشعبية الجديدة ، وهي الدعاية، والعلامة التجارية الوطنية ، والدبلوماسية الثقافية ، إذ تشترك الدبلوماسية الشعبية الجديدة مع الدعاية ، والعلامات التجارية الوطنية ، في نقل الأفكار والمعلومات إلى الجمهور الأجنبي بغية تغيير مواقفهم تجاه البلد الأصلي أو تعزيز المعتقدات القائمة ، في حين لاتشير الدعاية والعلامات التجارية الوطنية إلى مفهوم الدبلوماسية الشعبية الجديدة على الإطلاق، كما أنهما لاتعرضان التواصل مع الشعوب الأجنبية في سياق التغييرات في الدبلوماسية المعاصرة[2]

1. الدعاية (Propaganda)

عرفت الدعاية بأنها "**محاولة منظمة للتأثير على عقول وعواطف وتصرفات جماعة معينة تحقيقاً لهدف معين ، وهو نشاط يوجه إلى شعوب الدول الأخرى وليس إلى حكوماتها، وتحكمه إعتبارات المصلحة الوطنية للجهة القائمة بالدعاية**"[3].

---

1. Kathy R. Fitzpatrick U.S , Public Diplomacy in apost -9/11 World , Figueroa press , Loss Angless , 2012 , p9.

2. Jan Melissen, " **Beyond the new public Diplomacy**" , NetherLand , Institute , International Relations , Cllngendael , 2011 , p16 .

3. جوزيف فرانكل ، " **العلاقات الدولية**"، ترجمة غازي عبدالرحمن القصيبي ، مطبوعات الشعبية ، جدة ، 1984، ط2، ص 123 .

وفي تعريف دائرة المعارف الدولية للعلوم الإجتماعية فإن الدعاية هي "**عملية التأثير المتعمد على أفكار وسلوك أناس آخرين ، فيما يتعلق بالقيم، والمعتقدات، والسلوك عن طريق الرموز والكلمات والإشارات والصور والموسيقى** "[1]

وتعني الدعاية بشكلها العام عملية كسب الغير إلى صفك ومبادئك على حساب خصومك، وتشمل تحت مظلتها أسلوب التأثير الانفعالي والحرب النفسية والترهيب والتخويف، وهي عملية إقناع وهدفها توليد تصرفات لدى جماعة معينة أو إلى الأشخاص الذين تتوجه إليهم، وتقوم وسيلة الدعاية بتعديل الإدراك والأحكام القيمية ومن بعدها تعديل التصرفات للمجموعة، وقد لايكون هدف الدعاية توليد تصرفات للمجموعة بل دفعها إلى تقبل كل الأفعال التي تقوم بها الجهة القائمة بالدعاية [2].

ويبدو أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة والدعاية ذات جذور وخصائص مشتركة، ومن جانب الاتصالات تعد الدعاية والدبلوماسية الشعبية الجديدة أداتا إقناع تستعملهما الحكومات للتأثير في الجمهور الأجنبي. وعليه فإن المعنيين والمتخصصين بالدعاية ينظرون إلى الدبلوماسية الشعبية الجديدة بأنها واحدة من ثمرات الدعاية،لذلك نجد بعض تعريفات الدعاية يصعب تمييزها عن تعريفات الدبلوماسية الشعبية الجديدة ، كتعريف (دايفيد لوش) لها عندما قدمها " **بأنها محاولة متعمدة للتأثير على أراء الجمهور عن طريق إنتقال الأفكار والقيم لغرض محدد والمصمم بوعي لخدمة مصلحة الدعاية وأغراضها السياسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة** " [3].

---

1. احمد تهامي سلطان ، " **الخديعة الكبرى**" ، مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991، ص7 .
2.دورندان ، غي ، " **الدعاية والدعاية السياسية**" ، ترجمة رالف رزق الله ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002 ، ص10 .

3. Jan Melissen ,Beyond the New Public Diplomacy, op . cit . p 17 .

وبالرغم من إشارات التقارب بينهما إلا أنه يمكن التمييز الفني بين الدبلوماسية الشعبية الجديدة والدعاية من خلال درجة الشفافية والرقابة، فالدعاية تصمم بمهارة كبيرة ويمكن التلاعب بها بشكل متعمد لغرض تحقيق أهدافها، لذلك يتم إخفاء بعض جوانبها عن الجمهور الموجهة له والذي يكون مضطراً لقبول الرسالة التي يتلقاها من الجهة المصممة للدعاية ،إلا أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة بحكم تعريفها وتطبيقاتها العملية تكون أكثر إنفتاحاً ووضوحاً والجمهور الموجهة له يكون حر في قبول أو رفض رسالة الإتصال[1].

كما تختلف الدبلوماسية الشعبية الجديدة عن الدعاية من خلال الوسائل المستعملة لتحقيق أهداف كل منها، إذ تستخدم الدعاية الفعالة وسائل الخداع والكذب والإشاعات والتخويف والمعلومات الجزئية وكذلك أسلوب الضغط لتغيير المواقف، في حين تستعمل الدبلوماسية الشعبية الجديدة وسائل تستند إلى جعل الآخرين يقتنعون بالقيم والأفكار والمثل وهي حقائق ثابتة تعتمد على المصداقية والعرض الواقعي للسياسة الخارجية للدولة وانجازاتها أمام الشعوب الأخرى من خلال تقديم الأفكار والمناقشة العقلانية[2]ومن الإختلافات الأخرى فإن الدعاية على وجه التحديد تعد واحدة من أدوات الإقناع المطلوبة لهزيمة الخصم خلال الحروب ، لذلك فإن الإستراتيجية العسكرية التي تضعها الدول تتطلب السرية والتمويه من أجل الحفاظ على الروح المعنوية للمقاتلين، وفي الوقت نفسه تحاول الدعايةالتأثير على الروح المعنوية للطرف الخصم ، وهو ما يجعلها قاعدة ستراتيجيةفي حرب المعلومات ، أما فيما يتعلق بالدبلوماسية الشعبية الجديدة فهي تعد الأداة المفضلة للإتصال السياسي وكسب ثقة ودعم المدنيين وهي بذلك لاتتطلب برامجها السرية في عملها ، وهذا لاينفي عنها وجود أهداف خاصة بها قد لايدركها الجمهور الآجنبي وتعمل الدول على تحقيقها من خلال تحقيق أهدافها

---

1. R. S. Zaharna , op .cit .p78 .
2. Jan Melissen ,Beyond the New Public Diplomacy .op.cit. , p25.

المعلنة أو العمل بموازاتها، بمعنى أن تحقيق الأهداف المعلنة قد يمهد لتحقيق الأهداف الأخرى غير المعلنة والتي تقتضيها المصلحة العامة للدول[1].

فضلاً أن الأهداف السياسية التي تحققها الدعاية تكون نتائجها محدودة وتلبي حاجات معينة كإقناع ناخبين للتصويت لشخص ما في الانتخابات، بينما الدبلوماسية الشعبية الجديدة تهدف إلى تحقيق أهداف واسعة في السياسة الخارجية تتعلق بالمصالح القومية للدولة، لذلك فالدبلوماسية الشعبية الجديدة تعمل في الإطار الإستراتيجي للدولة وهي مستمرة ولاتتوقف عند مرحلة معينة، في حين أن الدعاية لاتبرز إلى الوجود إلا في حالة وجود أزمة معينة تقتضي الحل وحاجات تتطلب الإشباع، لذلك فهي تقترن مع مدة تحقيق الهدف[2].

2. العلامة التجارية الوطنية (Nation branding)

يترتب على الدول في عالمنا المعاصر أن تكون لها علامتها التجارية الخاصة بها والتي يمكن من خلالها تميزها عن الدول الأخرى لاسيما الدول التي يمكن أن تتشابه مع بعضها في الكثير من الميزات والصفات القومية أو الدينية وهذا يحصل بشكل واضح في الدول المتقاربة من بعضها جغرافياً كدول شرق آسيا، والدول الأوروبية، ودول الشرق الأوسط، والدول العربية، وغيرها[3] .

ولذلك يمكن فهم العلامة التجارية الوطنية للدولة على أنها إستراتيجية تقديم الذات لبلد ما مع هدف خلق السمعة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها من خلال تعزيز الإهتمام به في الداخل والخارج، وقد صيغ مصطلح العلامة التجارية الوطنية للمرة الأولى في عام 1990من قبل (سيمون أنهولت)، مبينا أنها تعني" **إستراتيجية التسويق للدول بشكل منفرد، وتهدف إلى خلق وتعزيز السمعة والصورة**

1 .R. S. Zaharna , op.cit.p78 .

2. غي دورندان ، مصدر سبق ذكره ، ص79 .

3 .Jan Melissen , Wielding Soft Power. op cit .p23

الذاتية والمميزة للدولة والتي من شأنها خدمة مصالحها، إذ تستطيع من خلالها النفوذ إلى الساحة الدولية"، كما ويعرفها(غودي ونسن)أنها " **إستخدام أدوات من العلامة التجارية لتغيير السلوك والمواقف والهوية وصورة الأمة، بشكل إيجابي** "[1].

ويؤكد(مايكل بورتر) أن الشخصية الوطنية للأمة تبقى ذات أهمية قصوى حتى في عصر العولمة، ويؤكد كذلك على أهمية الإختلافات في الطابع الوطني للأمم رغم المناقشات العالمية الراهنة والجهود المبذولة لإظهار التجانس العالمي وتقليص دور الأمم ، ولكن في حقيقة الآمر أن الاختلافات الوطنية بين الدول تعزز عملية التنافس في العديد من القطاعات والتي تعد من المفاتيح الأساسية في قلب عملية نجاح التنافس الدولي [2].

ومع أن أغلب تعاريف العلامة التجارية الوطنية المعروضة لم تشير صراحة على دور الحكومات في عملية تحقيقها، إلا أن الحكومات تبقى هي المبادرة والمنسقة لتفعيل دور العلامات التجارية الوطنية،كما أن المعني ينبها يدعون إلى المزيد من التدخل الحكومي، في حين أن دور الحكومات في الدبلوماسية الشعبية الجديدة أصبح غير مباشر، وإنحسر دورها بشكل واضح لصالح الجهات الفاعلة الأخرى من غير الدول مثل المنظمات غير الحكومية،ومنظمات المجتمع المدني، والشركات المتعدية القوميات، في محاولة لإظهار نفسها أنها تتحرك بمصداقية وإستقلالية أكثر لتحقيق أهدافها[3].

وتسعى الدبلوماسية الشعبية الجديدة والعلامة التجارية الوطنية في تحقيق هدف مشترك يتمثل بعملية تسويق الثقافة الوطنية إلى خارج البلاد بإستعمال العديد من الممارسات لبناء الأمة وتحسين صورتها وتأثيرها في الدول الأخرى لذلك يعدان من أقوى مفاتيح التسويق الإستراتيجي للدول، وأصبحت العلامة التجارية الوطنية تتشبه

---

1. Pernard . L. senmoten,op , cit, p5.

2 .Keith Dinnie, " **Nation Branding , Concept , Issues, Practice** ",Oxford , Butterworth-Heinemann . 2009 , P18 .

3.Gyorgy Szondi, " **Public Diplomacy and Nation branding: Conceptual Similarities and Differences**" , Nether Lands , Institute of International Relation , Clingendael,2008, p12

بالشركات لكسب علامة شخصية خاصة بها تعزز من قيمتها ومكانتها في السوق العالمي، ولترويج صادراتها من جانب وجذب الاحترام والسمعة والمكانة الدولية والنفوذ السياسي لها من الجانب الأخر[1]

ومن علامات الإختلاف الأخرى بينهما إعتماد العلامة التجارية الوطنية على الصور والرموز للترويج لنفسها على عكس الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تعد أكثر دهاءً وتعتمد على السلوك أكثر من إعتمادها على الرمزية، ناهيك عن أنه في ظروف معينة تكون العلامة التجارية الوطنية أكثر خضوعاً للمسائلة والشفافية من الدبلوماسية الشعبية الجديدة ، ومع ذلك تعد العلامة التجارية الوطنية أحد أدوات الدبلوماسية الشعبية الجديدة أو يمكن عدها البعد الإقتصادي لها، إذ تستهدف العلامة التجارية الوطنية في طبيعتها جمهورا أكبر من الجمهور الذي تستهدفه الدبلوماسية الشعبية الجديدة، مع قدرة العلامة التجارية الوطنية في إمكانية زيادة أعداد الجماهير التي يمكن الوصول إليها في الدول الأخرى[2].

وفي الوقت الذي تتطلب العلامة التجارية الوطنية جهوداً شاملة وكبيرة تقتضي حشد قدرات البلاد الإقتادية والسياسية والإجتماعية جميعها وتساندها فئات الشعب المختلفة الرسمية وغير الرسمية بما فيها منظمات المجتمع المدني ، ولا يقتصر الأمر على نخبة أو فئة أو طبقة معينة، لاسيما أن بناء العلامة التجارية الوطنية وتعزيز صورة الدولة في الخارج قد تستغرق عشرات وربما مئات السنين، فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة يتطلب تحقيقها جهوداً وتنسيقاً أقل وعدد محدود من المشاركين في تحقيقها مقتصراً على العاملين أو الممارسين لها [3]

---

1 .Laura Miller , advisor, " **Under Standing Nation Pranding Anew nationalism in Germany**"Master's Thesis presented to The Faculty of the School of Arts and Sciences , Brandeis University , 2012, p2 .

2 . Laura Miller, ibid, p12 .

3 . Jan Melissen, :Beyond the New Public Diplomacy,op.cit . p19.

كما إن الدبلوماسية الشعبية الجديدة تدعم المصالح السياسية للدولة وتوجه فاعليتها نحو الجمهور الأجنبي في الدول الأخرى بالتحديد، في حين تدعم العلامة التجارية الوطنية المصالح الإقتصادية للدولة، وتوجه فاعليتها إلى الجمهور الأجنبي في الدول الأخرى وكذلك إلى الجمهور المحلي في الوقت نفسه ، وبذلك فهي غير مدعوة للتأثير في السياسية، في حين الجمهور هدف الدبلوماسية الشعبية الجديدة يمكن أن يؤثر في تشكيل بعض مواقف السياسية [1].

3. الدبلوماسية الثقافية(Culture Diplomacy)

الدبلوماسية الثقافية هي "**محاولة من العناصر الفاعلة في الدول لإدارة البيئة الدولية من خلال جعل الموارد والإنجازات الثقافية معروفة من شعوب الدول الأخرى، أو هي تسهيل عملية نقل الثقافة إلى الخارج**" [2].

وقد تبنت العديد من الهيئات والمؤسسات في دول العالم تحقيق مهام الدبلوماسية الثقافية في بلدانها ،من بينها (المجلس الثقافي البريطاني)، و(المعهد الثقافي الايطالي)، و(المركز الثقافي الفرنسي)، وإختلفت الدول في طريقة توظيف مؤسسات دبلوماسيتها الثقافية، وعلى سبيل المثال'يفضل المجلس الثقافي البريطاني تقديم نفسه' كوكالة للعلاقات الثقافية ، رغم أن أدواته الأساسية تقوم على التبادل الثقافي، وهو هدف يندرج ضمن تعاريف الدبلوماسية الثقافية. في حين أن الدبلوماسية الثقافية الفرنسية تمثلت في فتح شبكة دولية من المراكز الفرنسية في العديد من دول العالم، وكان من بين أهدافها الأساسية الحفاظ على اللغة الفرنسية لان مكانتها الدولية وتأثيرها يرتبط إلى حد كبير بالحفاظ على منظومة البلدان الناطقة بالفرنسية وإدامة العلاقة معها [3].

---

1. ibid ,p20
2. Nicholas J. Cull, " Public Diplomacy : Lessons from the Past " ,op . cit , p 9.
3. Nicholas J. Cull, ibid , p10 .

ورغـم أن الثقافـة عمومـاً هــي جـزء لا يتجـزأ مــن التواصـل الايجـابي بـين الأمــم والشعوب الأجنبية ،كما أن التنوع الثقافي هو السمة المميزة لعصر الإتصـالات العالميـة،إلا أن بعض الإفتراضات التي قدمت مسألة الصراع الثقافي كونها هي المصدر الأسـاس لـلصراع في البيئة الدولية الجديدة ، وهـو مـا جـاء بطروحـات(صـامؤيل هنتنجتـون)، لـذلك فـإن الدبلوماسـية الثقافيـة يمكنهـا أن تلعـب دوراً محوريـاً في إدامـة التواصـل بـين الثقافـات والوصول إلى قواسم مشتركة تجمـع الشـعوب لمحاولـة الإسـتفادة مـن ذلـك دون إصـدار أحكام تستند إلى تأويلات غير واقعية تقوم على تبرير الهيمنـة عـلى الشـعوب مـن خـلال التركيز على إختلاف الثقافات [1] .

لذلك فإن الدبلوماسية الثقافية تكفلت في مهامها البحث عن المشتركات بين الأمـم والشعوب، وعدته القاعدة الأساسية لإجراء الحوارات والتفاهمات مما يسهم بشـكل كبـير على تحسين العلاقات الثنائية والدولية والعمل على تنمية الديمقراطيـة في بعضـها لاسـيما أن التقدم العلمي والتكنولوجي قلص المساحات والمسافات بـين الأمـم بشـكل كبـير رغـم وجود تعـدد في الـرؤى بـين الـدول والمـنظمات حـول مفهـوم الثقافـة وطبيعـة العلاقـات الثقافية وأهدافها [2].

وقد أعطى الدبلوماسي والكاتب الأمريكي (جورج كينان) أهمية كبيرة للدبلوماسـية والإتصالات الثقافية بشكل عام كوسيلة لمكافحة الإنطباعـات السـلبية عـن الـدول والتـي تشكل جزءاً كبيراً مـن الـرأي العـام فيهـا ، لـذلك دعـى إلى الإسـتغناء عـن إسـتخدام كـل الوسائل الأخرى ومنها الدعاية والإعتماد على الدبلوماسية الثقافية للحصـول عـلى النتـائج التي تعمل الدول على تحقيقها[3] .

---

1 . R. S. Zaharna , op. cit . p115 .

2 . Anne Bukle **, The New Diplomacy** ,Devising a Relational Model of Public Diplomacy, Pursuit . The Journal of under gratduta , univesility of Tennesses ,Knoxville , 2012 , p10 .

3. جوزيف ناي ، القوة الناعمة ، **وسيلة النجاح في السياسة الدولية**" ، ترجمة محمد توفيق البجيرمـي و عبدالعزيز عبدالرحمن الثنيان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2012 ، ص 78

ومع أن بعض المعنيين يرون أن الدبلوماسية الثقافية هي نوع من أنـواع الدعايـة ، إلا أن الثقافة عموماً تستخدم لغرض الإقناع والتـأثير وحمـل الآخـرين عـلى الفهـم الأكـثر تحرراً وهي بذلك تختلف عن الدعاية التي لاتـؤمن بهـذا الأسـلوب ،كـما أن الدبلوماسـية الثقافية تحتضن مجموعة متنوعة وواسعة من التفـاعلات الثقافيـة بـين مختلـف البلـدان والشعوب وتقوم على التوعية وبناء العلاقات وكـذلك إلى زيـادة متبادلـة في التفـاهم مـع مرور الوقت.وغالباً ما تشير أغلب الدراسات في هذا المجـال إلى أن فرنسـا هـي أول دولـة إستخدمت الدبلوماسية الثقافية كواحدة من أدوات سياستها الخارجية[1].

ومن الجدير بالذكر أن مصـطلحي الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة والدبلوماسـية الثقافية هما جديدان نسبياً ، وفي أحيان كثيرة يستخدمان أحدهما مكـان الآخـر بالتبـادل، بمعنى أنهما يعنيان شيء واحد في نظر البعض ، فالدبلوماسية الثقافية من الناحية العملية والمفاهيمية تعد مجموعة فرعية مـن الدبلوماسـية الشـعبية التقليديـة، ومـع ذلـك فـإن الدبلوماسية الثقافية التي هي جزء من عمل الدبلوماسية الشعبية التقليدية تتشـابه مـع الدبلوماسية الشعبية الجديدة بتواصلهما بشكل متزايد في عملية الإتصـال مـع الجماهـير الأجنبية في الدول الأخرى، بدلاً من بيع الرسائل التـي تتضـمنها أعـمال الدعايـة والعلامـة التجارية الوطنية [2] .

غير أن العلاقات الثقافية التي تقوم على التبادلية والعلاقات المستقرة بين الدول على المدى الطويل وليستحملا تتحركها السياسات على المـدى القصـير والتـي تعمـل عـلى كسـب العقول والقلوب وبناء الثقة التي تقوم به الدبلوماسية الشعبية والجديدة بالذات [3].

ولهذا من الضروري إبقاء التمييز بشكل واضح بين الدبلوماسية الشـعبية الجديـدة والدبلوماسية الثقافية، ومـع أن إسـتخدام الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة والدعايـة قـد

---

1. Anne Buckle, op . cit ,p10.

2 . Jan Melissen, Wielding Soft Power: ,op. cit .p25 .

3. حيدر أحمد القطبي ، مصدر سبق ذكره، ص 34 .

تقوض من شرعية ومصداقية برامج التعليم والثقافة في الخارج التي تديرها وزارة الخارجية.

المطلب الثاني

المهام الجديدة

إن التحول الأساس في مهام الدبلوماسية الشعبية وكما تراها (Kathy R. Fitzpatrick) هي عملية التحول من رواية دول العالم لقصصها إلى الآخرين في محاولة لتحسين صورتها والتي تبنته الدبلوماسية الشعبية التقليدية إلى مسألة كيفية التعامل والتأثير في شعوب الدول الأخرى وهي المهمة الأساسية للدبلوماسية الشعبية الجديدة [1]

وفي نفس السياق كتبت (هيلاري كلنتون) وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة في العام 2010 بشأن مهام الدبلوماسية الشعبية الجديدة في دعم جهود الدبلوماسية التقليدية : "معان الدبلوماسية التقليدية كانت حاسمة للنهوض بجدول أعمال الدول بشكل دائم ، إلا أن ذلك لم يعد يكفي الآن ، فإدارات الدول يجب أن توسع مشاركاتها للوصول والتأثير على مجموعات أوسع نطاقاً وأكثر تنوعاً باستخدام مهارات وإستراتيجية وأدوات جديدة، وتحقيقاً لتلك الغايات فإن الهدف النهائي للدبلوماسية الشعبية الجديدة هو تحسين حياة البشر في جميع أنحاء العالم " [2].

ويفسر هذا الكلام بأن الدبلوماسية الشعبية الجديدة ستكون وسيلة للتدخل في شؤون الدول الأخرى تحت شعارات مختلفة منها نشر الديمقراطية والحريات السياسية ويتم من خلالها خلق الأزمات والإحتراب الداخلي وإثارة الفوضى في هذه الدول للوصول إلى الأهداف المطلوبة.

1.Kathy R. Fitzpatrick , op. cit. p10.

2. Hillary Rodham Clinton , " **Leading Through Civilian Power : Redefining American Diplomacy and Development**" , Foreign Affairs 89 , no . 6 , 2010 , P 15

لذلك فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة لم تعد شأناً منفصلاً وأداة لينة فحسب بل هي مقدرة على متابعة مجموعة متنوعة وواسعة من الأهداف والمهام الممكنة التحقيق، كما هو الحال في مجالات الحوار السياسي والتجارة والإستثمار الأجنبي، وإنشاء روابط مع جماعات المجتمع المدني خارج سلطة الحكومات فضلاً عن قدرتها في تحقيق أهداف أخرى مثل إدارة التحالف والصراع ، وفي منع التدخلات العسكرية ، بعدها وسيلة من وسائل العمل الدبلوماسي [1] .

كما يلاحظ وجود تحول أساسي في مهام الدبلوماسية الشعبية الجديدة، إذ أنها أصبحت تعمل بإتجاهين وليس بإتجاه واحد بمعنى أخر أنها تستند في مهامها على إجراء الحوار والإستماع للآخرين والنقاش معهم في محاولة للوصول إلى بناء علاقات مع الشعوب مما يعطيها القدرة في إقناعها وتوجيهها حول مجموعة من القضايا بما يحقق مصالح الدول الفاعلة وأهدافها على صعيد سياستها الخارجية ، في حين كان عمل الدبلوماسية الشعبية التقليدية يسير بإتجاه واحد وعلى طريقة المرسل والمستلم[2]

من هنا كانت واحدة من مهام الدبلوماسية الشعبية الجديدة تقوم على فهم الثقافات والمواقف والسلوك لبناء وإدارة العلاقات الدولية والتأثير على الأفكار وحشد الإجراءات لتعزيز المصالح والقيم الخاصة بها[3].

وبعد التطور الهائل الذي شهده ميدان تقنية الإتصال لاسيما إستعمال الأقمار الصناعية كوسيلة إتصالية والتي إستطاعت من خلالها على تخطي القارات لنقل الأخبار والأحداث العالمية، إنعكس ذلكبدوره على قدرة إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق الغلبة والتفوق وتحقيق الهيمنة السياسية والثقافية، فضلاً عن المجالات الأخرى مما ساهم وبشكل فعال في زيادة مساحة الصراع الدولي بإتجاهات جديدة [4].

1.Jan Melissn ,Wielding Soft Power ,op.cit .p10 .

2. Kathy R. Fitzpatrick, op. cit. p10.

3 .James Pamment , op . cit . p2 .

4. فاضل محمد البدراني ، " الأخلاقيات و الإعلام "، **المستقبل العربي**، عدد مارس 2011، ص47 .

لذلك فإن مهمة الدبلوماسية الشعبية الجديدة لم تعد مقصوره على نقل الرسائل وحملات الترويج والإتصالات الحكومية المباشرة مع الشعوب الأجنبية التي تخدم أغراض السياسة الخارجية وحسب ، بل وأيضا بناء العلاقات مع جهات فاعلة في البلدان الأخرى مثل الأحزاب السياسية المعارضة،والأقليات الدينية والطوائف التي تشعر بالتهميش من حكوماتها ، ومن خلال ذلك تعمل على إثارة الإنقسامات والفوضى في مجتمعات الدول المستهدفة لغرض فرض هيمنتها لتحقيق مصالحها ، وكذلك العمل على تيسير الشبكات بين الأطراف غير الحكومية في الداخل والخارج [1]

كما تهدف الدبلوماسية الشعبية الجديدة إلى إحداث تغييرات في الموقف السياسي للجمهور المستهدف بشكل مباشر من خلال برامجها في التعليم والتثقيف والمعونات إقتصادية فضلاً عن وسائل الإعلام الجديد بكل أشكاله التي تعد أحدى أهم وسائل الدبلوماسية الشعبية الجديدة والتي لديها قدرة التأثير في المعتقدات وإختراق المنظومة الفكرية وبالتالي في السلوك العلني للمتلقي ، وتعتمد هذه الوسائل عموماً على نظريات التراكم طويلة المدى والتي تؤدي في النهاية إلى تغيير الآراء التي يحملها الجمهور ومن ثم تؤدي إلى تغيير في المواقف السياسية ، وقد يكون التغيير في الموقف بشكل جذري في الإتجاه، وقد يكون التغيير غير حاد تطلبته ظروف معينة [2].

كما تسعى الدبلوماسية الشعبية الجديدة بالعمل على زيادة التأثير في الشعوب الأجنبية لكسب تأييدها من خلال زيادة فهم هذه الشعوب لأدوار الدول ولاسيما دور الدول الفاعلة في الساحة الدولية ، لذلك تضمنت مبادرات الدبلوماسية الشعبية الجديدة تحقيق العديد من المهام الإستراتيجية لهذه الدول وفي مقدمتها دعم تحقيق أهداف السياسة الخارجية، والنهوض بالمصالح الوطنية، وتعزيز الأمن الوطني، وكذلك يتم من خلال عملية الإتصال مع الشعوب الأجنبية بشكل مباشر أو غير مباشر العمل على زيادة

1.Jan Melissen, “Beyond the The New Public Diplomacy ,op .cit , p22 .

2. حيدر أحمد القطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص100 .

التفاهمات معها وتطوير مستوى العلاقة ومحاولة حل جميع العقد التي تقف في طريق بناء علاقات بروئ جديدة تفرضها الدول الفاعلة[1].

ورغم التحولات الديمقراطية التي شملت الكثير من دول العالم، وكذلك إنتشار وسائل الإعلام الجديد مازالت هناك العديد من أنظمة الحكم تحاول الإنقلاق على نفسها كوسيلة لحماية شعوبها من التأثيرات الخارجية لاسيما مسألة إحتكارها بشكل شبه مطلق لتداول المعلومات في بلدانها ، لذلك تحاول الدول الفاعلة من خلال الدبلوماسية الشعبية الجديدة الوصول إلى تلك الشعوب لنقل المعلومات والأفكار إليها، فضلاً عن وجود برلمانات بعض الدول يمكن أن تؤثر على عملية صنع القرار الحكومي، مما يجعل عملية الإتصال مؤثرة في الرأي العام لهذه الدول، ويشار هنا إلى موقف الرأي العام التركي وقرارات البرلمان في مسالة المشاركة في الحرب على العراق، إذ تم الإتصال مع ممثلي منظمات المجتمع المدني والنخب التركية في محاولة لتغيير قناعاتها وبالتالي التأثير على القرارات النهائية للحكومة التركية[2].

المطلب الثالث

الفاعلون الجدد والوسائل

تتفق الدبلوماسيتان الشعبية التقليدية والجديدة على أنهما عملية تواصل مع شعوب البلدان الأجنبية، إلا أنهما تختلفان في أن الدبلوماسية الشعبية التقليدية تقوم بها أجهزة حكومية في حين أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة يضطلع بمهامها فاعلون دوليون من الحكومات وفاعلون من غير الدول كالمنظمات غير الحكومية (NGOs)،

---

1. Anne Buckle, op . cit,p7.

2. جوزيف س. ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص157.

والشركات المتعدية القوميات، ومنظمات شبه عسكرية، ومنظمات إرهابية، وعديمي الجنسية، والأفراد، والهيئات، وغيرهم [1].

فالدبلوماسية الشعبية الجديدة لاتتوافق مع الدبلوماسية الشعبية التقليدية التي تقوم على العلاقة بين الحكومات كفواعل دولية وبين الجمهور الأجنبي في الدول الأخرى لوجود إمكانية ممارستها مع وبين الشعوب الأجنبية ذاتها بشكل مباشر، إذ تتطلب الدبلوماسية الشعبية الجديدة مشاركة الجماهير المحلية أو من يمثلها في مبادراتها [2].

ويفيد (هانس تش) بشأن ذلك بأن نشاط الإتصال مع الشعوب الأجنبية لاينحصر بالدولة فحسب، فهناك فاعلون آخرون من غير الدول كبار وصغار ولاعبون فوق قوميون، أو تحت قوميون، حاولوا تطوير سياساتهم بالدبلوماسية الشعبية الجديدة[3]

وتأكيداً لهذه الرؤية فهناك العديد من التحولات في البيئة الدولية ساهمت بشكل واضح في زيادة الجهات الفاعلة من غير الدول والمنظمات غير الحكومية التي أخذت تمارس نوع جديد من الدبلوماسية الشعبية، كما أن إستعمال هذه الجهات وسائل تكنولوجية متطورة للتواصل مع الجمهور العالمي لاسيما الشبكة العنكبوتية العالمية والقنوات الفضائية وغيرها حولت تركيز الدبلوماسية الشعبية الجديدة من بناء العلاقة بين الفاعل الدولي والجمهور الأجنبي إلى العلاقة المباشرة بين شعبي دولتين مما أعطاها ميزة رئيسة عن الدبلوماسية الشعبية التقليدية[4]، كما أن الفاعلين من غير الدول والمنظمات غير الحكومية هم أقرب إلى تمثيل الشعوب من الحكومات، وإتصال هولاء الفاعلين مع الشعوب الأخرى يجعل العملية تبدو وكأنها عملية إتصال بين الشعوب [5]

---

1 . Nicholas J. Cull, "The Cold War and the United States Information Agency " ,Cambridge, Cambridge University Press, 2008 , p 23 .

2 .Kathy R. Fitzpatrick, op. cit. p10.

3.Jan Melissen , Wielding Soft Power , op, cit , p 8.

4.Nicholas J . Cull , public diplomacy Lesson From the past , 0p. cit. p3 .

5. Kathy R. Fitzpatrick,op. cit , p 9 .

لقد خضعت الدبلوماسية الشعبية الجديدة وما زالت للعديد من المناقشات لاسيما بعد بروز مجموعة من الفاعلون الجدد في عصر الإتصالات الجديدة، سواء على مستوى الدول أو من غير الدول التي أصبح لها دور في الساحة الدولية كالشركات المتعدية للقوميات التي كانت من أهم الفواعل من غير الدول والتي كسبت في وقت مبكر إعتراف تقارير الدبلوماسية الشعبية الجديدة، وبسبب عولمة المال والأعمال ضاعفت التجارة الإلكترونية إلى حد كبير من قوة ونفوذ الشركات المتعدية للقوميات والتي كانت حريصة في العموم على حماية جهود الإتصال مع الشعوب الأجنبية [1].

ووفقاً لذلك قام في عام 2003 كبار المختصين بالإعلان والتسويق في الولايات المتحدة الأمريكية والمديرين التنفيذيين للعلاقات العامة الأمريكية شركة عامة مختصة بالدبلوماسية الشعبية لمساعدة الشركات الأمريكية في عملها المتعلق بتطوير قدرات الدبلوماسية الشعبية الجديدة[2].

ومن بين الفواعل من غير الدول حظيت المنظمات غير الحكومية على قدر كبير من إهتمام الدبلوماسية الشعبية الجديدة لاسيما وأن التوسع في أعداد المنظمات غير الحكومية إزداد مع ظاهرة العولمة وما صاحبها من تطور ثوري لتكنولوجيا الإتصالات وتقنياتها مثل أجهزة الكومبيوتر وآلات الفاكس، والهاتف النقال ، والشبكة العنكبوتية العالمية ، لذلك ساهمت المنظمات غير الحكومية وإنتشار تكنولوجيا الإتصال بالتأثير على فعالية الدبلوماسية الشعبية الجديدة في دول العالم المختلفة التي تعتمد بشكل أساسي على هذه الوسائل كأدوات وفاعلين لها [3].

1, Reinventing Diplomacy in the Information Age , Center for Strategic and International Studies,Washington, 1998 .p 40.

2. Douglas Quenqua, “Can the Private Sector Lead Public Diplomacy Efforts? " PR Weekly, November, 2003 ,p3 .

3. Douglas Quenqua,op.cit , p5 .

ومن أحدث الفاعلون من غير الدول المؤثرون في المجتمعات والسياسات والذين إنعكس أثرهم على الدبلوماسية الشعبية الجديدة هم الأفراد ، فقد أسهمت وسائل الإعلام الحديثة في إبراز الكثير من الشخصيات المؤثرة في الحياة الدولية بشكل مباشر ومستقل عن الدولة وهو ما أسماه البعض بدبلوماسية المشاهير ، وعلى وفق هذه الظاهرة برزت شخصيات سياسية وإعلامية وفي تخصصات مختلفة يمكن أن تمارس دوراً فاعلاً في الدبلوماسية الشعبية الجديدة [1]، وعلى سبيل المثال لعب الأمريكي (جورج سوروس) أحد أكبر رجال المال في العالم دوراً مهماً في الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة [2].

أما فيما يتعلق بالوسائل المستخدمة من الدبلوماسية الشعبية الجديدة فقد كانت أدوات وتقنيات الإتصال الجديدة، منها، الشبكة العنكبوتية العالمية، وسائل التواصل الإجتماعي، القنوات الفضائية، والإذاعات الدولية ، المنح الدراسية، الزيارات، المجلات والصحف، الخطب المباشرة الموجة إلى الشعوب، وغيرها من الوسائل والتي فتحت المجال أمام الدبلوماسية الشعبية الجديدة للوصول إلى فئات واسعة ومتنوعة من شعوب الدول الأخرى والقيام بالتأثير على إتجاهاتهم وقيمهم مع تحريضهم لسلوك طرق معينة ومع ما يتوافق أو يعارض توجه الحكومات في هذه الدول مما يخلق أوضاع جديدة داخل بلدانهم وبما يحقق الفائدة للجهة صاحبة النشاط [3] .

ونرفق جدول(1) موضح فيه الفروقات في خصائص ومهام والفاعلين الرئيسيين للدبلوماسية الشعبية التقليدية والدبلوماسية الشعبية الجديدة :

1.Nicholas J. Cull ," Public Diplomacy: Lessons from the Past,op .cit. p7.

2. Thomas L. Friedman, The Lexus and the Olive Tree : Anchor Books, New York , 2000 , p 14 .

3. وسام فاضل راضي ، مصدر سبق ذكره ، ص54 .

الخصائص المهمة	الدبلوماسية الشعبية التقليدية	الدبلوماسية الشعبية الجديدة
هوية الفاعل	الدولة	الدولة والفاعلين من غير الدول
البيئة والتكنولوجية	الراديو، الصحف،الهاتف الأرضي	الأقمار الصناعية ، الانترنيت ، الهواتف النقالة ، الأخبار العاجلة
بيئة الأعلام	خط واضح بين الأخبار المحلية والدولية	طمس الحقائق نتيجة الزخم الكبير في المعلومات
المصطلحات	الصورة الدولية ، البرستيج	القوة الناعمة والعلامة الوطنية للأمة
الهدف العام	إدارة البيئة الدولية	إدارة البيئة الدولية
مصادر النهج	ثمرات الدعوة السياسية ونظرية الدعاية	ثمرة العلامات التجارية للشركات ونظرية الشبكة
طبيعة الدور	استهداف المراسلة	بناء العلاقات
هيكلية الدور	من أعلى إلى أسفل ، الفاعل إلى الشعوب الأجنبية	أفقي ، والتيسير قبل الفاعل

المصدر:

Nicholas J . Cull . Public Diplomacy: Lessons from the Past . FIGUEROA PRESS 2009. P14

ويتبين مما تضمنه المبحث الثاني أن الإختلاف واضح بين الدبلوماسية الشعبية التقليدية والجديدة من حيث المفهوم والمهام والفاعلين فضلاً عن البيئة التي عملت بها الدبلوماسيتين، والأهم في الموضوع أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة تمتلك من القدرة بأن تكون وسيلة أساسية لتحقيق أهداف الدول، وكذلك قدرتها في لعب أدوار مهمة من خلال توظيف أدواتها وهذا ما سيتم التعرف عليه في المبحث الثالث.

المبحث الثالث

أدوات الدبلوماسية الشعبية الجديدة وأدوارها

تعتمد الدبلوماسية الشعبية الجديدة على وسائل عديدة ومتنوعة بتنوع المهام وطبيعتها، والقوة الناعمة هي الوسيلة الأساسية التي تعتمدها الدبلوماسية الشعبية الجديدة في تحقيق أهدافها ومهامها المؤثرة في السياسة الداخلية والدولية، كما إختلفت أدوار الدبلوماسية الشعبية الجديدة في واقع السياسة الدولية، مما غير في طريقة تحليل

القضايا العالمية، إذ لا يمكن الإقرار بوجود دبلوماسية شعبية جديدة متماثلة في تطبيقاتها مع الدبلوماسية الشعبية التقليدية التي طبقت في مناطق مختلفة في العالم وبمراحل تاريخية متتابعة.

المطلب الأول

القوة الناعمة والدبلوماسية الشعبية الجديدة

يعرف (ماكس فيبر) القوة بأنها " **قدرة شخص ما من خلال العلاقات الاجتماعية على إحتلال مكانة يستطيع من خلالها تنفيذ رغباته** " [(1)] ، في حين يعرفها (ميكافيلي) بأنها " **الوسيلة والغاية النهائية التي تعمل الدولة للوصول إليها في علاقاتها الخارجية** " [(2)]

وإن القياس الفعلي لقوة الدولة يستند إلى ما تمتلكه أو تستطيع الحصول عليه من مكونات أوليه أو عناصر أساسية تتمثل حصيلتها في أوجه مختلفة منها قد تكون عسكرية، أو إقتصادية، أو تكنولوجية، أو ثقافية، أو سياسية، وبإمتلاك الدول لهذه القوة تتمايز عن بعضها البعض، إذ أصبحت عناصر القوة تتجه على نحو متزايد إلى التغيير والتحول، وعدم الثبات لدى الدولة الواحدة بفعل متغيرات عدة منها، ثقافية، وإقتصادية، وتكنولوجية، وسياسية [(3)].

ومن المؤكد أن القوة الناعمة كمصطلح يعد من المفاهيم الجديدة ، إلا أنها من الناحية الفعلية والواقعية هي وسيلة قديمة استخدمت (مضامينها) منذ عرفت البشرية العلاقات بين الشعوب والدول، وتحت مسميات عديدة ، منها الدبلوماسية ، والحوار

---

1. نقلاً عن نعيم الظاهر ، " **الجغرافية السياسية في ظل النظام الدولي الجديد** "، دار اليازوري العلمية، عمان، 1999، ص 12.

2. المصدر نفسه ، ص 33 .

3. خضر عطوان عباس ، " الولايات المتحدة ومستقبل القطبية الدولية "، **مجلة قضايا سياسية** ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ، العددان 29- 30 ، 2012 ، ص92 .

الفكري، والتفاوض، إلا أن المخطط الاستراتيجي الأمريكي البروفسور(جوزيف س. ناي)كان أول من إستعمل مصطلح القوه الناعمة في عام 1990[1].

ومع تزايد أهمية القوة الناعمة ودورها في السياسة الخارجية وبروزها على مسرح الأحداث والعلاقات الدولية إندفع العديد من المحللين والمختصين في العالم وفي مقدمتهم الباحثين الأميركيين (كأرنست ج ويلسون وجوزيف س. ناي) في البحث عن تركيبة حيوية مختلطة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة وتوظيفها في الدبلوماسية الشعبية الجديدة وتأثيرها في صنع السياسة كقوة ذكية [2].

ولغرض الوصول إلى فهم بشأن طبيعة العلاقة بين القوة الناعمة والدبلوماسية الشعبية الجديدة لابد من العودة إلى مفهوم القوة الناعمة لمعرفة دورهما والتأثير الذي يمكن أن يتركه كل منهما على الآخر، فالقوة الناعمة في مفهومها العام تعرف بأنها" **قدرة أمة معينة في التأثير على الأمم الأخرى وتوجيه خياراتها العامة بالإستناد إلى جاذبية نظامها الإجتماعي والثقافي ومنظومة خدماتها ومؤسساتها بدل الإعتماد على الإكراه أو التهديد**" [3].

بينما قدم (جوزيف س . ناي) تعريفاً محدداًلها أشار فيه " **بأنها القدرة على الحصول على ماتريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية وسياساتهِ، التي عندما تكون مشروعة في عيون**

---

1. جوزيف س . ناي ، نائب وزير الدفاع الأمريكي في عهد الرئيس بل كلينتون ومدير مجلس المخابرات الوطني الأمريكي ، وعميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفرد ،طور جوزيف ناي مصطلح القوة الناعمة عبر ثلاث مراحل ، في العام 1990 وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة بزعامة العالم أصدر كتابه الأول وثبة نحو القيادة (bound to lead) تحدث فيه عن الوجه الثاني للقوة ، وفي العام 2002 صقل مفهوم القوة الناعمة من خلال كتابه مفارقة القوة الأمريكية (the Paradox of American) ، وتوج نشاطه في أشهر كتبه القوة الناعمة (soft power) الصادر في عام 2004 بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لأفغانستان والعراق .

2. Nicholas J. Cull , Public Diplomacy: Lessons from the Past,op. cit ,p15.

3. نقلاً عن رفيق عبدالسلام ، " الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة " ، **مركز الجزيرة للدراسات** ، الدوحة ، 2008 ، ص 9-11 .

الآخرين تتسع القوة الناعمة"[1] ، كما عرفها في موضع أخر" **بأنها قدرة للحصول على ما تريد ليس من خلال الإرغام العسكري والاقتصادي بل من خلال الجاذبية الإيجابية لقيمك ولمجتمعك"**[2] .

أما(كوايني زانك) فقد عرفها " **بأنها تلك القوة التي تؤكد إستخدام الوسائل الحضارية والإقتصادية والدعائية "**، وهو يستخدم الوسيلة الإقتصادية التي إستبعدها (جوزيف س. ناي) من تعريفه [3].

إن التطور (التكنولو-إتصالاتي) منذ نهاية الحرب الباردة وما أدى إلى إنتشار القدرة على بناء الشبكات الدولية وفي مقدمتها شبكات الإتصال دفع القوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية إلى إهتمام أكبر بالشعوب الأجنبية مما زاد من أهمية الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تعد القوة الناعمة جوهر وآلية توظيف مواردها [4].

وبنفس الوقت أصبحت الدبلوماسية الشعبية الجديدة المفتاح الرئيس للقوة الناعمة، وهذا الإدراك ظهر عند الدبلوماسيين الممارسين حتى قبل ظهور الجدل الحالي بشأن الدبلوماسية الشعبية في وقت أصبح السياسيون والدبلوماسيون في العديد من الدول مأخوذين بمفهوم القوة الناعمة والدبلوماسية الشعبية، وإنشغلت وزارات الخارجية في دول العالم بمسألة كيفية توظيف الدبلوماسية الشعبية لذلك تعد الدبلوماسية الشعبية الجديدة المفتاح الرئيس للقوة الناعمة، وتم إدراك ذلك في الممارسة الفعلية للدبلوماسية التقليدية قبل الجدل المعاصر حول الدبلوماسية الشعبية بوقت طويل، وأصبح السياسيون والدبلوماسيون في العديد من البلدان أكثر أهتماماً بمفهومي القوة الناعمة والدبلوماسية

---

1. جوزيف س . ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية،مصدر سبق ذكره ، ص 12 .
2. فرانسيس فوكوياما، " **أمريكا على مفترق الطريق - مابعد المحافظين الجدد** " ، ترجمة محمد محمود التوبة ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2007، ص 195 .
3. نقلاً عن مسفر بن ظاهر القحطاني، إستراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، **أطروحة دكتوراه**، مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2010 ، ص 7 .
4. Philip Seib ,op. cit . P 239.

الشعبية الجديدة ، وأصبحت وزارات الخارجية في مختلف دول العالم تبحث عن كيفية توظيفها للدبلوماسية الشعبية الجديدة بفاعلية أكبر بما يحقق مصالحها وأهدافها من خلال أدواتها المتمثلة بالقوة الناعمة والأدوات الأخرى [1]

ووفقاً لذلك وحسب تعبير (جوزيف س . ناي) فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة هي جزء لايتجزء من القوة الناعمة وقدرتها على جذب الآخرين يأتي من خلال شرعية السياسة الخارجية والقيم التي تقوم عليها، لذلك إستخدمت الدول الدبلوماسية الشعبية الجديدة كواحدة من أدوات السياسة الخارجية في تحقيق أهداف كبرى من خلال توظيف أدوات القوة الناعمة المختلفة كالثقافة والمنح التعليمية وغيرها، لذلك فإن تقليص الاهتمام والدعم الحكومي بالدبلوماسية الشعبية الجديدة يؤديان حتماً إلى إنحسار الوجود الثقافي للدول في الخارج مما يعني إنحساراً بقوتها الناعمة كذلك[2].

كما أن دور القوة الناعمة في الدبلوماسية الشعبية الجديدة يختلف بشكل كبير عن دورها في الدبلوماسية الشعبية التقليدية، فطبيعة النشاط الذي تقوم به الجهات الفاعلة غير الحكومية هو غير النشاط الذي يقوم به الفاعلون الحكوميون، إذ أنه نشاط غير منسق بشكل مركزي من قبل الحكومات، وهدف الدبلوماسية الشعبية الجديدة هو صياغة أفكار وقيم ونشرها بين شعوب الدول الأخرى خدمة لمصالحها القومية [3].

ومن المؤكد أن بروز مصطلح القوة الناعمة كان من المفاتيح الأساسية للدبلوماسية الشعبية الجديدة والتي تعني في إطارها العام بأنها عملية الإتصال مع الشعوب الأجنبية ، والقوة الناعمة التي تعبر عن قدرة الفاعلين الدوليين للحصول على مايريدون في البيئة الدولية من خلال الجاذبية يؤكد حقيقة أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة هي آلية لنشر القوة الناعمة، ويعطي إنطباع واضح أن الدول التي لديها نشاط

---

1 . Jan Melissen, Wielding Soft Power,0p .cit , p 2 .

2. نقلاً عن ، جوزيف س. ناي ، " إخفاض القوة الناعمة الأمريكية "، **مجلة الشؤون الخارجية** ، العدد 83، 2004، ص 20.

3 . Philip Seib , op ,cit , p13.

فعال في مجال الدبلوماسية الشعبية الجديدة لابد من إمتلاكها للقوة الناعمة، إلا أن الواقع الفعلي يؤكد أن العديد من الفاعلين الدوليين في البيئة العالمية لايمتلكون وسائل الدبلوماسية الشعبية الجديدة والقوة ناعمة في الوقت نفسه، وهو ما ينطبق على كوريا الشمالية التي لاتمتلك قوة ناعمة ولكنها تمتلك أدوات الدبلوماسية الشعبية الجديدة ، في حين هناك دول أخرى تمتلك قوة ناعمة ولاتمتلك قدرات إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة كما هو حال جمهورية إيرلندا [1].

المطلب الثاني

الدبلوماسية الشعبية الجديدة والسياسة الدولية

قبل تناول العلاقة بين الدبلوماسية الشعبية الجديدة والسياسة الدولية لابد من الوقوف على ماهية السياسة الدولية ، فقد عرفها (فاضل زكي محمد) بأنها " **تلك العملية السياسية المتفاعلة التي تجري على صعيد محلي أو داخلي، والسياسة الدولية بكلمة موجزة هي حصيلة تفاعل السياسات الخارجية** " [2] .

أما (جوزيف س .ناي) فقد عرفها بأنها " **سياسة تنشأ في غياب سياسة مشتركة ، أو سياسة بين كيانات ليس لها حاكم عام " ومن هنا توصف السياسة الدولية بالفوضوية كونها نظاماً يعتمد على الذات** " [3].

ومع تغير مفهوم النظرية الواقعية التقليدية لم تعد الدولة الفاعل الوحيد في السياسة الدولية لاسيما مع زيادة أعداد الدول بشكل كبير، والأهم من ذلك ظهور فاعلين من غير الدول كالشركات المتعدية القوميات، فضلاً عن المنظمات غير الحكومية والفاعلين فوق القوميين أو تحت القوميين، وكذلك بروز شخصيات بإختصاصات مختلفة

---

1. Nicholas J. Cull , Public Diplomacy: Lessons from the Past , op.cit , p15 .

2. فاضل زكي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص 29.

3. جوزيف س . ناي ، " **المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتأريخ** "، ترجمة أحمد أمين الجمل ومجدي كامل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، 2000، ص 17.

لديها القدرة في أداء أدوار كبيرة ومؤثرة في تحقيق الأهداف التي تسعى الدبلوماسية الشعبية الجديدة إليها[1].

إن تغير الفاعلين والأهداف في السياسة الدولية إنسحب على الوسائل فلم تعد القوة العسكرية هي الأداة الوحيدة في السياسة الدولية ، ولم تعد القوة العظمى هي القادرة على تحقيق الإنتصار في الحرب، فقد وجدت الدول إن إستخدام القوة لتحقيق الأهداف أصبح أكثر تكلفة، وقد ضعفت نسبة الربط بين القوة العسكرية والنجاحات الإيجابية ، فلم يعد هناك تناسب بين حجم الأضرار الذي يخلقه إستخدام القوة مع الأهداف المرجوة من إستخدامها، فضلاً عن القيود الموضوعة لإستخدام أقوى وسائل القوة العسكرية وفي مقدمتها الأسلحة النووية والتي لم تستخدم منذ عام 1945، وكذلك إرتباط إستخدام القوة العسكرية ببعض القيود الداخلية من خلال التشريعات والقوانين التي تفرضها بعض الدول أو القيود الأخلاقية التي تقف حائلاً من إستخدام القوة العسكرية [2].

وكان من أبرز مستجدات القرن الحادي والعشرين هي تقنية المعلومات إتصالاتية التي أصبحت نتاجها من الأخبار والأفكار وكذلك القيم يمكن أن يصوغ الرأي العام بل وحتى صياغة القضايا وصناعة الأزمات الداخلية في دول العالم ، الأمر الذي أثر في السياسة الداخلية والدولية ، ولهذا فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة ومن خلال تلك الأدوات يمكنها أن تؤثر ليس في القيم والأفكار بل وكذلك في السياسة سواء كانت داخلية أو دولية [3].

إن إدراك هذه التحولات في المجتمع العالمي دفعت الدول بالإعتماد على وسائل جديدة لاتعتمد على القوة العسكرية لتحقيق أهداف سياستها الخارجية والدولية ومنها

---

1. المصدر نفسه ، ص 22 .
2. جوزيف س . ناي ، " المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتأريخ "، المصدر السابق نفسه ، ص23-24.
3. جوزيف س . ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 157 .

إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة، وإلى جانب العولمة والإبتكارات التكنولوجية ووسائل الإعلام الجديد قد خلق نظام عالمي الدول فيه أقل سيطرة على مجالات السياسة التقليدية، إذ أصبحت الجهات الفاعلة في الحكم وغير التابعة للدولة أكثر بروزاً وقوة في الشؤون العالمية لذلك يتطلب التعامل المباشر مع الشعوب الأجنبية في السعي لتحقيق المزيد من العلاقات التعاونية بين الدول، ووفقاً لذلك فإنه يتطلب وجود عقلية مختلفة تماماً من خلال العمل على سد الثغرات بين الإدراك الحسي بين الجمهور المحلي والجمهور الأجنبي وجعلها متوافقة مع بعضها، والعمل على التواصل مع الشعوب الأجنبية لممارسة الضغط على حكوماتها لتغيير مواقفها السياسية أو دفعها بالإتجاهات التي تخدم مصالح الدول الفاعلة [1].

لذلك ليس من الصائب النظر إلى الدبلوماسية الشعبية الجديدة أنها من بقايا الدبلوماسية التقليدية أو الحوار السياسي بين الدول، فالدبلوماسية الشعبية وبالذات الجديدة هي تجربة مستقلة للتعامل مع الشعوب الأجنبية ، ومع ذلك ما زالت وزارات الخارجية في العالم تعمل من أجل تعيين مكانة الدبلوماسية الشعبية الجديدة في ممارسة سياساتها داخل بيئة دولية متغيرة ، في حين مازالت بعض الدول تحاكي كثيراً في دبلوماسيتها الشعبية الدعاية [2]

كما أن التأثير في السياسة الدولية يرتبط بشكل مباشر في قدرة الدول على توظيف طاقاتها ومواردها المتاحة بشكل فعلي لتحقيق أهدافها، وهنا يبرز تأثير الدول الكبرى والتي تمتلك موارد ضخمة في القوتين الصلبة والناعمة على الدول الصغيرة والمتوسطة، أو من خلال هيمنتها على المنظمات الدولية، لذلك تستخدم هذه الدول الدبلوماسية الشعبية الجديدة لترجمة أفكارها ومفاهيمها إلى أفعال من خلال التأثير في

1. Kathy R. Fitzpatrick , op. cit , p 9.

2 . Jan Melissen , Beyond the New Public Diplomacy , op.cit . p 2 .

سلوك شعوب الدول الأخرى في محاولة لتغيير مواقفها أو توجيههم بما يخدم مصالحها القومية وتعزيز دورها في السياسة الدولية، بينما الدول الصغيرة لاتستطيع القيام بالتأثير المطلوب على الدول الكبرى لأنها لاتمتلك القدرة على ذلك، وقد تحدث مثل هذا التأثير على الدول الأقل منها في الإمكانات والقدرات [1]

فضلاً أن التغييرات الكبيرة والمفاجئة التي شهدها عصر المعلوماتية، ومنها تحول نصف أنظمة الحكم في العالم إلى أنظمة ديمقراطية أوجبت التغيير في طبيعة السياسة الدولية، كما أن انتهاء الحرب الباردة بين نظامين سياسيين متناقضين في كل شيء لم يعد الدليل الوحيد للدبلوماسية الشعبية الجديدة والتي كانت أهدافها تقتصر على أهداف محددة وبإمكانات متواضعة مقارنة مع القدرات والإمكانات في الوقت الحاضر، كما أن حالات التقدم التكنولوجي أدت إلى تخفيض كبير في كلفة معالجة المعلومات وبثها مما أعطى للكثير من سكان الكرة الأرضية القدرة للوصول إلى المعلومات، مما إنعكس إيجابياً في قدرة الدول بالاعتماد على الدبلوماسية الشعبية الجديدة في محاولة التأثير على شعوب الدول الأخرى، وأصبح المجال واسعاً للتنافس بينها لتعزيز مصداقيتها وإضعاف مصداقية خصومها مما إنعكس على مكانتها ودورها في السياسة الدولية [2].

كما أن تحول ديناميت الاتصال في الساحة الدولية من عصر المعلوماتية والذي كان يركز بشأن إنتاج ونشر المعلومات والعناية بمحتوى الرسالة المنقولة للآخرين إلى عصر الاتصالات العالمية الجديدة الذي يركز على الإتصال وتبادل الرسائل مع الآخريين مما فتح المجال واسعاً أمام مشاركة الشعوب المختلفة بالحديث والمناقشات عن الشؤون الخارجية وتعاظم دورها في صنع السياسات الداخلية والخارجية وكذلك في السياسة الدولية، مما زاد من تركيز الدول في إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتوظيف

1. عباس صالح الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص 198- 199 .
2. جوزيف س . ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص158.

العلاقات مع هذه الشعوب بما يزيد من قدرتها وفاعليتها في تحقيق الأهداف التي تسعى لها [1].

ومع التطور السريع والتوسع في تكنولوجيا المعلومات والاتصال والقدرة المتزايدة من المواطنين والمنظمات غير الحكومية للوصول واستخدام هذه التقنيات، وإرتفاع مستوى التعاون بشأن قضايا الأمن عبر الدول أثرت في الطرق التي تجري بها الحكومات دبلوماسيتها الشعبية الخاصة بها، كما أن المواقع والموارد الأخرى على الشبكة العنكبوتية العالمية جعلت الدبلوماسية الشعبية الجديدة تبدو بشكل أكثر فعالية وبوتيرة أسرع مما كانت عليه في النصف الثاني من القرن العشرين، إذ يلاحظ وجود أعداد متزايدة من رؤساء الدول ووزراء الخارجية لهم مواقع شخصية على الفيسبوك أو التويتر لكتابة تغريدات يومية لمناصريهم، ومع الأفراد المتراسلين معهم، وكذلك مناقشة المواطنين في الدول الأخرى لإقامة الحوارات السياسية في كثير من القضايا [2].

وفي الوقت ذاته تشترك العديد من الدول بدبلوماسية شعبية جمعية يكون قاسمها المشترك التعاون فيما بينها في فعاليات المنظمات الدولية والتي يمكن أن تكون أكثر فاعلية في السياسة الدولية من نموذج الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تنتج عبر المركز الهرمي للدول بشكل منفرد والذي يتجسد بصورة واضحة بالعلاقات الثنائية بين الدول، كما يمكن أن تتواجد في ميدان البيئة الدولية أنواع مختلفة من الدبلوماسية الشعبية الجديدة وهو ما يعطي الفرصة لممثلي هذه الدول للتعلم والإستفادة من تجارب بعضهم البعض، ومن جانب أخر يمكن أن يحدث نوع من التنافس بين الدبلوماسيات الشعبية الجديدة للدول المختلفة بما يطور من فعاليات منظمات المجتمع المدني، كما يمكن لهذه البيئة أن

---

1 . R. S. Zahana,op. cit. p 83.

2. Jan Melissen , Beyond the New Public Diplomacy , op.cit . p 2 .

تقدم الدعم والتشجيع للدبلوماسيات الشعبية الجديدة المنفردة التي تقوم بها بعض الدول لتحقيق أهداف تصب في مصلحة السياسة الدولية [1].

لذلك يمكن القول أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة أصبحت أكثر من مجرد أداة اصطلاحية للسياسة الدولية أو للسياسة الخارجية، بل أصبحت في الواقع جزءاً من النسيج المتغير للعلاقات الدولية، وقد أبدت الدول بحجومها المختلفة الكبيرة منها كالولايات المتحدة الأمريكية، والصغيرة كبلجيكا، وكذلك الدول الأكثر تأثيراً كالنرويج أو الأكثر فقراً كأثيوبيا، وكذلك الدول المختلفة في طبيعة أنظمتها كالدول الديمقراطية أو الأنظمة الإستبدادية إهتماماً متزايداً بالدبلوماسية الشعبية الجديدة، إذ أصبحت مسألة حاضرة بقوة في منهاج عمل وزارات خارجية الدول المختلفة، وفي هذا الإطار نلاحظ العناية الواسعة لهذه الوزارات بالعمل على تطوير وسائل وقدرات الدبلوماسية الشعبية الجديدة الخاصة بها لتحقيق أهدافها في السياسة الدولية وكذلك في السياسة الخارجية[2].

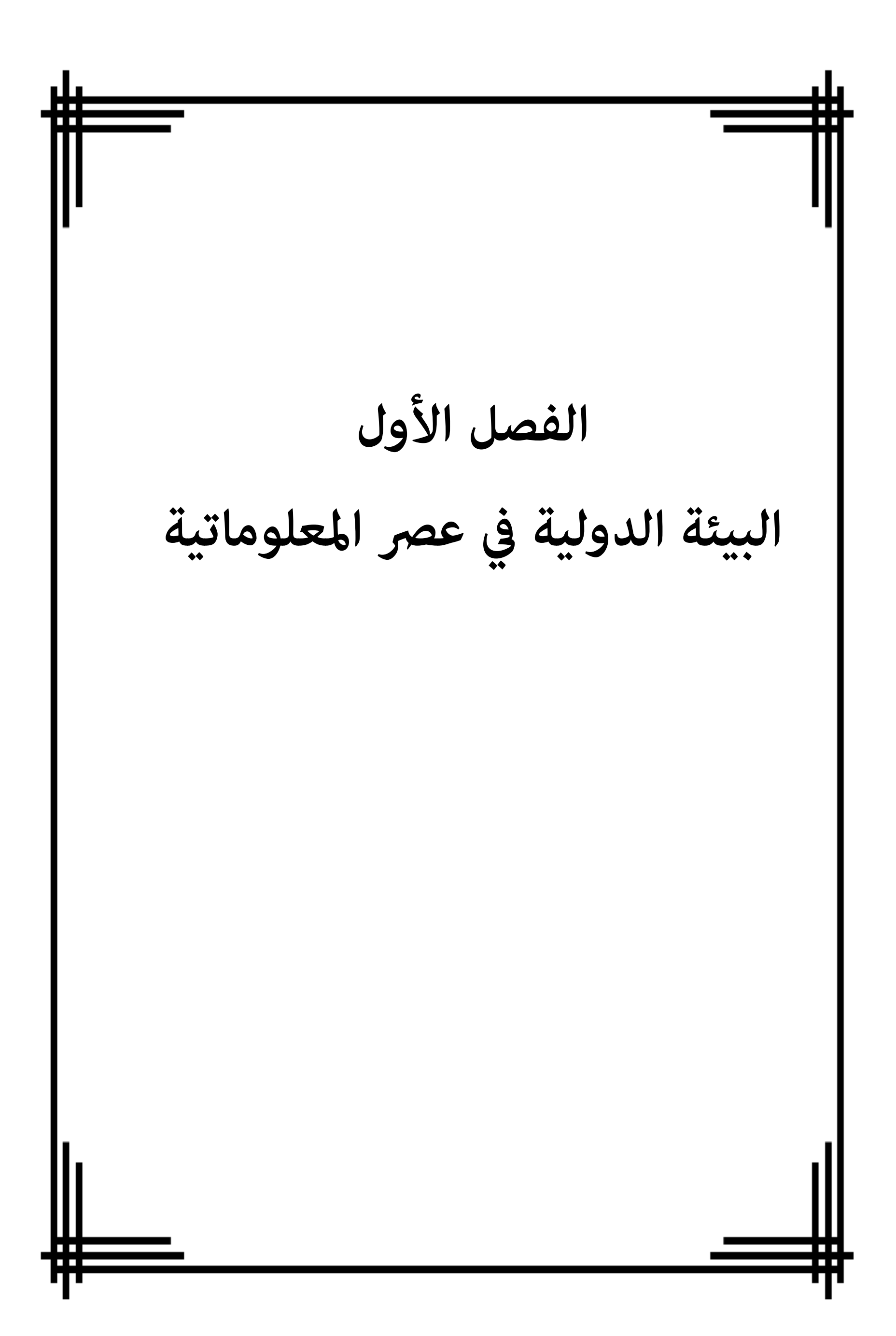
من هنا نجد إن الدور الذي يمكن أن تؤديه الدبلوماسية الشعبية الجديدة يعتمد على قدرتها بتوظيف أدوات القوة الناعمة كوسائل يمكن التأثير من خلالها على شعوب الدول الأخرى ، والقوة الناعمة تمتلك عناصر أساسية تكون محل جذب للشعوب الأخرى فالثقافة والقيم والأداء السياسي يمكن أن توظف بطريقة علمية مدروسة في جعل الآخرين يريدون ما نريد بمعنى أن الأيمان بالقيم والأفكار يجعل من السهل الوصول إلى الهدف بدون خسارة قدراتك الأخرى، وبالتالي فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تعد القوة الناعمة واحدة من أدواتها مكنتها من لعب أدوار كبيرة على مستوى العلاقات الدولية أو السياسة الدولية، لذلك فإن الفصل التمهيدي أعطى إطاراً واضحاً لطبيعة الدبلوماسية الشعبية الجديدة كونها وسيلة أساسية وجديدة لتحقيق

---

1. Jan Melissen , Beyond the New Public Diplomacy, ibid p 7 .

2. نزار ميهوب ، الدبلوماسية العامة (القوة الناعمة في العلاقات الدولية) ، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط :www.ipra-ar.org

الأهداف الإستراتيجية في ظل ظروف مناسبة لها ، مما يدفع إلى البحث عن البيئة الدولية والمتغيرات والتطورات الحاصلة التي مكنت الدول من توظيف الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق أهدافها، وهو ما سيتم تناوله في الفصل الأول من الدراسة.



الفصل الأول

البيئة الدولية في عصر المعلوماتية

الفصل الأول

البيئة الدولية في عصر المعلوماتية

لقد شهد العصر الحالي لاسيما في العقدين الأخيرين العديد من المتغيرات المتسارعة في البيئة الدولية شملت مجالات مختلفة، وإنعكس ذلك بأبعاده وبشكل واضح على تطورات الأحداث في الساحة الدولية، وتعد تكنولوجيا الإتصال والمعلوماتية من أهم وأبرز هذه المتغيرات مما دفع بعض المختصين لتسمية العصر الحالي بعصر المعلوماتية(*)، وقربت هذه المتغيرات المسافات بين الشعوب، وأزالت الحواجز بينها وتشابكت من خلالها الثقافات، ومن المستجدات الأخرى التي شهدتها الساحة الدولية تعدد الروابط فوق القومية والتي غيرت كثيراً من طبيعة مهام وأساليب السياسة الدولية لاسيما مع زيادة فاعلية المجتمع المدني وظهور فاعلين جدد لهم تأثير واضح في مجريات الساحة الدولية، كما إنعكست هذه المتغيرات على مجالات أخرى من بينها، المشاركات السياسية، وتبادل الأفكار بين الشعوب والأمم عبر الإتصالات المباشرة بين حكومات الدول مع بعضها وما بين الحكومات وشعوب الدول الأخرى، كما عملت هذه المتغيرات على طرح قضايا جديدة ومختلفة، وعملت على زيادة الترابط بين المجتمعات المختلفة، مما فتح المجال واسعاً أمام العديد من الباحثين والمفكرين بطرح أفكار جديدة

---

* أطلق على العقود الثلاثة الأخيرة بعصر المعلوماتية ، أسوة بتسمية العصور التي سبقته بتسميات مختلفة ووسمت هذه التسميات نسبة إلى ابتكارات وإستكشافات التي كانت الأكثر تأثيراً على حياة البشرية عبر العصور ، ومن هذه التسميات ، عصر البخار ، وعصر الثورة الصناعية ، وعصر الذرة ، كما يمكن نظرياً التمييز مابين الثورة المعلوماتية وعصر المعلومات ، فالأولى هي نتاج ثورة المعلومات التي تعد في حكم المنجزة ، في حين العالم يعيش في عصر المعلوماتية ،وتعرف الثورة المعلوماتية بأنها ثورة ديناميكية مركبة تشمل أربعة تغييرات سريعة وأساسية ، وتتضمن القفزة المذهلة في تكنولوجيا الحوسبة ، والتقدم في وسائل الاتصال ، التطور غير المسبوق في تراكم المعرفة ، تزايد أهمية الشبكة العنكبوتية العالمية وتطبيقاتها ، والعواقب والتأثيرات على حياة البشرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. ينظر حول تفاصيل ذلك ، سمير إبراهيم حسن ، " الثورة المعلوماتية عواقبها وأثارها " ، **مجلة جامعة دمشق** ، العدد الأول لسنة 2002 ، ص 208 .

حاولوا من خلالها إستثمار هذا، ولغرض الإحاطة بكل ماتم طرحه، فقد تم تقسيم الفصل الأول إلى ثلاث مباحث تضمن الأول ثـورة الاتصـالات ودمقرطـة الوصـول إلى المعلومـات، فيما تضمن المبحث الثاني تعدد الروابط فوق القومية ، أمـا بصـدد المبحـث الثالـث فقـد تضمن الصراع الثقافي والحضاري (رؤية أمريكية).

المبحث الأول

ثورة الإتصالات ودمقرطة الوصول إلى المعلومات

التطورات والنمو المتسارع لتكنولوجيا الإتصال اتمع نهايـة القـرن العشريـن قربـت المسافات وأزالت الحواجز وأدت إلى زيادة الاتصالات بين الحكومات والشـعوب عـلى كـل مساحة الكرة الأرضية، كما أحدثت تغييرات مهمة وأساسـية في أسـاليب نقـل المعلومـات والأخبار، فضلاً عن زيادة عدد الأفراد الذين يمكن الاتصال بهم حول العالم ، وأصبح الناس قادرين على الحصول على المزيد من المعلومـات وبشـكل واسـع مـن مصـادر أكـثر تنوعـاً وبأشكال مختلفة وبوسائل متاحة للجميع، ولم تعد محصورة بجهة حكومية أو فئة معينة مقارنة مع المراحل السابقة [1].

المطلب الأول

تعزيز الشبكات العالمية

من المعروف أن انتشار التطبيقات النظرية والتجريبية لظـاهرة الشـبكات العالميـة برزت في نهاية التسعينات من القرن العشريـن وفي تخصصـات مختلفـة منهـا، السياسـية، والاقتصادية، والتعليمية، الهندسية، وكذلك في تخصص شـبكة الكومبيـوتر، وعملـت هـذه التطبيقات بطريقة تشبه عمل مستعمرات النمل أو الخلايا العصبية في الـدماغ أو انتشـار الأوبئة، ومن التطبيقات العملية العديدة لظاهرة الشـبكات في طريقـة نشر الإحتجاجـات المدنية والشعبية ضد الحكومات ،لذلك يشير(فان دييك)حول أهميـة الشـبكات "أنـه مـع

---

1. حسن إبـراهيم مـكي وبركـات عبـدالعزيز محمـد ، " **المـدخل إلى عـالم الاتصـال** "، منشـورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط2 ، 2003 ، ص 443 .

القليل من المبالغة يمكن أن يطلق على القرن الحادي والعشرين بعصر الشبكات التي أصبحت عصب الحياة بالنسبة للكثير من المجتمعات "[1].

ومن المؤكد أن الشبكات العالمية وفي مقدمتها الشبكة العنكبوتية العالمية، وشبكة الأقمار الصناعية، وشبكات الهاتف النقال، أحدثت ثورة جوهرية في أسلوب حياة وتفاعل البشرية، وأسهمت في تقريب المكان وإختصار الزمان، إذ أحدثت شبكة الأقمار الصناعية ثورة في منتصف ثمانينات القرن الماضي في مجال الاتصالات الدولية ظهرت أثارها مع بداية التسعينات من القرن الماضي، ومع انتشار إستخدام أجهزة الكمبيوتر سهلت من عملية الاتصال بين الأفراد، ومعالجة كمية هائلة من المعلومات، وتخزينها، وتوزيعها، ومن ثم إعادة استرجاعها، وبحلول القرن الحادي والعشرين أصبح بالإمكان خلال ثانية واحدة وعبر رسالة الكترونية واحدة إرسال معلومات تعادل كل المعلومات التي كانت ترسل عبر الشبكة العنكبوتية العالمية خلال شهر واحد في التسعينات، لذلك أصبح من السهولة الحصول على معلومات من أماكن بعيدة جداً بسرعة أكبر وبوسيلة أرخص ، كما منح التقدم الهائل في تقنية الاتصالات والمعلومات الأفراد فرصة كبيرة في المشاركة بإنجاز برامج التنمية البشرية [2].

وفي الوقت نفسه فتحت التطورات الهائلة في شبكات (المعلومات-إتصالاتية) الباب واسعاً أمام شعوب العالم في كل مكان للإطلاع على ما يدور حولها داخلياً وخارجياً عبر مصادر المعلومات المتعددة ، وكذلك مكنتها من نقل الآراء والتحليلات المختلفة مما أعطى هذه الشعوب الفرصة للأختيار بموجب قناعاتها، ومن ثم إبداء المواقف واتخاذ القرارات سواء بصدد القضايا أو التوجهات الفكرية المطروحة أو النشاطات السياسية، وكذلك تمكن الجمهور بالكشف عن انحرافات السلطة من خلال

---

1. J . Van Dijk, " **The Net Work Society, Thousand Oaks"** , CA : Sage ,2000 , p2 .

2. توقعات البيئة العالمية ، تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNIP) ترجمة عالم الترجمة بالتعاون مع مؤسسة التاكا للترجمة الفنية ، المملكة المتحدة ، لندن ، 2002، ص36.

فساد المسؤولين فيها لتحقيق المنافع الشخصية [1]، وهذه التأثيرات شملت الدول التي توصف بأن هذه الشبكات فشلت في دعم وترويج السياسات الجديدة وخلق وعي سياسي فيها مثل الصين وغيرها ، إلا أن الواقع يشير أنه تم خلق وعي جديد في الصين ولكن ليس بالشكل الذي يأمله الغرب، وكان الأساس فيها كشف أخطاء السلطة وإنتقادها مع الإستمرار في دعم الحس الوطني الصيني المصحوب غالباً بمعاداة السياسة الأمريكية [2] .

إن أشكال المعلومات جميعها التي تقدمها الشبكات العالمية والتي تستخدم بوسائل مختلفة عززت التعاون بين المجتمعات المختلفة ووفرت معلومات غزيرة وغنية للجميع، ولم تقتصر على مجتمع دون غيره، مما انعكس بآثاره على سلوك السكان المستخدمين، إذ يتم استخدام الشبكة العنكبوتية العالمية، وشبكات الهواتف النقالة، للتراسل عبر الرسائل الرقمية (SMS)، فضلاً عن إستخدام الكاميرات وإرسال الصور، وإجراء المكالمات الهاتفية، مما يتيح للفرد في كل مكان من العالم التحرر من القيود المفروضة عليه من الحكومات والخروج من عزلته إلى الفضاء الخارجي، وهذا الأمر ساهم كثيراً في التغيير من طبيعة العلاقات داخل المجتمع الواحد فضلاً عن العلاقة مع المجتمعات الأخرى [3].

كما تمثل التقدم في تقنية الاتصالات الدولية في إمكانية نقل الصورة والمعلومات، والتي تواكبت مع التطورات في تكنولوجيا الاتصال، وتكنولوجيا الالكترونيات الصغيرة الخاصة بتطوير قدرات الحواسب الآلية على تخزين البيانات ومعالجتها،وما ترتب على ذلك من ثورة في المعلومات، وظهور مصطلحات جديدة تربط بين قدرة الحاسوب على خزن المعلومات واسترجاعها بسرعات فائقة وبين تحقيق التواصل مع الآخرين على بعد

---

1 . Jennings Bryant , Susan Thompson ,"**Fundamentals of Media Effects**" McGraw Hill ,New York , 2002 , p 307 .

2. جاك جولد سميث وتيم وو ، " **من يحكم الأنترنيت ؟ أوهام بلا حدود** " ، ترجمة فاطمة غنيم ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي ، 2009 ، ص 103 .

3. Philip Seip, op, cit , p137.

ألاف الأميال بفضل وسائل الاتصالات الالكترونية الحديثة ، وشكل ذلك نقلة نوعية في عملية التواصل بين الدول والشعوب[1].

وتعد الشبكة العنكبوتية العالمية القمة في تقنية الإتصالات، وهي أبرز ثمرة لنتاج تفاعل وتداخل ثلاث ثورات كونية متزامنة مع بعضها وهي، الثورة المعلوماتية التي تمثلت في الانفجار المعرفي الضخم وتضاعف الإنتاج الفكري، وثورة الاتصالات التي تمثلت في التطور بالاتصالات السلكية وغير السلكية والأقمار الصناعية والألياف البصرية، والثورة الأخرى في مجال الحواسيب الالكترونية والتي تمثلت في التطور بإنتاج وإدارة نظم المعلومات، والتي مثلت بمجموعها شبكة عالمية تضم كل ما يدخل في مجال هندسة الشبكات التي تربط الآلاف شبكات الكومبيوترات مع بعضها البعض، وأحدى النتائج التي رافقت العولمة وثورة الاتصالات في نهاية القرن العشرين هي تقوية الشبكات العالمية (global network) العابرة للحدود الوطنية وبروز المجتمع المدني الأكثر فعالية[2].ومن هنا يمكن القول أن الشبكة العنكبوتية تمثل أبرز النماذج العالمية في الاستفادة من خدمات الشبكات الرقمية المتكاملة (Integrated Digital Network) [3].

وقد تميزت الشبكة العنكبوتية عن وسائل الإتصال التي سبقتها بقدرتها الوصول إلى أرجاء العالم كافة ، لذلك فهي تعد من الناحية الجغرافية من أوسع الشبكات العالمية التي ظهرت عبر التاريخ، إذ سهلت من عملية التواصل بين أطراف الكرة الأرضية

1. محمد سعد أبو عامود ، **الإعلام والسياسة في عالم جديد** ، ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2008 ، ص 169.

2. Jan Milissen , Wielding Soft Powe, op, cit , p4 .

3. يتم من خلال الشبكة العنكبوتية العالمية ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في كل بقاع العالم عن طريق الهاتف النقال ، والأقمار الصناعية ، مما يعطيها القدرة على تبادل المعلومات فيما بينها من خلال أجهزة كمبيوتر مركزية تسمى باسم أجهزة الخادم والتي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة ، وتتميز الشبكة العنكبوتية العالمية في جوانب التقنية ، والاتصال ، والمحتوى ، بعدد من الخصائص التي لا تستطيع تقنيات الاتصال السابقة مجتمعة أن تحتويها ، ومن هذه الخصائص ، التفاعلية ، التفتيت ، اللاتزامنية ، الحركة والمرونة ، قابلية التحويل والتوصيل ، الانتشار والكونية ، فضلاً عن الفردانية، للمزيد حول ذلك ، ينظر .. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، **الاتصال ونظرياته المعاصرة** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط4، 2004، ص 107.

بسرعة فائقة لايمكن حصرها، وهذا ما يميزها عن الشبكات العالمية الأخرى التي كانت محدودة في فعاليتها من حيث الزمان والمكان ، لذلك عدت الشبكة العنكبوتية محور الثورة المعلوماتية، ويصفها بعض المختصين أنها الثورة الصناعية الثالثة في العالم ، والتي شجعت على قيام المشاريع الحديثة في عملية التواصل والتفاعل العالمي بين المجتمعات [1].

وكانت الغاية الأساسية من عمل الشبكات العالمية الوصول إلى المعلومات من الجميع وتقاسمها في وقت واحد، لاسيما وأن الشبكة العنكبوتية ضمت مواقع وشبكات للتواصل الاجتماعي (مثل الفيسبوك، التويتر، ومدونات (blogs)، ومواقع تبادل الرأي (Forums)، ومواقع الدردشة (Chats)، فضلاً عن البريد الالكتروني(Emil) والتي يستعملها الأفراد في كل دول العالم [2].

ومن نافلة القول: إن الشبكة العنكبوتية العالمية فضلاً عن الإمكانات الهائلة للعولمة عملت على تغيير الواقع وإعادة تركيبه وبنائه، إذ إستطاعت التغيير في نظرة الإنسان إلى نفسه، وبدلت من موقعه ومكانته في العالم ، بقدر ماغيرت علاقته بمفردات وجوده، سواء تعلق الأمر بالهوية ، والثقافة ، والمعرفة أو بالحرية، والسلطة، والقوة [3].

لذلك أنتجت شبكة الاتصالات في النظام العالمي الجديد مجتمعاً جديداً السمة البارزة فيه قدرة جميع أعضاءه في الوصول إلى المعلومات المتاحة والتعامل معها، كما دفع إلى تكوين فضاء عالمي مفتوح للتفاعلات الدولية والاقتصادية والمعلوماتية والإعلامية والاجتماعية [4].

---

1. أحمد محمد صالح ، " **الانترنيت بين الأغنياء والفقراء** " مركز البحوث العربية والأفريقية ، القاهرة، 2006، ص9

2.عبدالعالي معزوز، " **الانترنيت والاستلاب التقني**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص20- 21

3. علي حرب ، " **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة** "، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2012 ، ص47.

4 . Geoffrey Reeves," **Communication and the Third World** " , London : Routledge, 1993 , P.1-2.

وكذلك خلق الترابط بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد وما بين الدول المختلفة، مما إنعكس على النظرة التقليدية لموضوعة سيادة الدولة وعبور حدودها القومية وفتح المجال لتدفق رؤوس الأموال والسلع والخدمات فضلاً عن التيارات الثقافية والفكرية والإتصال بين البشر والحضارات المختلفة بمختلف بقاع الأرض [1].

كما ساهمت شبكات الاتصالات والشبكة العنكبوتية بشكل خاص في بلورة نزعة من المساواة على المجتمعات المعاصرة ، وفي بروز ما يمكن تسميته " الديمقراطية التفاعلية "، إذ أتاحت هذه الشبكات بإرساء دعائم ديمقراطية من نوع جديد من خلال المشاركة الفعالة لكل روادها في الحياة السياسية، كما ساهمت في تقريب وجهات النظر بين الحكام والمحكوميين وبين الحكام والمعارضة السياسية، وكذلك بين النخب السياسية من جهة وعموم الشعب من جهة أخرى، مما أظهر حاجة الحكومات إلى إظهار المزيد من الشفافية والمرونة في التعامل بعد أن تضاءلت قدرتها في احتكار المعلومات لنفسها، وعد ذلك من مسؤوليتها الحصرية[2].

وقد أعطت الشبكة العنكبوتية العالمية القدرة سواء للإفراد أو المجتمعات أو المنظمات ذات الحد الأدنى من المعرفة التقنية للدخول في مجالات عمل جديدة لم يسبق الولوج إليها، ومنها على سبيل المثال معرفة ما يدور داخل الشركات المتعدية القوميات مما دفع الأخيرة لفتح أبوابها لإخضاع حساباتها البيئية والاجتماعية للتدقيق والعمل بشفافية أكبر من ذي قبل، ولذلك إستجابت العديد من هذه الشركات لضغوطات الرأي العام وكذلك المنظمات المتخصصة وعملت على تغيير أسلوب عملها في محاولة لكسب

---

1. أمين شلبي ، **أمريكا والعالم ، " متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية "**، عالم الكتب ، القاهرة ، 2005 ، ص 8.

2. بيث سيمون نوفيك ، **حكومة المشاركة عبر الانترنيت** ، ترجمة الشحات منصور ، الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2011 ، ص xii .

رضى قاعدتها الاستهلاكية وكذلك المحافظة على سمعتها وبالتـالي المحافظـة عـلى معـدلات أرباحها[1] .

كما مكنت شبكات التقنيات المتطورة للهواتف النقالة والتـي لم تعـد تقـتصر عـلى الإتصال الصوتي بين المشـتركين إلى تبـادل الرسـائل النصـية القصـيرة عـبر (SMS) ، وكـذلك إرسـالهم الرسـومات الصـغيرة والصـور المحولـة رقميـاً إلى بعضـهم الـبعض، كـما أن كـل المعلومات يمكن بثها من خلال الهاتف النقال عندما تتحول إلى أرقـام ، كـما أن المشـتركين يُمكنهم كذلك الوصول إلى البريد الالكتروني لكل مـنهم فضـلاً عـن القـدرة في الـدخول إلى الشبكة العنكبوتية العالمية، وكذلك تحتوي شبكات الهواتف النقالـة عـلى كـاميرات يمكـن استخدامها في تصـوير الأحـداث والوقـائع وترويجهـا وبثهـا مـن خـلال شـبكات التواصـل الاجتماعي أو عبر شبكات الأعـلام المختلفـة خـلال مـدة زمنيـة قصـيرة وبـدون خضـوعها للرقابة الحكومية، مما إنعكس على إمكانية نقل كل الأحداث العالميـة بشـكل فـوري عـبر هذه الشبكات أو وسائل الإعلام المختلفة [2].

واستخدمت الشبكات العالمية في مجالات المساعدات الإنسانية ، وعلى سبيل المثال تم جمع التبرعات للمتضررين من الكوارث الطبيعية التي وقعت في مناطق مختلفـة مـن العالم، إذ تم إستخدامها لإرشاد وتوجيه المتبرعين للوصول إلى أماكن صناديق الإغاثة أو إلى الجمعيات الخيرية، كما قامت مواقع إخباريـة ومحركـات بحـث بإنشـاء وصـلات مبـاشرة مع هذه الصناديق والجمعيات الخيرية، وعلى سـبيل المثـال في غضـون يـومين مـن كارثـة

1. نتيجة التأثيرات والضغوطات السياسية والرقابيـة التـي تبلـورت عـبر الشـبكة العنكبوتيـة العالميـة ، وإنعكاس ذلك على الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية ، والـدول الأوروبيـة ، والصـين ، سـحبت شركة ماتل الأمريكية لألعاب الأطفال (باربي) (18) مليون لعبة للأطفال مـن الأسـواق العالميـة نتيجـة تلوثها بمواد من مادة الرصاص.. ينظر : سلام الربضي ، **" المقاربات والمتغيرات العالمية "** ، عصر الدولـة وعصر السوق ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2009، ص ص69-70 .

2. جوزيف . س ناي و جون . د دوناهيو ، الحكم في عالم يتجه نحو العولمـة ، ترجمـة محمـد شريـف الطرح ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2002، ص 206 .

تسونامي أنشأت" أمازون دوت كوم " نظاماً خاصاً لغرض التبرع للمتضررين مـن الكارثـة نتج عنه وبشكل مباشر (18700) مساهمة فردية، ومن مجموع (168) مليون دولاراً التي إستلمها الصليب الأحمر خلال الشهر الأول بعد الكارثة، جاء مبلغ (71) مليون دولاراً منها من خلال المواقـع الالكترونيـة الخاصـة ، وكـما إسـتلمت المواقـع الالكترونيـة لأكـبر ثـلاث منظمات إنسانية (كير، أوكسفايم، إنقاذ الطفولـة)، نسـب مـن المسـاعدات عـن الطريـق نفسه .[1].

المطلب الثاني

تحولات الإعلام العالمي

من البديهي القول: إن الإعلام يكتسب خصائص وسمات الـعصر الـذي يولـد فيـهِ، وعصر المعلوماتية أنتج نمطاً إعلامياً جديداً يختلف في سـماتهِ وخصائصـه ووسـائلهِ عـن الأنماط الإعلامية التقليدية،ويعد ظهور وانتشار تكنولوجيـا (المعلـو-إتصـالاتية) مـن أهـم صور التغيير في عالمنا المعـاصر والتـي أسـهمت بشـكل كبـير في خلـق مـا يسـمى بـالإعلام الجديدة المتمثل بالإعلام الفضائي والالكـتروني والـذي تميـز عـن وسـائل الإعـلام التقليديـة المتمثلة بالإعلام المقـروء والمسـموع والمـرئي مـن حيـث قنـوات التوزيـع وطـرق تكوينهـا والعلاقة بين وسائل الإعلام والمستهلكين .[2]

وبرز مفهوم الإعلام الجديد كمصطلح مع نهاية القرن العشرين ليشمل دمـج وسـائل الإعلام التقليدية مع القدرة التفاعلية للكومبيوتر وتكنولوجيا الإتصـال، وكـان مـن تطبيقـات الثورة العلمية التي شهدها مجال الإتصال والإعلام مساهمة الثورة التكنولوجيـة في التغلـب عـلى الحيـز الجغـرافي والحـدود السياسـية التـي أحـدثت تغيـير بنيـوي في نوعيـة الكـم

1. دون ايبرلي ، **نهوض المجتمع المدني العالمي** ، بناء المجتمعات والدول مـن أسـفل إلى أعـلى ، ترجمـة لميس فؤاد اليحيى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011 . ص 171 .

2 . R.S. Z ahrna , 0p .cit. p87 .

والكيـف في وسـائل الإعلام،ومـن أهـم سـمات الإعـلام الجديـدة ،وسـائل الإعـلام الرقميـة (Digital)، الشبكة العنكبوتية العالمية (Internet)، والتفاعلية (Interractive)[1].

وتمثل دور الإعلام التقليدي في القرنين التاسع عشر والعشرين كسلطة رقابيـة عـلى السلطات الأخرى، وأطلق عليه بالسلطة الرابعة، إلا أنـه مـع التطـورات الجديـدة لم يعـد قادراً على مواجهة التكنولوجيا المتقدمة والمواقع الإعلامية لاسيما على الشبكة العنكبوتيـة العالمية التي أصبحت هي القوة المهيمنة على الساحة الإعلامية، مما أدى إلى تضاؤل دوره في مفاصل أساسية، وعلى سبيل المثال تناقصت أرقام توزيـع الصـحف في الـدول المختلفـة وشمل ذلك الصحف الأكثر شـهرة في العـالم، وأنسـحب ذلـك عـلى تنـاقص أعـداد قراءهـا بشكل ملحوظ، مما إنعكس في تضاءل مردوداتها المالية، لذلك تركز إهـتمام إدارات هـذه الصحف في البحث عن طرق ووسائل جديدة لغرض المحافظة على وجودهـا مـن جانـب، ومحاولة إبقاء منافستها على الساحة الإعلامية من جانب آخر، لذلك سارت تلـك الإدارات بطرق مختلفة منها الهيكلة وإعادة التنظيم وكذلك بإصدار النسخ الإلكترونية[2].

---

1. Terry Flew."**New media : an introduction**" , Oxford University Press ,London 2008 , PP. 9-28.

2. مع التطورات المعلومـات إتصـالاتية إنتهجـت كـبرى الصـحف العالميـة تغيـيرات واسـعة في تحريـر موادها ولا سيما في أبواب التطوير والتنـوع لغـرض محاولـة الإبقـاء عـلى معـدل قراءهـا وإقنـاعهم في الاستمرار في متابعتها ، وكانت مجلة نيوزويك الأمريكيـة التـي تصـدر منـذ أكـثر مـن (77) عامـاً دون إنقطاع والتي تعد درة الصحافة الأمريكيـة ، وهـي تشـكل مـع مجلـة التـايم أهـم مجلتـين في الـعصر الحديث ، والتي تتمتعان بمصداقية وثقـة عاليـة والتـي اكتسـبتهما مـن المعالجـة الهادئـة للمشـكلات العالمية ، ورغم ذلك كانت مجلة نيوزويك واحدة مـن المجـلات التـي واجهـت تنـاقص في عـدد القـراء وبحدود (800) الف قارئ إسبوعياً ليصل عدد قراءها إلى 1,5 مليون قارئ فقط ، وأدى هـذا التنـاقص إلى انخفاض حصيلة إعلانات المجلة بنحو (72) % ، وإرتفعت خسائرها بين عـامي 2008 و 2009 مـن 16 مليون دولاراً إلى 30 مليون دولاراً مما دعى مجموعة الواشنطن بوست المالكة للمجلة الإعلان عـن طرحها للبيع ، كما أن بعض الصحف العالمية توقفت عـن إصـدار النسـخ الورقيـة والاكتفـاء بالنسـخة الالكترونية على موقعها عـلى الشـبكة العنكبوتيـة العالميـة ، ومـن هـذه الصـحف (كريسـتان سـايس مونيتر) ، فيما لجأت بعض الصحف إلى الاندماج مع مؤسسـات إعلاميـة أخـرى للهـروب مـن الأزمـة ، وهناك صـحف أعلنـت إفلاسـها عـلى نحـو صـحيفة (شـيكاغو تربيـون) ، ووفـق جمعيـة المحـررين

وقد أنهت التطورات في مجال (المعلو-إتصالاتية)من سيطرة وسائل الإعلام التقليدية والتي استمرت لأكثر من أربعة قرون في الساحة الإعلامية والتي كانت تعمل بإتجاه إيصال رسالة إلى الجمهور دون أن يكون للجمهور تأثير على وسائل الإعلام ، في حين أن وسائل الإعلام الجديدة لاسيما الإلكترونية والفضائية أخذت تعمل بشكل تفاعلي وتبادلي وأعطت الفرصة الواسعة لإشراك الجماهير بمختلف توجهاتها من خلال الحوارات باستخدام تكنولوجية المعلوماتية، مما أدخل الجمهور كشريك أساسي في صنع المحتوى الإعلامي، وزاد من دور القطاع الخاص والأفراد في مجال العمل الإعلامي [1] .

كما إن وسائل الإعلام الجديدة جردت وسائل الإعلام التقليدية من سماتها الأصلية التي تميزت بها، وأصبح الإتصال والتفاعل السمة المميزة لوسائل الإعلام الجديدة ، وكذلك العلاقة بين وسائل الإعلام والمستهلكين ، ويقول (ووسن كاساي) بهذا الصدد " أن الموضوع الأساس ليس في التباين بين وسائل الإعلام القديمة والجديدة بل تفاعل الناس مع وسائل الإعلام ، والأهم بدء الجماهير باستخدام وسائل الإعلام للتعامل مع بعضهم ومع الآخرين" [2] .

ومع ذلك فإن تكنولوجيا الإعلام الجديد لم تلغ دور وسائل الإعلام التقليدية بشكل نهائي بل عملت على تطويرها بل غيرتها بشكل كبير، إذ قامت بعملية دمج وسائل الإعلام التقليدية المختلفة والتي كانت في السابق وسائل مستقلة لا علاقة لكل

الأمريكيين هناك تراجع بنسبة 64% للعام 2013 من ناحية الوظائف في عالم الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك على صعيد الإعلانات ، وكشفت مؤسسة (غانيت) للإعلام والتسويق أن خسارة الصحف الأمريكية وصلت إلى مليار دولار خلال العام نفسه ، مع أن هذه المشاكل لم تقتصر على الصحافة الأمريكية بل شملت الصحافة الألمانية والكندية وغيرها من الصحافة الأوروبية .. ينظر، فاضل محمد البدراني ، " الأخلاقيات والإعلام ،مصدر سبق ذكره ، ص 6 ، وكذلك عماد غنيم ، نيوزويك للبيع ، ملحق الأهرام الإقتصادي ، منشور على موقع الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط digital . ahram . org . eg : .www

1.R . S . Zaharna,, op,cit . p.87 .

2. Wossen W.Kassaye , " **Global Advertising And the world Wide web**", Business Horizons , 1997 ,p36 .

منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل، وعلى سبيل المثال الصحف اليوم أصبحت صحف الكترونية وتعتمد على الحاسب (الكومبيوتر) في عمليات الإعداد جميعها، وتستخدم الأقمار الصناعية لإرسالها إلى مختلف دول العالم ، ويمكن قراءتها بشكل مباشر على الشبكة العنكبوتية العالمية [1]

ومن المهم القول: إن تقنية (المعلو-إتصالاتية) حدت من أهمية الحواجز والحدود الجغرافية للدول، وكذلك من قدرتها على ممارسة سيادتها الكاملة على إقليمها بالمعنى التقليدي والذي كان متعارف عليه في السابق ، وبدأت قدرتها في التحكم بعمليات التدفق الإعلامي والمعلوماتي عبر الحدود تتآكل بصورة متسارعة وفشلت كل محاولات التصدي لها، ويقول (بوتر)بصدد ذلك " في الوقت الذي تزداد فيه عدم الثقة بالحكومات ومطالبتها بشفافية أكبر في صنع السياسة الخارجية، فان الحكومات لن تتمكن بعد الآن من الاعتماد على (التلفيق) للتغلب على تحديات الإتصال" [2] .

وفي ظل التطورات الهائلة في تكنولوجيا الإتصال وأدواتهِ، أصبح الإعلام الجديد من الأدوات الأساسية لتنفيذ السياسة الخارجية لأغلب دول العالم لاسيما الدول التي تمتلك قدرات ووسائل إعلام متطورة، إذ لم يعد الإعلام يعتمد على مجرد جمع ونقل المعلومات إلى الجمهور بهدف الإقناع والتأثير فيه، بل أصبح عبارة عن رسالة تحتوي على مضامين مختلفة، لها أبعادها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، وكذلك لها أهداف مقصودة تتمحور ضمن مفاهيم وأيدلوجيات متناقضة، يستهدف بعضها الهيمنة، ضمن منطق إعاقة دور الدولة والسيطرة عليها قدر الإمكان[3].

---

1. سميرة شيخاني، " الإعلام الجديد في عصر المعلومات "، **جامعة دمشق** ، المجلد 26 ، العددين (الأول والثاني) 2010 ، ص435 .

2. Jan Milissen , **Wielding Soft Power**, op, cit , p4 .

3.رحيمة الطيب عيساني ، " **العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية** "، عالم الكتب الحديث ، اربد ، 2010، ص81.

كما أن التقدم في وسائل الإتصالات الدولية جعل وسائل الإعلام الوطنية عابرة للحدود ، لذلك أصبحت جزء من نسيج الحياة اليومية للمواطنين في كل بقاع العالم ، مما ترك أثراً في تغيير إدراكهم واتجاهاتهم وقيمهم ، الأمر الذي إنعكس بشكل كبير على توجهات الرأي العام ، مما عرض صناع القرارات والحكومات بشكل عام إلى ضغوطات كبيرة دفعتهم للإستجابة لها والتماهي مع ما تطرحه الشعوب من قضايا، لذلك أصبح من الصعوبة بمكان التمييز بين ما يسمى بإلاعلام الوطني وإلاعلام الدولي، إذ ما تنتجه الدول من إعلام وطني لمواطنيها بمختلف الوسائل المرئية والمسموعة والمكتوبة يكون محل إطلاع شعوب وحكومات الدول الأخرى عبر وسائل إعلامية مختلفة وفي مقدمتها الأقمار الصناعية وهو ما يحوله من حيث الواقع إعلاماً دولياً[1].

وقد منح الإعلام الجديد مزايا جديدة تمثلت بتفاعل المستخدم معه من خلال الأخذ والعطاء بدلاً عن الانعزال في الفعل والممارسة، كما حولت سلطة الإعلام التقليدي التي كانت تنفرد بامتلاك المعلومة إلى مصلحة معلومة أخرى تختلف في معاييرها وطريقة إخراجها لاسيما مع ظهور سمة تقاسم المعلومة (Le Partage d informatio) بإعتبارها إحدى أهم السمات الثقافية في عصر الفضاء المعلوماتي ومجتمعات المعرفة [2].

ولذلك أصبح المواطن في كل دول العالم مصدر مهم وأساسي في الحصول على المعلومات والتعامل معها بشكل مباشر في ظل قدرات الإعلام الجديد، وظهر جيل جديد من المواطنين كصحفيين غير محترفين ينشرون تقاريرهم مباشرة عبر وسائل إعلام مختلفة، إذ يقومون بجمع روايات عن شهود عيان للأحداث أو تصويرهم لها على هواتفهم الشخصية أو كاميراتهم الرقمية، ومن ثم وضعها عبر أشرطة الفيديو على مواقع التواصل الإجتماعي، مما دفع في كثير من الأحيان مؤسسات إعلامية كبرى مثل (CNN

---

1. المصدر نفسه ، ص 470.

2.مصطفى بو قدور، " **التغيير في الوطن العربي أي حصيلة ؟** " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2013 ، ص100 .

وBBC) الإعتماد بقدر كبير على المعلومات الموجـودة عـلى شـبكات التواصـل الإجتماعـي ومنها (التويتر) وكذلك على الأشرطة المحملة على (يوتيوب) والمرسلة أساساً مـن مـواطنين عاديين ، لذلك نجد الأحداث التي تبث عبر وسـائل الإعـلام الجديـدة ترافقهـا صـور حيـة مباشرة مما يعزز من مصداقية الخبر [1]

وإستطاعت الشـعوب بواسـطة وسـائل الإعـلام الجديـدة لاسـيما مواقـع التواصـل الاجتماعي التعبير عن مواقفها الإحتجاجية ضد الحكومات، والـدعوة للمطالبـة بحقوقهـا، بل ذهبت لأبعـد مـن ذلـك بالمطالبـة بإسـقاط الحكومـات، ونجحـت العديـد مـن هـذه الإحتجاجات في تحقيق أهدافها مـن خـلال إسـتخدام وسـائل الإعـلام الجديـدة ، فقضـية تنحي الرئيس الفلبيني (جوزيف إسترادا) عن الحكم عـلى سـبيل المثـال تفاعلـت بعـد أن صوت النواب الموالون له في الكونغرس الفلبيني على تجاهل أدلة تدينه في إحدى القضـايا المطروحة، وفي غضون أقل من ساعتين بعد التصويت أرسلت بحدود سبعة ملايـين رسـالة نصية تطالب الرئيس بالتنحي عن منصبه ، وبعد ثلاثـة أيـام مـن ذلـك تـم تنحيتهِبشـكل نهائيعن الحكم، وكانت هذه أول نجاح لوسائل التواصل الإجتماعي في إجبـار زعـيم دولـة على ترك السلطة، كما إن إسقاط رئيس الوزراء الاسباني (ماريـا أزنـار) في عـام 2004 تمـت بالطريقه نفسها وتلتها احتجاجات أخرى ضد السـلطة في العديـد مـن الـدول مـن بينهـا، كوريا الجنوبية، والهند، وبعض الدول العربية، وإيران، وغيرها[2]

فيما أتاح التطور في وسائل الإعلام الحديثة لصناع القرار بشكل خاص، والنخب، والحكومات في الأنظمة الديمقراطية اتخاذ هـذه الوسـائل كمقيـاس لـرد الفعـل حـول قبول أو رفض السياسات والقرارات المتخذة من قبلها، كما أن هذه الوسائل مكنتهم من التعرف على توجهات الرأي العام ، وكذلك رؤيته بشأن القضايا المختلفـه،

1. فاضل محمد البدراني ، الأخلاقيات والإعلام ، مصدر سبق ذكره ، ص 9

2. عبـدالرزاق محمـد الـدليمي ، " الفـيس بـوك والتغيـير في تـونس ومصر" ، **الاتصـال والتنميـة** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2013، ص 35 .

مما يرشد السلطة السياسية ويسهم في إنجاح سياساتها ويقلّل من فرص تعرضها للخطر والانتقاد من قبل الرأي العام؛ فالحكومات لا تستطيع أن تصل إلى الجماهير إلا من خلال هذه الوسائل التي لها قوة كبرى في التأثير على الرأي العام، كما أن ثقة الجمهور في وسائل الإعلام تفوق عادة ثقته في الحكومات[1].

المطلب الثالث

سرعة نشر الأفكار والقيم

يشير الفيلسوف (كارل بوبر) "إن القدرة على الإتصال هي في أساس تكوين الإنسان، والإتصالات الإنسانية يمكنها إستخدام حواس متنوعة لنقل الأفكار والمعلومات بين الأفراد والجماعات ، واستخدام وسائل الإتصال يمكنها توسيع مدى الاتصال في المكان والزمان لتتبادل الأفكار والمعلومات عبر المسافات سواء كانت هذه الأفكار والمعلومات مكتوبة أو مرسومة أو مؤداة أو مروية، وسواء كانت منقولة بوسائل رقمية أو غير ذلك من الوسائل ، وإن اختلفت طريقة بثها ونشرها بوسائل تقليدية كالرسائل والكتب أو بالوسائل الحديثة كالشبكة العنكبوتية الدولية أو الهاتف النقال"[2].

كما يبدي الكاتب الأمريكي (هربرت شيللر)رأيه بصدد دور وسائل الإعلام وأجهزة الإتصالات المتنوعة في تثبيت ونقل المعتقدات والأفكار والمواقف وقدرتها في التأثير على الآخرين" أن مديروا أجهزة الإعلام يقومون بوضع أسس عملية بتداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها ، وتلك الصور والمعلومات هي التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا بل وتحدد السلوك في النهاية "[3].

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية إهتمت الدراسات الإعلامية بالدور المؤثر الذي يمكن أن تمارسه وسائل الإتصال في الجماهير وتثقيف الشعوب في الدول النامية وحثها

---

1 .Jennings Bryant , Susan Thompson , op , cit , p 309 .

2. فكثور ماير شونبرغر وديبورا هيرلي ، ""**عولمة الاتصال** ""، في جوزيف س ناي وجون . د دوناهيو ، " الحكم في عالم يتجه نحو العولمة "، مصدر سبق ذكره ، ص 197 .

3. هربرت أ . شيللر، " **المتلاعبون بالعقول**"، ترجمة عبدالسلام رضوان ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1999 ، ص 5 .

على إنتهاج الطريق الـذي سـلكته الـدول المتقدمـة لتحقيـق التقـدم والرفاهيـة، رغـم أن الظروف والتطورات التاريخية ليست متشـابها بـين الـدول الناميـة والمتقدمـة، لاسـيما أن السياسات الإستعمارية للـدول المتقدمـة كانـت واحـدة مـن الأسـباب الرئيسـة في تخلـف الدول النامية وحدوث الهوة الواسعة بين الطرفين [1]

ومما لاشك فيه أن العولمة نجحت في التأثير العميق عـلى مجتمعـات العـالم بـأسره وفي مجالات الحياة شتى وإن كانـت بنسـب متباينـة، لان بعـض الـدول والقـوى حاولـت مقاومة العولمة وعدتها وسيلة للهيمنـة وممارسـة الوصـاية عـلى الشـأن الكـوني مـن قبـل القوى الكبرى، لذلك وحسب بعض وجهات النظر أن العولمة تعنـي الأمركـة، كـما أن مـن أبرز سمات نجاح العولمة محاولتها تغيير النظرة إلى كثير مـن الأمـور التـي كانـت راسـخة الجذور في السابق، وهذا يعد من الأوجه المهمة لهذا التغيير أنها بدأت بفرض قيماً معينة على مجتمعات لطالما تفـاخرت بعـدم وجـود أي مـؤثرات قـادرة عـلى التغيـير في وعيهـا ونظامها وكيانها الداخلي، وبطبيعة الحال كانت وسـائل الإعـلام هـي أكـثر أدوات العولمـة فاعلية وتأثيراً، وقد ساهمت التطور الكبير في هذه الوسائل في سرعة وصـول قـيم العولمـة ومفاهيمها وأفكارها، وأساليبها ومضامينها ومكنوناتها إلى شعوب العالم شـتى، وصـولاً إلى أكثرها انغلاقاً على ذاتها، وأقصاهاً مكاناً وموضعًا[2].

وكانت العولمة في جزء أسـاس منهـا يتعلـق بحركـة إنتقـال القـيم والأفكـار بـوتيرة وسرعة لم يشهد لها التأريخ مثيل، وحققت الثورة المعلوماتية بفضل التطـورات في وسـائل الإعـلام العالميـة وبشـكل فعـال في تغيـير المعتقـدات الدينيـة والفكريـة والإيديولوجيـة

---

1. وكان من أهم الكتاب الذين ركزوا في كتاباتهم في هذا المجال " دانيل ليرنر ، فردريـك فـراي ، واثيـل دي سولا بول ، لوشيان باي "، وفي مرحلة متقدمة (هربرت شيللر) ، وكانت هـذه الكتابـات تعـبر عـن محاولات لفـرض نمـاذج التنميـة الرأسـمالية لغـرض تعميـق التبعيـة للغـرب سـواء كانـت في النـواحي الاقتصادية أو الثقافية ، وغيرها .. ينظر ، محمد سعد أبو عامود ، مصدر سبق ذكره ، ص11 .

2 . عبدالـلـه بدران ، " الإعلام وقيم العولمة الحديثة .. إسقاطات الماضي وإشكاليات المستقبل" ، **العربي** ، الكويت ، العدد 363 ، 2014 ، ص 22.

للمواطنين، لذلك يشهد العالم اليوم ظاهرة التحول الفكري للأفراد على مستوى كوني[1].

كما لعبت الثورة المعلوماتية دوراً كبيراً في فتح أفاق جديدة للمعرفة والثقافة وأصبح الفرد قادراً على التواصل مع الأخريين دون عوائق ، كما تعددت مصادر المعرفة التي يمكن له أن تستقي منها الثقافة، وإنتقل دور وسائل الإتصال الحديثة من وسيط للإتصال إلى مصدر من مصادر الثقافة والمعرفة، كونت بيئة ثقافية يتم من خلالها تبادل المعلومات والأفكار والقيم والمعرفة بسرعة كبيرة ، وساهمت بتوفير أرضية خصبة لإنشاء مجموعة من الفضاءات الإفتراضية التي تجمع الأفراد مع بعضهم في أنساق تواصل متنوعة باتت تشكل مورداً جديداً لحوار رقمي بين الحضارات والثقافات المختلفة [2] .

وأعطى نظام الشبكة العنكبوتية العالمية خصائص جديدة من خلال قيامه على معادلة زمنية تجمع في آنٍ واحد بين السرعة اللحظية وسرعة الطواف وهذا ما أسماه البعض بالزمن العالمي وهو يمثل الزمن العابر للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات عبر طرقات الإعلام المتعدد التي تنقل الصور لرسائل بالسرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى ويقابل هذا الزمن ما أطلق عليه بالزمن الميدياتيكي [3].

وأحدث الإعلام الالكتروني ثورة غير مسبوقة في مجال التواصل والتفاعل البشري بين الثقافات، والعقائد ، والأفكار، والمعارف، ولعبت القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية العالمية قدرة فائقة في سرعة نشر وإنتقال الأفكار بين المجتمعات المختلفة، وما يميز هذه الوسائل عن غيرها هو تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها، وضخامة حجمها وسرعة الوصول إليها، مما منح الفرصة في سرعة التعامل مع الآخرين

---

1. جيرار ليكلرك ، " **العولمة الثقافية ، الحضارات على المحك**"، ترجمة جورج كتورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ، 2004 ، ص470 .
2. منذر سليمان، " الإعلام ، السلطة ، المال، مثلث النفوذ وخطاب الصورة "، **المستقبل العربي** ، 2001،ص60 .
3. بشرى جميل الراوي ، " دور مواقع التواصل الإجتماعي في التغيير ، مدخل نظري "، **الباحث الإعلامي**، العدد 18، 2012 ، ص 99 .

وبالتالي تسريع تطوير ونقل الأفكار والقيم وإتساع مجالات الحـوارات والنقاشـات لاسـيما مع وجود النوادي وعقد الندوات عبر الشبكة العنكبوتية العالمية وغيرها، ولاشك أن بعض المنتديات الحوارية فيها الكثير من المزايا والفوائـد كـما لهـا مـن السـلبيات، إذ يمكـن مـن خلالها نقل الكثير من الأفكار والقيم التي يؤمن بها أحد أطراف الحوار إلى الآخرين[1].

إن الإنتشار السريع للإتصـالات (الهـاتف النقـال، وشـبكات التواصـل الإجتماعـي ، وغيرها) ، أعطت الملايين من الذين لم يسمع صوتهم وسيلة الإتصال فـيما بيـنهم وبالعـالم الخارجي، وهذا يعني دعم الأفكار والقيم والتحفيز على العمل الإجتماعي إزدادت بسرعة كبيرة كسرعة إنتقالها إلى جمهور جديد في وقت إختزال الوقت كثيراً لمثـل هـذه العمليـة. وإنتقال الأفكار من فرد لآخر يتم بسرعة مبهرة [2].

لقد وفرت هذه الوسائل من الناحية العملية لحركات الإصلاح والتغيـير إمكانـات جديدة لم تكن معروفة من قبل ، إذ سهلت سرعة الإستجابه للأحـداث السياسـية والـرد السريع للتحديات في سرعة قياسية، وكانت الدعوة للتظاهر تتم بوسـائل تقليديـة منهـا بثها من خلال وسائل الإعلام التجارية لقاء مبالغ مالية طائلة، أو من خـلال المنشـورات، أو مكبرات الصوت التي تجول في الشوارع ، وهـذا الأمـر يمكـن تحققـه' في الـدول التـي يسمح نظامها بمثل هذه الإجراءات، أما في الدول ذات الأنظمـة الشـمولية فالصـعوبات كبيرة في تحقيقه، وأصبح الأمر يتم بسرعة فائقة بمجرد تعميم رسالة عبر الهـاتف النقـال أو عبر شبكات التواصل الإجتماعي وتنقل بين المشتركين ويـتم الإسـتجابه للنـداء، ولـيس

---

1. بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط www. Kuwaitmag . com/ index
2. James K. Glassman and Dan Glickman op . cit , pp 13-14 .

بالضرورة أن يتم التحشد المادي للتظاهر ويمكن التعويض عـن ذلـك بالتحشـد الالكـتروني الذي تنعدم خلاله مواجهة القوى القمعية [1].

وعلى العموم فإن سرعة نقل الأفكار والمعلومات والقـيم عـبر وسـائل التكنولوجيـة الحديثة تتم عملياً بلحظـات، ولكـن فهمهـا وقبولهـا يعتمـد عـلى الفـوارق الثقافيـة بـين الشعوب والأمم والتي عادة لاتكون في موقع جغرافي وبيئة واحدة، لذلك يمكن القـول: إن المسافات الثقافية تقاوم التجانس الثقافي ، بمعنى أن التجاوب مع الأفكار والمعلومات مـن الشعوب لايكون بمستوى واحد ، وعلى سـبيل المثـال ‘يمكـن للأمـين العـام للأمـم المتحـدة الحديث بشكل مباشر إلى شعوب مختلفة في العديد من العواصم من العالم ، بشـأن قـيم حقوق الإنسان، والسيادة، والديمقراطية، إلا أن حديثـه ‘يفهـم بشـكل مختلـف مـن قبـل شعوب هذه العواصم، وكذلك الثقافة الشعبية الأمريكية يمكن أن تفهم من قبل الشـباب في دولة معينة أنها تنقل قيم أصولية جديـدة تسـتحق الإهـتمام ، وفي دول أخـرى ‘تفهـم على أنها مجرد رموز تافهة لاقيمة لها ولا تترك لديهم تأثير معين [2] .

وهكذا فان المسألة تتعلق بتفكيك المعتقدات التي تؤمن بها الشعوب من جانـب، وتشكيل وعي كوني وشبكة من الرؤى والمفاهيم والتصورات الجديـدة مـن جانـب أخـر ، وهي تقوم على إنفراط الثوابت القديمة التي تؤمن بها تلك الشعوب، وكذلك عن النماذج التي تقتدي بها، إذ لم تعد العقائد والهويات والقناعات ترسانات أو قلاع يتم الاحتماء بها، بل هي في الأساس عبارة عن معارف وزيـادة فعاليـات وجهـات نظـر يمكـن الـدفاع عنهـا ومناقشتها مع الآخرين ، لذلك تعمل العولمة عـلى إنخـراط المجتمعـات البشريـة في واقـع كوني جديـد يتشـكل معـه وعـي كـوني ومـواطن عـالمي يسـمح بإعـادة تعريـف الحـدود

1. بوحنية قوي ، " الإتصال ودمقرطة المسار السياسي ، **الإتصال والتقنية** ، دار النهضة العربية ، بـيروت ، العدد الثالث، أيلول ، 2011، ص14.
2. جوزيف س. ناي ، **مفارقة القوة الأمريكية** ، مصدر سبق ذكره ، ص 171.

وصياغة الحقوق ويعطي حق التدخل من دولة أو مجموعة دول أو منظمات في شؤون الدولة لتعديل مواقف معينة أو إتخاذ مواقف جديدة [1].

لذلك فإن البيئة الدولية في القرن الحادي والعشرين شهدت ثورة معلوماتية وتقنية هائلة أنتجت إعلام جديد تميز بتحولات كبيرة عن الإعلام التقليدي، إذ أصبح فيه المواطن العادي يمتلك وسائل إعلامية يستطيع أن يؤثر أو يتأثر في نفس الوقت، فهو قريب من الأحداث التي يستطيع نقلها مباشرة إلى كل أنحاء العالم بل إلى مختلف المحطات الإعلامية في العالم من فضائيات وصحف وشبكات عبر هاتفه الشخصي أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والأهم من كل ذلك أن المواطن يتصرف دون أن تستطيع السلطة فرض أي نوع من أنواع الرقابه عليه، ومن جانب أخر فإن الدول إستطاعت توظيف تطورات البيئة الدولية لنشر القيم والأفكار وكذلك القوة الناعمة وهذا إنعكس على تحديد سلطة الدولة من جانب وتعدد الروابط فوق القومية وزيادة فعالية المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية وفاعلين آخرين وهو ما سيتم تناوله في المبحث القادم

المبحث الثاني

تعدد الروابط فوق القومية

التحولات العالمية الكبرى في الاصعده المختلفه، وكذلك التطورات التكنولوجية والتقنية هيأت الظروف والمعطيات لظهور العولمة، والتي من معطياتها الأساسية أنه لم تعد فيها الدولة الفاعل الرئيس على المسرح العالمي ، إذ ظهر العديد من الفاعلين المستقلين من غير الدول ممن يمتلكون القدرة في لعب دور أساس ومهم في مجرى العلاقات الدولية، من بينها منظمات المجتمع المدني، وزيادة فعالية الشركات المتعدية القوميات، والفاعلون غير المتساوون، والأفراد، وغيرهم من الفاعلين الذين لديهم القدرة في التحرك بمختلف

---

1. علي حرب ، " **الإنسان الأدنى ، أمراض الدين وأعطاء الحداثة** "، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005 ، ص70 .

الاتجاهات متخطين حكوماتهم الوطنية، ومتجاوزين للحدود الجغرافية والسياسية والحواجز التقليدية وإنخراطهم بشكل مباشر في السياسات العالمية .

المطلب الأول

زيادة فاعلية المجتمع المدني ومنظماته

إن مفهوم المجتمع المدني يعد من أكثر المفاهيم الخلافية التي جسدتها الدراسات الأكاديمية والطروحات الفكرية، إذ إختلفت التعاريف التي تناولها الباحثون والمختصون بشأنه، ففي إطاره العام يمكن تحديده' " بأنه يشمل ميدان الأنشطة التطوعية والجماعية المتمركزة حول المصالح والمبادئ والقيم المشتركة ، وهو المجال الوسيط بين الدولة والأسرة التي تملاءه' المنظمات المنفصلة عن الدولة والتي تتمتع باستقلال عنها "[1]

ويشير الفرنسي (اليكس توكفيل)بشأن ذلك " إن الميل نحو ترك المجتمع المدني الأكبر يعتني بنفسه يوازي في المقابل نزوع الإشتراك في جمعيات تطوعية من ألف نوع مختلفة دينية، وأخلاقية، وجادة، وتافهة، وعاملة جدا، وكبيرة بشكل هائل، وضئيلة جدا"[2]

في حين يفهم وزير الخارجية الفرنسي الأسبق (هوبيز فيدرين) المجتمع المدني: بأنه " مجموعة القيم والأعراف التي يقبلها المجتمع المنظم على نحو سلمي وطوعي ، ويشمل كل المنظمات والتجمعات غير الساعية للربح أو الوصول إلى السلطة والتي تتوسط بين

---

1. مارتينا فيشر ، " المجتمع المدني ومعالجة النزاعات : التجاوزات والإمكانيات والتحديات "، ترجمة يوسف حجازي ، مركز بحوث برغهون للإدارة البناءة للنزاعات ، برلين ، 2009 ، ص4 ، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط : WWW: Bergh0f-hand book . net

2. ومما يؤكد ماذهب الية توكفيل عن وجود منظمات وجمعيات مختلفة في أهدافها وطبيعتها ، نشير الى وجود منظمات عنصرية وطائفية كجمعية أكلوكلوكس كلان الأمريكية التي تأسست بعد الحرب الأهلية الأمريكية لإعادة سيطرة البيض على السود ، ينظر : ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز ، " **لماذا يكره العالم أمريكا** "، ترجمة معين الأمام ، مكتب العبيكان ، الرياض ، ص 223 .

الأفراد والدولة "[1] ، وفهم أيضاً" بأنه المجتمع الذي يتلاشى فيه دور السلطة في تنظيم المجتمع إلى درجة يطغى فيه دور منظمات المجتمع المدني على دور الدولة، فيما يخص العمل الاجتماعي "[2].

وتأسيساً على ذلك فإن المجتمع المدني هو مجتمع الدولة المدنية القائمة على المؤسسات المدنية ويكون الولاء فيه للوطن بشكل مطلق، والحاكم فيه منتخب من الشعب بشكل دستوري وتسود في المجتمع الشرعية الدستورية واحترام الحقوق المدنية واحترام الحريات في تنظيم الأحزاب وحرية الفكر والرأي والأعلام وحرية العبادة وترسيخ المبادئ الديمقراطية السياسية ، والإجتماعية، والثقافية، والإقتصادية، مع إحترام التقاليد والأعراف الإجتماعية المعمول فيها [3]

وفي الواقع أن المجتمع المدني له تاريخ طويل ومميز في الفكر والممارسة والتقاليد الغربية، إذ كانت معالجة مفهوم المجتمع المدني قد بدأت منذ عهد الإغريق ، وكان ينظر إليه في حينه على أنه " كومنولث لمواطنين تجمعهم منظومة سياسية معينة " ، وتطور المفهوم على يد العديد من المفكرين والفلاسفة، وفي أطر زمنية ومكانية وثقافية متنوعة ، إذ إختلفت معانيه ومضامينه بصورة كبيرة ، إلا أن مضامينه الحديثة ركزت بشأن مواضيع محددة بشكل واضح، مثل الفردية، والتحرر، والسوق الحرة، والتعددية، وغيرها من القيم التي تكاد تتطابق مع القيم الغربية [4] .

---

1. صلاح احمد هاشم ، "**العدالة والمجتمع المدني : حالة مصر**" ، سلسلة كتب عربية ، القاهرة ، 2005، ص46- 47.
2. حسنين توفيق إبراهيم ، " **تطور دراسة المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي** "، مركز الخليج للأبحاث ، أبو ظبي ، 2007، ص 28.
3. فهد عبد اللـه المالكي وآخرون، **مختصر الثقافة السياسية** ، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 ، ص 156 .
4. هوارد ج دياردا ، " **المجتمع المدني ، النموذج الأمريكي ، والتنمية في العالم الثالث**" ، ترجمة ليلى زيدان ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، القاهرة ، 2007، ص 13.

وليس جديداً إذن العناية بالمجتمع المدني العالمي ، فمنذ القرن التاسع عشر شكل المواطنون الإتحادات فيما بينهم متجاوزين حدود دولهم من اجل تحقيق أهداف مشتركة.وتماشياً مع ذلك شكلت منظمات مجتمع مدني ذات طابع دولي، وكانت منظمة الصليب الأحمر الدولية من أوائل هذه المنظمات، وظهرت بعدها منظمة العفو الدولية، ومن ثم المنظمة العالمية لحقوق الإنسان، وفي سبعينات القرن العشرين ومع انتشار الديمقراطية وتطور حركات الدفاع عن قضايا إنسانية جديدة مثل الحفاظ على البيئة تزايد ظهور مجموعات جديدة من المنظمات الغربية، وبعد إنهيار المعسكر الاشتراكي إنطلقت المنظمات بمكانتها العالمية من خلال مؤتمر (ريو دو جانيرو) الذي عقد في العام 1992تحت مظلة الأمم المتحدة ، والذي وضع على جدول أعمالهِ قضايا جديدة لم تطرح في السابق على مستوى المؤتمرات ، مثل البيئة ، والتغير المناخي [1]

لذلك إرتبط مفهوم المجتمع المدني مع ظهور المجتمعات الحديثة، وهو مقترن مع التعدد، التنوع، والتناقض المنظم ضمن فضاء ديمقراطي يحميه القانون، وكلما كان الفضاء الديمقراطي هو السائد في المجتمعات والدول كانت الأرضية مناسبة لوجود وتطور المجتمع المدني، وبعكسه كلما كانت المجتمعات والدول تحكمها أنظمة إستبدادية وتسلطية كان دور ووظيفة منظمات المجتمع المدني غير واضحة تماماً بل يمكن أن تكون مفقودة في ظل ذوبانها بشكل كامل [2] ، ونجد بعض الإستثناءات لهذه القاعدة فقد عرفت الديمقراطية طريقها إلى اليابان منذ أكثر من نصف قرن ومع ذلك فإن إنجازات المجتمع المدني فيها مازالت ضعيفة إلى حد ما [3].

---

1. هرالد شومان ، وكرستيانه غريفة ، **" العد العكسي للعولمة"** ، ترجمة محمد الزايد ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012، ص431-430 .

2. نور الدين علوش، **المنظمات غير الحكومية ورهان حقوق الإنسان**، دار ناشري للنشر، بيروت ، 2011 ، ص 15 .

3. أحمد أبو زيد ، " المجتمع المدني القوة العالمية الثالثة " ، **العربي** ، الكويت ، العدد 550 ، 2004 ، ص 23 .

كما نجحت منظمات المجتمع المدني وبالتعاون مع العديد من دول العـالم ولاسـيما الدول النامية في تحقيق نجاحات بارزة على مسـتويات مختلفـة، منهـا عـلى سـبيل المثـال تحريك الرأي العام العالمي للوقوف ضد مؤتمر التجـارة العـالمي المنعقـد في عـام 1999 في مدينة سياتل الأمريكية، وبعد أربع سنوات لعبت الدور نفسه ضد مؤتمر كانكون المنعقـد في المكسيك، مما أعطى الأمل لشعوب العالم أن يكون العقد الأول في الألفية الجديدة هو عقد منظمات المجتمع المدني[1].

ويعد العصر الحالي هو عصر المجتمع المدني، إذ أصـبح أحـد الفـاعلين الأساسـين في السياسـة الدوليـة ونشـاطه تجـاوز حـدود الدولـة القوميـة مـن خـلال الإنتشـار الواسـع للجمعيات التطوعية في دول العـالم المختلفـة، وظهـر فيـه لأول مـرة جمهـور عـالمي مـن الناخبين، لاسيما مع التطـورات الهائلـة في وسـائل تكنولوجيـا المعلومـات إتصـالاتية التـي إعتمدها بشكل كبير في تنفيذ مهامه وأدواره، وهناك مـن يقـارن بـين أهميـة دور وتـأثير المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين بقدر أهمية ودور وتأثير ظهور الدولة القومية في القرن العشرين [2].

إن الرهانـات الدوليـة في ظـل العولمـة أضـحت مرتبطـة بشـكل أقـوى بالقضـايا الاجتماعية على حساب الاسـتراتيجيات العسـكرية والسياسـية، في حـين أصـبحت وكـالات المجتمع المـدني في مجـالات التنميـة، وحقـوق الإنسـان، والمسـاعدات الإنسـانية، وحمايـة البيئة،وغيرها أكثر حضوراً على الساحة العالمية خلال العقدين الأخيرين، لاسيما أن المجـال الدولي لم يعد حكراً على الحكومات، وفي الوقت نفسه لم تعد الدول قـادرة بمفردهـا عـلى معالجة المشـاكل والتحـديات العالميـة التـي تواجههـا لاسـيما مـع تنـاقص قـدراتها لـذلك شجعت على قيام منظمات مجتمع مدني تتصدى لهذه المشكلات في محاولة للتخفيف من

1. هرالد شومان ، وكرستيانه غريفة ، مصدر سبق ذكره ، ص433.
2. دون أيبرلي ، مصدر سبق ذكره ، ص 7.

حدتها كمرحلة أولى وصولاً إلى معالجتها بشكل كامل[1] مما خلق شعوراً بالمسؤولية التضامنية وعزز مفهوم المواطنة العالمية ، كما شجع على بلورة حركة نشيطة وظهور ما يطلق عليه " المجتمع المدني العالمي" العابر للقوميات[2]

ومن الأمور المهمة التي واكبت هذه التطورات أن جماهير ما بعد الحداثة أصبحت تشكك بالسلطة عموماً وعدم الثقة بالحكومات، ونتيجة الضغوطات التي مارستها هذه المنظمات دفع الحكومات إلى التراجع عن التعامل في العديد من القضايا بشكل مباشر والعمل من وراء الكواليس مع ممثلين عنها ومن خلال قنوات معينة يحققون في النهاية ما تطمح إليه هذه الحكومات، مما مكن بعض منظمات المجتمع المدني القيام بأعمال لم تتمكن الحكومات من القيام بها [3].

ولم يقتصر نشاط منظمات المجتمع المدني على ذلك، بل شمل مجالات أخرى، كتطوير قدرات وأساليب مراقبة الانتخابات ونزاهتها في دول العالم المختلفة، وتقديم الدعم اللوجستي لها، ولاسيما في الدول التي ليس لها تجارب وخبرات سابقة في هذا المجال، إذ برزت منظمات أصبح لها مكانة معروفة في العالم تخصصت في مجال الأشراف على مراقبة الانتخابات، ومن هذه المنظمات (المؤسسة الدولية لأنظمة الإنتخابات، ومركز كارتر لمراقبة الديمقراطية، وبيت الحرية، ومؤسسة أوراسيا) ، وغيرها [4]. وتبع ذلك تقديم بعض منظمات المجتمع المدني الدعم لعملية التحول الديمقراطي في أوروبا

---

1. احمد البرقاوي وأخرون ، **الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2004، ص185.
2. المجتمع المدني العالمي (هي عملية إدماج مؤسسات المجتمع المدني الوطنية في شبكة من المنظمات غير الحكومية العابرة للقوميات ، والتي تقوم بعملية التنسيق بين هذه المؤسسات في مختلف دول العالم للإسراع في عملية تحويل المجتمعات) .. ينظر ، سلام الربضي ، مصدر سبق ذكره ، ص 79 .
3. على سبيل المثال ما قامت به مؤسسة (بيل وميلندا غيس) في مكافحة الأمراض في أفريقيا يفوق كثيراً ما قامت به الدول الأفريقية ذاتها .. ينظر : جوزيف ناي ، القوة الناعمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 169.
4. فرانسيس فوكوياما ، أمريكا على مفترق الطرق ، مصدر سبق ذكره ، ص 179.

الشرقية مع نهاية الألفية الثانية، وهذا لايعني بطبيعة الحال إستقلال هذه المنظمات بشكل تام عن الأجندة السياسية للدول ولا سيما الكبرى [1].

كما وظفت منظمات المجتمع المدني في عصر المعلوماتية الشبكات العالمية الشبكة العنكبوتية العالمية وشبكات التواصل الإجتماعي لتحريك الشعوب وتوجيهها من أجل تحقيق قضايا معينة والعمل على تغيير سياسة الحكومات بصورة حقيقية ، كما نجحت في حشد أعداد كبيرة من منظمات غير حكومية وجمعيات أهلية للضغط على الدول لمعالجة بعض القضايا ، وتقوم هذه المنظمات بعقد اجتماعات دورية منظمة أسوة باجتماعات وزراء الخارجية ، أو رجال الأعمال في الشركات المتعدية القوميات[2] .

وفي تضامن مئات الأفراد من جنسيات مختلفة والتابعين إلى منظمات مجتمع مدني في عام 2010 مع أسطول الحرية في محاولة لفك الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة، وعملوا على تمويل رحلات تضامنية، ومثلت مثل هذه التحركات العالمية بروز وعي كوني وثورة للضمير العالمي للوقوف بوجه الممارسات الإسرائيلية ، وفي الوقت نفسه مثلت ثمرة إيجابية للعولمة، لان الثورة الاتصالية سمحت بتصوير الأحداث وبثها مباشرة

---

1. ساعدت العديد من المنظمات غير الحكومية في عملية سقوط الرئيس(سلوبدان ميلوفيتش) في صربيا في العام 2000، وقيام الثورة الوردية في جورجيا في العام 2003، والثورة البرتقالية في أوكرانيا في عامي 2004 و 2005 ، وكان من أبرز المنظمات غير الحكومية التي ساهمت بعملية التغيير في الدول الثلاث (المعهد الجمهوري الدولي ، الوقف القومي للديمقراطية ، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية) وتجسد دعم المنظمات في هذا التغيير بتقديم الدعم عبر ثلاث مراحل:

أولاً : في المرحلة الأولى التحشيد الكبير وتقديم الدعم لمراقبة الانتخابات التي قامت بها الأنظمة الثلاثة قبل سقوطها ، وبالتالي كشفت المنظمات للجماهير المحلية والمجتمع الدولي حالات التزوير التي قامت بها الانظمة .

ثانياً : في المرحلة الثانية تقديم الدعم لوسائل الإعلام المحلية وبشكل خاص الالكترونية منها ، والتي نجحت من خلالها في إخراج الجماهير بحشود كبيرة للإحتجاج على النتائج المزورة للانتخابات .

ثالثاً : المرحلة الثالثة المساعدة في بناء منظمات المجتمع المدني في هذه الدول والتي تم العمل معها منذ مدة طويلة والتي كان لها دور واضح كذلك في تحريك الجماهير بالضد من حكوماتها .. ينظر المصدر السابق ، ص 180.

2. هرالد شومان ، مصدر سبق ذكره ، ص 437.

للمشاهدين في أنحاء العالم جميعه، مما دفع بتبلور وعي كوني مبنـي عـلى قـيم التسـامح واحترام الخصوصيات الثقافية [1] .

ومن الأهميـة بمكـان الإشـارة إلى الصـلات الوثيقـة بـين مـنظمات المجتمـع المـدني والوكـالات التابعـة للأمـم المتحـدة، إذ تقـوم هـذه المـنظمات بـدور أسـاسي في المـؤتمرات الرئيسة التي تعقدها المنظمة من خلال التشاور بشان السياسات والبرامج التـي تتخـذها، كما تقوم الأمم المتحدة بعملية تنظيم الاجتماعات والمـؤتمرات لممـثلي مـنظمات المجتمـع المـدني المعتمـدة لـديها، وتـرتبط مـع وكالـة الشـؤون الاقتصـادية والاجتماعيـة أكـثر مـن (13)ألف منظمة مجتمع مدني وفـور تسـجيل هـذه المـنظمات لـدى الوكالـة تمـنح صـفة إستشارية ويسمح لها بالمشاركة في المؤتمرات التي تعقـدها الوكالـة بشـكل روتينـي ، مـع ملاحظة أن هدف الأمم المتحدة من التعاون مع منظمات المجتمع المدني يتم عـبر تعزيـز الحوار وكسب الرأي العام من اجل دعم التنمية، وبصدد إعتماد الأمم المتحدة على برامج تقدمها منظمات المجتمع المدني في حل القضايا التي تواجه دول العالم يشير (بان كيمـون) الأمين العام للأمم المتحدة بصدد ذلك " أنا عاقد العزم على إجراء التقدم خطوة خطوة في معالجة القضايا الملحة التي تواجهنا حالياً، بالاستفادة من الإنجازات التـي تحققـت خـلال مسيرتنا والتعاون مع الدول الأعضاء والمجتمع المدني "[2]

المطلب الثاني

الفاعلون الجدد غير المتساوين

يعد رواد المدرسة الواقعيـة التقليديـة الدولـة كونهـا الفاعـل الوحيـد والمركـزي في العلاقات الدولية، كما تعد هذه المدرسة الدولة بأنهـا مؤسسـة تعمـل في ظلهـا المـنظمات

---

1. السيد ياسين ، الوعي الكوني والصراعات الدوليـة ، بحـث منشـور في صـحيفة الأهـرام الرقميـة عـلى الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابطwww. Ahram . org : .

2. **الأمـم المتحـدة والمجتمـع المـدني** ، بحـث منشـور عـلى الشـبكة العنكبوتيـة العالميـة وعـلى موقـع المنظمات غير الحكومية في الأمم المتحدة ، وعلى الرابط :www.un.org/ar/civilsociety/ .

والهيئات الأخرى، لذلك لم تعتقد نظريات هذه المدرسة بوجود شريك للدولة بأي شكل من الأشكال، في حين إعترفت المدرسة الواقعية الجديدة في وقت لاحق بوجود فاعلين آخرين من غير الدول إلا أنها تمسكت ببقاء الدولة كفاعل رئيس في العلاقات الدولية[1].

وإستمرت الدولة كونها الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية منذ التوقيع على معاهدة وستفاليا (Westphalia) في عام 1648 وصولاً إلى بدايات القرن العشرين، إذ ظهر فاعلون جدد آخرون من غير الدول، مثل المنظمات الدولية الحكومية ، وغير الحكومية ، والشركات المتعدية القوميات، ونافس هؤلاء الفاعلون الدولة من خلال محاولة إضعاف سلطتها على إقليمها من جانب، ومشاركتها في وظائف ومهام كانت محصورة بها سابقاً، دون أن تحاول هذه المنظمات إلغاء دور الدولة الأساس ، أو الاهتمام بشكل حكوماتها سواء أكان النظام ديمقراطياً أم غير ذلك من أشكال النظم السياسية، إذ أكدت هذه المنظمات حقها في الحكم على ما تفعله حكومات الدول داخل أراضيها، وكذلك في أن تقيدهِ إن وجدت ذلك ضرورياً[2] .

وعرفت ممارسات الدبلوماسية في توجيه العلاقات الدولية بالدبلوماسية الثنائية والتي تقوم بتنظيم العلاقات بين الدول، أما الدبلوماسية المتعددة فقد قامت على توجيه العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والإقليمية، فيما ظهر مع نهاية القرن العشرين بعداً ثالثاً أو نوعاً جديداً من الدبلوماسية وهي ما تسمى المتعددة الأطراف بشكل مفرط وغير متساوية، والتي أطلق عليها بدبلوماسية " الدولة واللادولة "، وهي معادلة

---

1. فيليب برايار ومحمد رضا الجليلي ، " **العلاقات الدولية**"، ترجمة حنان فوزي حمدان ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، 2009، ص 17.

2. صامؤيل هنتنجتون ، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة مالك عبيد ومحمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، مصراته ، 1999. ص57.

للتعاون الدبلوماسي للحكومات مع فاعلي المجتمع المدني العابر للقوميات، وكذلك مع الأفراد [1].

وقد عرف (جيفري وايزمن) دبلوماسية الدولة واللادولة بأنها " قيادة العلاقات بين وحدات رسمية كالدول، أو عدة دول تعمل معاً، أو الدول المؤسسة لمنظمة دولية، مع (على الأقل) وحدة غير رسمية والتي فيها إحتمال عقلاني لعلاقات منهجية تشمل بعض أشكال التقارير الصحفية والاتصالات والمفاوضات، ولكن لا تتضمن إعترافاً متعدداً لوحدات متساوية ذات سيادة "[2] .

كما تقدم نظرية العلاقات الدولية مصطلح الفاعلين غير الحكوميين الذين يشمل جميع الفاعلين على المستوى الدولي الذين لاينتمون إلى الحكومات، ويتضمن كل المنظمات غير الحكومية ،والشركات المتعدية القوميات، ومؤسسات الإعلام الدولي، ومنظمات الجريمة الدولية المنظمة ، وفاعلين آخرين على غرار المافيا، وكذلك المجموعات والمنظمات المختلفة والتي تستخدم العنف والقوة على أهداف مدنية لتحقيق أهدافها [3] .

وخلال تفسير (جوزيف س . ناي) لأبعاد القوة الثلاثة أشار " أن البعد الأول يتمحور في القوة العسكرية الأحادية القطبية التي تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية، والبعد الثاني في القوة الاقتصادية المتعددة الأقطاب والتي تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والصين إلى جانب دول أخرى ، أما البعد الثالث يتمثل في العلاقات العابرة للحدود الوطنية ، وهي تشمل أطرافاً فاعلين ليسوا دولاً ؛ كالمصرفيين الذين يحولون الأموال الكترونياً، والإرهابيين الذين يتاجرون بالأسلحة، والقراصنة الذين

1.Jan Melissen , Beyond the public Diplomacy , op. cit ,p3.

2.ibid .p3 .

3. مارتينا فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص4 .

يهددون الأمن الالكتروني ، كما أن التحديات التي تعد من قبيل الفاعلين ، الأوبئة وتغيير المناخ "[1].

ويشير (جيمس روزناو)إلى بروز فاعلين دوليين جدد في عصر العولمة، ومع ذلك إستمرت الدولة الفاعل كونها الأكثر تأثيراً على الساحة الدولية، ويقسمفي هذا الإطار " النظام العالمي إلى تكوين ثنائي، أولهما عالم الدولة، وهو مقنن وله طقوسه الخاص،ويتألف من عدد محدود من اللاعبين المعروفين الذين يمكن التكهن بهم بدرجة أو بأخرى، أما العالم الأخر فهو المتعدد المراكز والذي يتألف من عدد شبه مطلق من المشاركين، ممن لديهم القدرة على العمل الدولي المستقل بصورة أو بأخرى عن الدولة التي يفترض أنهم يتبعونها ، على أن هؤلاء الفاعلين قد يكونون متعاونين مع الدولة أو منافسين لها " [2].

فيما يرى (فرانسيس فوكوياما) " أن الدول عبر التاريخ مثلت مصدر الخطر والتهديد في المجتمع الدولي وكانت تمثل اللاعب الوحيد والأساس في السياسة الدولية ، وإمتلكت القدرة في إنزال الضرر والعقاب بالدول الأخرى، من خلال شن الحروب الطويلة أو القصيرة، والشيء الجديد في هذا الجانب هو ظهور منظمات ذات قدرات ضعيفة وصغيرة إذا ما قورنت بإمكانات الدول أن تنزل ضرراً كارثياً في دول عظمى في العالم ، ويكفي الإشارة إلى قدرة تنظيم القاعدة بإيقاع خسائر جسيمة بالدولة الأقوى في العالم في عقر دارها [3].

---

1. جوزيف ناي وآخرون ، " مستقبل القوة الأمريكية " ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، العدد 105، 2012، ص 8 ، وللمزيد بشأن كارثة تغيير المناخ وانعكاسات ذلك في نقص الموارد الأولية وإثارة الصراعات والأزمات بمناطق مختلفة من العالم .. ينظر هرالد شومان وكريستيانه غريفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 259 وما بعدها .

2. RosenauGames, N ," **Turbulence in World Politics: A Theory of Change and Continuity** " , Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1990, P. 82.

3. فرانسيس فوكوياما ، مصدر سبق ذكره ، ص 97.

كما أن مستجدات البيئة الدولية في القرن الحادي والعشرين لاسيما مع التطور في تكنولوجيا الإتصال والإعلام ساعدت على ظهور فاعلين جدد وبأشكال مختلفة على مسرح السياسة الدولية وأعطتهم القدرة في عبور الحدود الوطنية للدول، ورغم أن عبورهم للحدود الوطنية ليس بالأمر الجديد إلا أن الجديد فيه هو الزيادة الكبيرة في حجم ونطاق عملها في السنوات الأخيرة مع ارتفاع أعدادها بشكل غير مسبوق ، وشمل ذلك الدول المتقدمة والنامية كذلك وإن إختلفت القدرات والإمكانات وكذلك الأهداف والغايات بينهما [1].

ومن المستجدات الأخرى بروز مجموعة جديدة من الفاعلين وهو ما يطلق عليهم بالقوى تحت القومية، والتي من بينها جماعات المصالح، والسلطات المحلية (الولايات أو المقاطعات أوالأقاليم في الدول الاتحادية)، فضلاً عن الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية، والجماعات السياسية النشطة، وحركات التحرر الوطني، وغيرها، ورغم أن هذه القوى لا يمكن عدها بمثابة فاعلين دوليين بالمعنى الحقيقي، أو على نحو كامل، إلا أنه يمكن التأكيد كون سلوك هذه القوى ونشاطها يؤثران إلى حد ما على الحكومات وأصحاب القرارات عند اتخاذ القرارات المتعلقة في السياسة الخارجية، فضلاً عن بعض القرارات الداخلية، إذ أتاحت ثورة المعلومات اتصالاتية وتطور تكنولوجيا الإعلام لهذه القوى وسائل التواصل وإقامة التحالفات مع نظيراتها في الخارج، مما ضاعف في قدرتها على ممارسة النفوذ على الصعيد الخارجي وعليه لم تعد بعض هذه القوى تنظر في كثير من الأحوال إلى حكوماتها كهدف يتعين التركيز عليه في مطالبها الرامية إلى التأثير على

1.من خلال استطلاع واسع شمل اثنين وعشرين بلداً من بلدان العالم الثالث تبين أن أعداد المنظمات غير الربحية في الهند على سبيل المثال أكثر من مليون منظمة، وفي البرازيل (21000) منظمة وفي مصر (17500) وفي تايلند (15000) ، ويوفر قطاع المنظمات غير الربحية حالياً في دول أخرى مثل غاناوزيمبابوي وكينيا بحدود 40% أو أكثر من خدمات التعليم والرعاية الصحية .. ينظر ، دون ايبرلي ، مصدر سبق ذكره ، ص 21.

السياسة الدولية، مما دفع هذه المجموعات لان تكون هي ذاتها من الفاعلين المـؤثرين في السياسة الدولية، وبذلك أصبحت تنافس سلطات الدولة داخلياً وخارجياً[1].

وكواحدة من الفاعلين من غير الدول فإن الشركات المتعدية القوميات فضلاً عن محاولاتها لتحقيق أهدافها الأساسية وفي مقدمتها البحث عن الأرباح وإستمرار فرض هيمنتها ونهب ثروات شعوب العالم ولا سيما في الدول النامية منذ سنوات طويلة، ولغرض التغطية على ذلك ومحاولاتها للحصول على إمتيازات جديدة، عملت من خلال قيام الرؤساء التنفيذيين لهذه الشركات تسويق أنفسهم على أنهم رواد للمشاريع الإجتماعية، وكذلك البحث عن طرق جديدة لدمج الفائدة الربحية مع المسؤولية الاجتماعية، لذلك أخذت العديد من الشركات إعتناق مذهباً يعزز عملها التطوعي، ويجمع مابين الإستثمار التجاري مع الأعمال الخيرية الإستراتيجية، ومن الأمثلة للأعمال التطوعية التي قامت بها، التبرع بالأدوية لمعالجة بعض الأمراض لاسيما القابلة للإنتشار بسرعة كبيرة بين السكان والقابلة للإنتقال إلى مواطني الدول الأخرى، وكذلك المشاركة في بعض نشاطات الإغاثة الدولية [2].

ومع زيادة تأثير بعض الفاعلين من غير الدول لم يعد دورهم محصوراً في الحد من الفاعلية السياسية للدولة، إنما أصبح دورهم فاعلاً في التأثير على السياسات الداخلية والإقليمية والدولية بما لايقل أهمية وخطورة عن دور الحكومات وتأثيرها، مما أحدث تغييراً واضحاً في بنيوية طبيعة النظام العالمي، لذلك أصبح للمبادرات الفردية والخاصة وتحركات الأفراد والجماعات العابرة للحدود دور فاعل ومؤثر على نحو متزايد في

---

1. جاك باغنار، " **الدولة .. مغامرة غير أكيدة**"، ترجمة نورالدين اللباد، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002 ، ص 134.
2. جاك باغنار ، مصدر سبق ذكره ، ص 6 .

التفاعلات الدولية، وترافق ذلك انحسار مسالة السيادة إلى أقصى حد مع تراجع واضح في وظائف الدولة بشكل لم يسبق له مثيل[1].

ورغم أن الأفراد لايعدون من الناحية القانونية من الفاعلين الدوليين ، إلا أنه من الناحية العملية هناك أشخاص لهم مكانة دينية، أو سياسية، أو اقتصادية، أصبحوا مؤثرين جداً في الساحة الدولية من خلال قراراتهم أو مواقفهم التي يتخذونها ولهم أبعاد مؤثرة مع أنهم يعملون خارج نطاق المواقع الرسمية لدولهم، (جودي ويليامز)، (أسامة بن لادن)، و(برنارد ليفي)• ،و(جورج سوروس)وغيرهم [2] ،كما هناك فاعلون لديهم

---

1. حسن نافعة, **مقدمة في علم السياسة, الدولة والعلاقات الدولية**, ج2 ,كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, 2002 ، ص 192.

• برنارد هنري ليفي هو كاتب ومفكر وفيلسوف وصحفي جزائري المولد ، فرنسي الجنسية ، ولد لعائلة يهودية ثرية في عام 1948 أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، إنتقلت عائلته الى باريس بعد أشهر من ميلاده ، ودرس الفلسفة في إحدى الجامعات الفرنسية ، واشتهر كأحد "الفلاسفة الجدد"، وهم جماعة انتقدت الاشتراكية بقوة وعدتها"فاسدة أخلاقياً"، وهو ما عبر عنه في كتابه (البربرية) الذي ترجم لعدة لغات عالمية ، ويشتهر (برنارد هنري) بكراهيته للعرب والمسلمين. ويقدم نفسه على أنه الوريث لـ (جان بول سارتر) ، ويعد ليفي مهندس مايسمى بالربيع العربي .

2. يعد جورج سوروس من الشخصيات الفاعلة في العالم وهو أحد العاملين في الأسواق المالية العالمية ويعد من اكبر المضاربين دولياً ، وتمتلك مؤسساته فروع بأكثر من خمسين دولة في العالم، وهي تنخرط في مجال الأعمال المكرسة لمفهوم المجتمع المفتوح من خلال قيامه بفتح العديد من المؤسسات في قارات العالم كافة ، ومن بينها دول عربية وإسلامية ، وقدمت مؤسساته هبات مالية كبيرة إلى دول عديدة من بينها إيران ، وأفغانستان ، وكان من أولويات اهتماماته التركيز على قضايا ، الإعلام المتطور الحر ، حرية الرأي ، كما ساهمت مؤسساته على تقوية سلطة القانون ومساعده الهيئات المدنية في تلك المجتمعات ، وكان من بين مساهماته تقديم المساعدة والدعم لمنظمات المجتمع المدني في قطاع غزه ،وعمل منذ عام 1993 على إنشاء مؤسسات منفصلة في معظم البلدان التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق ، لمساعدة هذه الدول بالانتقال من نظام الحكم السلطوي إلى نظام المجتمعات الديمقراطية ، وكذلك شملت نشاطات مؤسساته ، الولايات المتحدة الأمريكية ، أوروبا الشرقية ، أفريقيا ، أسيا، أمريكا اللاتينية ، وقدمت بعض المساعدات إلى الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقام سورس بتأليف كتاب عن نشاطاته في المجالات المختلفة ، وللمزيد حوله : ينظر ، جورج سورس ، **جورج سوروس والعولمة** ، ترجمة هشام الدجاني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2003 ، وحول دور جورج سورس في نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان : ينظر ، محمد العربي بن عزوز ، " **زمن هنتنجتون ؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ** "، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2009 ، ص156 .

قدرات إقتصادية ومالية تمكنهم من القيام بأدوار كبيرة ومؤثرة، مثل قيام (تيد تارنر) رئيس شبكة CNN بدفع عشرة مليار دولار خلال مدة عشر سنوات لتمويل بعض برامج الأمم المتحدة ، كما تبرع (بيل غيتس)رئيس شركة مايكروسوفت بمبلغ (400) مليون دولار لصالح أعمال منظمة الصحة العالمية [1]

وأطلق (توماس فريدمان)● وبموجب قناعاته على هؤلاء الأفراد (ذوي النفوذ الخارق)، ويشير على سبيل المثال " أن أسامة بن لادن عندما أعلن في نهاية التسعينات من القرن الماضي الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية وقيامه بتفجير سفارتيها في كينيا وتنزانيا قام سلاح الجو الأمريكي رداُ على ذلك بقصف صاروخي لأحد معسكراته في أفغانستان وتم التعامل معه وكأنه دولة بحد ذاتها ، وبذلك تعد هذه أول حرب في التاريخ تقع بين دولة عظمى وشخص واحد"[2].

لايتبني الباحث ما أشار إليه فريدمان فأسامة بن لادن لايمكن أن يمثل نفسه كشخصية منفردة فهو يقود تنظيم واسع ينتشر في العديد من دول العالم ومكون من جنسيات مختلفة ، وكان الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الذي تقوده من جهة وتنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان ودول أخرى من جهة أخرى يمثل صراعاً بين دولة كبرى وتنظيم مسلح عالمي يحمل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية

1. موسى الزغبي ، " تنوع الفاعلين الدوليين " ، **الفكر السياسي** ، دمشق ، العدد 16، 2002، ص204 .

●. توماس فريدمان كاتب وصحفي يهودي أمريكي من مواليد 1953 ، وهو من أشهر الكتاب المتخصصين بقضايا الشرق الأوسط ، وصاحب عمود شهير في صحيفة نيويولرك تايمز ، فاز بجائزة بليتزر الثانية عن تغطيته لإحداث 11 سبتمبر 2001 ،وتحليلاته عن تنظيم القاعدة والعرب والمسلمين ، ويعترف أن الحرب على العراق كان خطأ أمريكياً رغم انه كان من منظري الحرب على العراق قبل وقوعها، كما يحمل فريدمان في كتاباته الحكام العرب مسؤولية الأوضاع السيئة لبلدانهم ولا يحمل المسؤولية على الولايات المتحدة الأمريكية .

2. يشير (توماس فريدمان)أنه في عام 1998 أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية (75) صاروخاً على معسكرات بن لادن في أفغانستان ، وكانت كلفة الصاروخ الواحد في حينها مليون دولاراً.. ينظر، توماس فريدمان " **العالم في عصر الإرهاب**"، ترجمة محمد طعم ، منشورات الجمل ، كولونيا (المانية) ،2006، ص 13.

ما آلت اليه أوضاع العرب والمسلمين ويعتقد أن قتالها واجب شرعي ويستخدم في ذلك طرق غير شرعية من وجهة نظر القانون الدولي.

كما إن شخصية واحدة مثل (جودي وليامز) كان لها الدور الكبير في وضع معاهدة حظر الألغام الأرضية، وهو يظهر لنا مايمكن لفرد واحد أن ينجزه خصوصاً إن كان احد الناشطيين في المنظمات غير الحكومية (NGO) أو المنظمات الأهلية، مع الإشارة أن الفرد الواحد يمكن أن يعمل لفترات مفتوحة طول حياته في المجالات المختلفة بعكس الرئيس أو الوزير أو النائب الذي يعمل عادة لفترة محددة [1]

المطلب الثالث

توظيف القوة الناعمة

تمثل القوة الناعمة الجانب اللين من القوة التي ترتكز على قوة الأفكار والجاذبية التي تتمتع بها الدولة، وأستخدم مصطلح القوة الناعمة في الكتابات الأكاديمية والدراسات كترجمة مباشرة لمصطلح القوة الناعمة (soft power) في مقابل مصطلح القوة الصلبة[2] (hard power) والذي يعني (القوة العسكرية والقوة الإقتصادية)، ومفهوم القوة الناعمة في جوهرهِ العاميعني" قدرة أمة معينة في التأثير على الأمم الأخرى وتوجيه خياراتها العامة بالاستناد إلى جاذبية نظامها الإجتماعي والثقافي ومنظومة خدماتها ومؤسساتها بدل الإعتماد على الإكراه أو التهديد" [3]

ويرى (جوزيف س. ناي) بصدد العلاقة بين القوتين الناعمة والصلبة أنهما تعملان في سياق واحد من حيث قدرتهما على تحقيق الأهداف والتأثير على الشعوب

---

1. ست جاني وجيرمي أيرب ، ص 57.
2. تعرف القوة الصلبة : (بأنها القدرة على دفع الآخرين لعمل شيء ترغبه الدولة مالكة القوة سواء عن طريق التهديد والمكافأه) ويرى (جوزيف ناي) أن القوتين العسكرية والإقتصادية تشكلان معاً القوة الصلبة الآمرة التي يمكن إستخدامها لإقناع الأخرين بتغيير مواقفهم ، وبالإمكان الإستناد إلى محاولات الإقناع (الجزرة) أو إلى التهديد (العصا) .. ينظر جوزيف ناي ، مفارقة القوة الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 38 .
3. رفيق عبد السلام ، مصدر سبق ذكره ، ص 9-11 .

الأخرى، والدول التي لا تمتلك من موارد القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية يحتمل أن تفقد قدرتها على تشكيل جدول الأعمال العالمي وكذلك تفقد جاذبيتها[1] ، في حين طرحت أراء مخالفة لرؤية (جوزيف س. ناي) تضمنت بأنه ليس من الضروري إمتلاك الدول للقوتين الناعمة والصلبة في آنٍ واحد لتكون مؤثرة ومحل جاذبية للدول الأخرى ، وهو ما تعززه بعض الأمثلة التاريخية، وعلى سبيل المثال الفنون الإيطالية إستمرت بأخذ حيز كبير من الفضاء الثقافي الأوروبي لغاية القرن التاسع عشر، إلا أنها في الوقت نفسه لم تنطبق على إيطاليا في تلك المرحلة صفة القوى العظمى لعدم إمتلاكها على قوة عسكرية وإقتصادية كبيرة ، وينطبق الأمر نفسه على دول أخرى [2]

ولغرض توظيف القوة الناعمة لابد من التعرف على مصادر ومكونات القوة الناعمة وكذلك الطرق التي يمكن أن توظف من خلالها وهي تختلف من مجتمع لآخر، لذلك لايوجد نسق معين يمكن تعميمه على الدول جميعها فلكل مجتمع خصوصيته ومبادئه التي تلتزم التعامل معها بشكل منفرد، وأستخدمت العديد من الدول القوة الناعمة لتميز نفسها عن الأخريين، ومن بينها ، فرنسا ، وايطاليا، وبريطانيا، وألمانيا، والتي كانت من أوائل الدول التي وظفت القوة الناعمة، فيما يسجل للولايات المتحدة الأمريكية السبق على الدول الأخرى في استخدام الوسائل الثقافية لأغراض تحقيق أهداف السياسة الخارجية، ويؤكد (جوزيف س. ناي) على ضرورة إستثمار الدول بالقوة الناعمة ولاسيما التي تمتلك مواردها بدلاً من الإستثمار بالقوة الصلبة [3]

وفي السياق نفسه أشارت (مادلين أولبرايت) وزير الخارجية الأمريكية الأسبق حول أهمية توظيف موارد القوة الناعمة "إذ أن هدف السياسة الخارجية هو إقناع الآخرين بعمل ما نريد أو الأفضل أن يريدوا ما نريد ، وإن للرئيس عدداً محدوداً من

---

1. جوزيف ناي ، مفارقة القوة الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 40 .
2. رفيق عبد السلام ، مصدر سبق ذكره ، ص 11.
3.Nancy Snow and Philip M. Taylor,op . cit . p 4 .

الأدوات التـي يسـتخدمها في محاولـة ذلـك بعضـها إكراهـي ، وبعضـها يعـرض مكافـأة ، والبعض الآخر يلتمس المصالح والقيم المشتركة " [1]

وتـأتي دعـوات توظيـف القـوة الناعمـة في الـعصر الـراهن مـع صـعوبة إسـتمرار إستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسـة الخارجيـة للـدول، وذلـك لأسـباب متعددة ، منها القيود التي تفرضـها الشـعوب في الـدول الديمقراطيـة عـلى ضرورة إحـترام القيم الإنسانية ولاسيما أهمية تجنب المدنيين أضرار الحرب، وتركيـز وسـائل الإعـلام عـلى ذلك مما يضع كل الخروقات تحت دائرة الضوء أمام شعوب العـالم والمـنظمات الدوليـة ، فضلاً عن استعمال القوة العسكرية أصبح في الوقت الحالي مكلف جداً حتى للـدول التـي لديها قدرات مالية كبيرة [2]، وعلى سبيل المثال قدرت كلفة الحرب الأمريكية على العـراق في عام 2003 بحسب تقديرات مركز خدمة أبحاث الكونغرس الأمريكي حوالي (823) مليار دولاراً ، فضلاً عن (75) مليـار دولاراً قـدمت للعـراق كمسـاعدات مـن الولايـات المتحـدة الأمريكية والدول الحليفة لها أثناء الحرب وبعدها [3]. وهناك مـن يـرى أن كلفـة الحـرب الحقيقية أعلى من هذه الأرقام بكثير والتي أثرت بشكل كبير على الإقتصاد الأمريكي

ويؤكد (جوزيف س. ناي) بصدد تزايد كلفة الحروب الحديثـة " لقـد أضـحى مـن الصعب في العالم المعاصر إستخدام العصا (القوة الصلبة)، وعلى الـرغم مـن ضرورة القـوة العسكرية كسياسة ردع أو إكراه، فقد أصـبح إسـتخدامها مـن الأمـور الصـعبة فضـلاً عـن كلفتها العالية من الناحية المادية، ويلاحظ أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة رغـم قـدراتها

---

1. مادلين أولبرايت ، " **مذكرة إلى الرئيس المنتخب ، كيـف يمكننـا إسـتعادة سـمعة الولايـات المتحـدة الأمريكية ودورها القيادي**" ، ترجمة عمر الأيوبي ، الـدار العربيـة للعلـوم ، نـاشرون ، بـيروت ، 2008، ص55 .

2 . للإستفاضة ينظر: جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز ، " **حرب الثلاثة تريليونات دولار الكلفة الحقيقية لحرب العراق**"، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 2009.

3. Antony H . Cordesman , The end of the war in Iraq , Center for Strategic and International Studies ,Washington ,December 2011,p1.

المالية الكبيرة إلا أنها قامت بتأمين كلفة الحروب التـي خاضـتها في السـنوات الأخـيرة مـن دول عديدة ومن خلال تسويق تلك الحروب بأنها تهديد لأمن هذه الدول [1]

ومن هنا بدأت الدول عبر ممثليها الرسميين وغير الرسميين، وكـذلك مـن الأكـاديميين والمعنيين في الشؤون السياسية في البحث عن وسـائل أخـرى للتـأثير في الـرأي العـام العـالمي لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية دون الإعتماد على وسائل القوة الصلبة فحسب، وهو ما ترجم إلى تسمية الوسائل الأخرى بالقوة الناعمة، كما تم تركيز ممثلـوا الـدول في البحـث الجدي كذلك في كيفية توظيف القوة الناعمة التي تمتلكها الدول بفاعلية أكبر من ذي قبـل، لأن الأساس ليس في إمتلاك القوة الناعمة بل في القدرة على توظيفها لصالح أهدافك [2]

وتقوم القوة الناعمة بعملية تحقيق التأثير المطلوب عن طريق إستقطاب الأجانب وجذبهم من خلال القيم، والأفكار، والممارسات، إذ تبدو القوة الناعمة وبشكل رئيسي أكثر توافقاً مع ثقافة المجتمع الغربي الليبرالي من ثقافـات المجتمعـات الأخـرى ، كـما أن كلفـة الجاذبية الكبيرة للقوة الناعمة من الناحية العملية والتطبيقية هي أرخص بكثير من كلفة استخدام القوة العسكرية أو التهديد بها، وفي الوقت نفسه لاتبدو الوسـيلة العسـكرية في كثير من الأحيان أداة ناجحة لتحقيق أهداف السياسية الخارجية [3]

ويستند توظيف القوة الناعمة على ثلاثة موارد رئيسة ، وتتجسد في الثقافة كمورد أساس(ولاسيما في الأماكن التي تكون فيهـا جذابـة ومقنعـة للآخـرين)، والقـيم السياسـية (عندما يتم تطبيقها بإخلاص في داخـل الـدول وخارجهـا)، والمـورد الثالـث هـي السياسـة الخارجية (عنـدما يراهـا الآخـرون مشروعـة وذات سـلطة معنويـة أخلاقيـة) .لـذلك تعـد الفنون، والتقدم التكنولـوجي، والعلامـات التجاريـة الرائـدة، والجامعـات العريقـة، ودور

---

1. يحيى اليحياوي ، " القوة الناعمة أو التمظهرات الجديدة للسلطة "، **المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد369 ، 2009، ص 31.

2 . Jan Milissen , Wielding Soft Power, op, cit , p 2 .

3. Coline S. Gray, Hard power and soft power, op .cit , p3 .

العبادة، والجوائز العالمية التي تحصل عليها الدول، والمجهودات العلمية والبحثية، والموسيقى، والسينما، والأطعمة الشعبية الشهيرة، وغيرها من مصادر القوة الناعمة والتي بالإمكان توظيفها لكسب الشعوب الأخرى[1]

ومن المؤكد أن الدول التي تكون أكثر جاذبية في العلاقات الدولية لما بعد الحداثة سوف تساعد على تشكيل القضايا الدولية، وبذلك تكون ثقافتها وأفكارها حيوية وهي الأقرب للمعايير الدولية السائدة، والتي تحظى بعناية شعوب وحكومات الدول الأخرى، كما أن ذلك سينعكس على الدولة ذاتها إذ ستتعزز مصداقيتها وتتقوى بقيمها وسياساتها التي تحظى بإعجاب وتقدير الآخرين [2].

وقد إزدادت أهمية القوة الناعمة في عصر المعلوماتية وفي بيئة ذات روابط فوق القومية، لذلك فإن فقدان القوة الناعمة يمكن أن يكون أكثر كلفة للقوة الصلبة والسياسة الخارجية للدول وكذلك للسياسة الدولية، لذلك فإن السياسات الحكومية لبلد إما تكون إيجابية فتعزز قوتها الناعمة أو تكون سلبية فتبددها. ومن هنا تكون السياسات المحلية والخارجية التي تبدو منافقة، أو متغطرسة، أو غير مبالية برأي الآخرين، أو قائمة على معالجة ضيقة الأفق للمصالح الوطنية قد تقوض القوة الناعمة. فقدت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من فعالية قوتها الناعمة في الدول العربية بسبب سياساتها المزدوجة من

---

1. جوزيف س. ناي ، القوة الناعمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 32-38 .

2. السفير السابق (ادوارد جورجيان) والذي سبق له العمل كسفير للولايات المتحدة الأمريكية في العديد من الدول وكان من بينها سوريا وإسرائيل ،'كلف برئاسة المجموعة الاستشارية الخاصة بالدبلوماسية الشعبية الأمريكية لدراسة أسباب وقوع هجمات 11 سبتمبر 2001 ، وكذلك مواقف السياسة الأمريكية تجاه العرب والمسلمين ، وقدم تقريراً إلى الكونكرس الأمريكي في عام 2003 تضمن النتائج التي توصلت اليها المجموعة والتي تضمنت الأتي: أن الدراسات الاستقصائية أظهرت أن العرب والمسلمين معجبون بالقيم العالمية التي تدافع عنها الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك بالتكنولوجية والحماس في تنظيم المشاريع والانجازات التي تحققت للأمريكيين كأفراد ، ويشير وانه من خلال رحلاته إلى العديد من الدول العربية ولقائه مع بعض العرب تبين عدم كرههم للأمريكيين كشعب إنما الكره تولد مما تقوم به الحكومات الأمريكية .

القضية الفلسطينية، ودعمها المطلق لإسرائيل، وإحتلالها للعراق، وغيرها من السياسات[1].

كما أن عصر المعلوماتية أعطى للدول المختلفة أهمية الأخذ بالقوة الناعمة بشكل أكبر لاسيما الدول التي لديها ثقافة تساعد في إنتاج قوة طرية ناعمة ، إذ أنه جزءاً كبيراً من القوة الناعمة للدول هي نتاجات عرضية، إجتماعية، وإقتصادية أكثر منها نتاجات حكومية، كما أن المنظمات غير الحكومية والمؤسسات غير الربحية لها أيضاً قوة ناعمة تستطيع من خلالها عرقلة أو إعاقة جهود الحكومات للحصول على النتائج والأهداف التي ترغب في تحقيقها، ومن هذه المؤسسات ، منظمة مراقبة حقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة الصليب الأحمر، كما أن منتجوا الثقافة الشعبية لهم القدرة أيضاً في عرقلة تحقيق ممثلي الحكومة لإغراضهم، وتأتي أهمية نجاح الأعمال الحكومية بقدر انسجام سياساتها الرسمية في الداخل والخارج بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والانفتاح واحترام الآراء المخالفة لها، وتمثيل المبادئ والقيم التي يعجب بها الآخرون[2] .

وأجريت العديد من الدول محاولات لقياس القوة الناعمة وفي مدد مختلفة، إلا أن الأولوية في هذا المجال سجلت إلى (معهد الحكم البريطاني) وهو أحد المعاهد البحثية البريطانية والتي حاول خلالها قياس توظيف (26) دولة لقوتها الناعمة ، وكانت المؤشرات المركبة التي تم إعتمادها في القياس تستند على قائمة واسعة من الحسابات الإحصائية المرتبطة بمصادر القوة الناعمة لتلك الدول ، وقد نظمت هذه الإحصائيات وفق خمسة مؤشرات فرعية تستند إلى الثقافة، والدبلوماسية، والتعليم، والأعمال/الابتكار، والحكم، ليتم من خلالها قياس القوة الناعمة لكل دولة من هذه الدول، مع ملاحظة عدم التطرق لتأثير هذه المؤشرات ،ونرفق جدول (2) موضح فيه

---

1 . Jan Milissen , Wielding Soft Power, op, cit , p 10 .

2. جوزيف س . ناي ، مفارقة القوة الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص144.

ترتيب الدول حسب قوتها الناعمة، وبموجب ما تضمنته نتائج دراسة المعهد المذكور فإن الولايات المتحدة الأمريكية تصدرت قائمة الدول التي شملتها الدراسة .

جدول رقم (2)مبين فيه ترتيب الدول حسب القوة الناعمة

1	الولايات المتحدة الأمريكية	7.41	16	ايطاليا	4.28
2	المملكة المتحدة	6.78	17	نيوزلندا	4.17
3	فرنسا	6.21	18	النمسا	4.10
4	المانيا	6.15	19	بلجيكا	3.80
5	استراليا	5.64	20	الصين	3.74
6	السويد	5.35	21	البرازيل	3.55
7	اليابان	5.08	22	سنغافوره	3.49
8	سويسرا	5.07	23	تركيا	3.33
9	كندا	4.91	24	تشيلي	2.94
10	هولندا	4.90	25	البرتغال	2.81
11	النرويج	4.82	26	اسرائيل	2.67
12	الدنمارك	4.78	27	الهند	2.64
13	اسبانيا	4.68	28	روسيا	2.43
14	كوريا	4.52	29	تشيكيا	2.36
15	فنلندا	4.45	30	اليونان	2.35

المصدر: نشرة صادرة عن مؤسسة الحكم البريطانية ، ومنشورة على الشبكة العنكبوتية العالمية، وعلى الرابط: wwwInstitute.: forGovernm org.uk

لذلك نجد أن التطورات الحاصلة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين لاسيما في مجالات التكنولوجيا والإعلام والإتصال مكن الفاعلين من غير الدول كالشركات المتعدية للقوميات ومنظمات المجتمع المدني والفاعلين غير المتساويين من أفراد

وغيرهم من زيادة فاعليتهم وتأثيرهم وأعطاهم الفرصة للعب دور أساسي للتواصل مع الشعوب الأجنبية لتحقيق غايات الدبلوماسية الشعبية الجديدة ، ويعد ذلك نقلة نوعية في إستعمالها كأداة فعالة توظفها الدول للوصول إلى أهداف قد لاتستطيع الوصول إليها بالوسائل الأخرى، ومع إنفتاح العالم بشكل غير مسبوق وزيادة تصارع الأفكار في ساحات معقدة من العالم دفع الصراع الثقافي والفكري إلى الواجهه كبديل عن الصراع المسلح، وكانت الدبلوماسية الشعبية الجديدة هي الأداة الرئيسة لإدارة هذا الصراع وتحقيق غاياته ، وهذا ما سيتم تناوله في المبحث الثالث.

المبحث الثالث

الصراع الثقافي والحضاري (رؤية أمريكية)

الصراع في طبيعته هو تناقض الإرادات والمصالح والأفكار والقيم، وهو ينتج عن إختلاف في دوافع وأهداف وقدرات أطراف الصراع، والصراع الثقافي ناتج عن إختلافات القيم الثقافية والعقائدية للشعوب والتي تؤدي إلى حالة الصراع لدى محاولة أحد الأطراف فرض هذه القيم على الآخرين، وطرح تروئ تبلورت أفكارها أن الصراع الدولي بعد إنتهاء الحرب الباردة تحول إلى صراع ثقافي وحضاري وأن العالم الناشي سيكون عالماً منقسماً وفقاً لمراكز تحالفات حضارية (إسلامية، كونفوشوسية، غربية) وقد ينتج عنه صراع داخل الحضارة الواحدة وهو ما أطلق عليه حروب خط الصدع، وبموجب هذا الفهم رسمت خطط السياسات الغربية لإستمرار السيادة الحضارية الغربية على الحضارات الأخرى لتحقيق أهدافها ومصالحها، وجسدتها إدارة بوش الابن في سياستها الدولية والحروب التي خاضتها بعد وصولها للبيت الأبيض، فضلاً عن إستخدام وسائل أخرى في هذا الصراع في مرحلة لاحقة كانت الدبلوماسية الشعبية الجديدة واحدة من أدواته الرئيسة لإدارة الصراع مع الحضارات الأخرى وكذلك داخل الحضارة الواحدة ، وكانت طروحات صامؤيل هنتنجتون هي الركيزة الأساسية لهذه الطروحات والتي سيتم تناولها في المطالب الآتية:

المطلب الأول

أهداف الصراع الثقافي وغاياته

تعتمد الدول على الروئ الفكرية والنظريات لتحقيق غاياتها الإستراتيجية وحسب طبيعة كل مرحلة تاريخية، وبعد إنتهاء الحرب الباردة طرحت العديد من الروئ والأفكار للتنظير لهذه المرحلة فطرح (فرانسيس فوكوياما) نظرية نهاية التاريخ التي كانت رؤيتها تتجسد بأن الصراع الإيديولوجي انتهى مع نهاية الأفكار الفاشية والنازية والشيوعية ولم يبق ما ينافس الفكر الليبرالي الغربي، ومع ذلك إستدرك تطروحات فوكوياما في مرحلة لاحقة لتؤكد أن الإسلام مازال يشكل تهديداً كبيراً لليبرالية في العالم[1] ، وجاءت بعدها طروحات المفكر الأمريكي (صاموئيل هنتنجتون)والتي تضمنت رؤية أخرى تجسدت بأن الصراع القادم لن يكون صراعاً إيديولوجياً وإقتصادياً بين الطبقات الإجتماعية الغنية والفقيرة إنما صراعاً ثقافياً وحضارياً بين شعوب ينتمون إلى ثقافات مختلفة، وأشار أن الثقافة أو الهوية الثقافية في أوسع معانيها تعني الهوية الحضارية وهي التي تحدد مكانة الدولة في السياسة الدولية وكذلك تحدد الأصدقاء والأعداء لها، كما أن الثقافة تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة[2].

---

1. للمزيد من التفاصيل حول النظرية .. ينظر ، فرانسيس فوكوياما، **"نهاية التاريخ والإنسان الأخير"**، ترجمة د. فؤاد شاهين و. جميل قاسم ورضا الشايبي، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993. . ص23.

2.طرح صاموئيل هنتنجتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد أفكاره في مقال بعنوان (صدام الحضارات) في عام 1993 في مجلة (Foreign Affairs) الأمريكية ، واثأر المقال موجة شديدة من النقاشات والانتقادات ، مما دفع المجلة للرد عليها لمرات عديدة انتهت بتأليف هنتنجتون بعد ستة سنوات لكتاب يحمل نفس عنوان المقال حاول من خلاله توثيق أفكاره بالمزيد من البراهين والأدلة ، وحظي الكتاب بالعناية نفسها وترجم إلى العديد من اللغات العالمية ، منها اللغة العربية في عام 1996 ، ومن ثم إلى اللغة الفرنسية في عام 1997 ، ورغم الصيت الواسع الذي حظي به الكتاب إلا أن مفهوم صدام الحضارات ليس جديداً وليس من ابتكار هنتنجتون إنما يعود إلى حوالي ثلاثين سنه خلت وبالتحديد في عام 1964 ، كما أن الفكرة رجع اليها برنارد لويس في عام 1990 بمقال له في مجلة شهرية أمريكية يحمل عنوان الحقد الإسلامي.. للمزيد ينظر : صاموئيل هنتنجتون ، مصدر سبق ذكره ، كذلك ينظر محمد العربي بن عزوز ، مصدر سبق ذكره ، ص 13 .

كما حددت طروحات (هنتنجتون) الحضارتين الإسلامية والكونفوشوسية بأنهما ما زالتا تشكلان تهديداً خطيراً للحضارة الغربية، وسعت الرؤية الجديدة لصراع الحضارات إلى تحقيق العديد من الغايات والأهداف تضمنت في مجملها الهيمنة الثقافية الغربية على الحضارات الأخرى، إذ تقدم نفسها إمتلاكها فكراً وثقافة كونية مختلفة ومتفوقة على الثقافات الأخرى ويمكن قبولها في كل مكان وزمان، كما أن القوة التي يمتلكها الغرب وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية تدفعه إلى توسيع ونشر تلك الثقافات إلى مختلف أنحاء العالم ، وهذه هي النقطة المحورية في الخلاف الناشئ بين العالم الغربي والثقافات الأخرى [1].

وقد خلق هذا الأمر نوعاً من التقاطع والصراع بين الحضارات المختلفة وكذلك داخل الحضارة الواحدة حالة وجود تنوع ثقافي فيها، لاسيما إذا تعرض هذا التنوع الثقافي إلى محاولات التأسيس ودعم من جهة خارجية مما يؤدي إلى تحوله إلى إنقسام طائفي ومذهبي وقومي قد يتحول في مرحلة ما إلى صراع من نوع أخر كالصراع العسكري [2].

وعلى سبيل المثال فقد شكلت العولمة نوعاً من التحدي للثقافة الفرنسية والتي حاولت التصدي لذلك من خلال إتخاذ العديد من الإجراءات، في حين حاولت الحضارات الأقل قدرة ثقافياً إحاطة نفسها بسياج دفاعي حاولت من خلاله إعاقة أو على الأقل التقليل من إندفاع الثقافة الكونية والعمل على تعطيل الأهداف التي تسعى

---

1. عبدالغني عماد ، " **سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والإشكالات .. من الحداثة إلى العولمة** " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 ، ص 259.
2. صالح السنوسي ، " **العرب من الحداثة إلى العولمة**"، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 2000، ص195 .

إلى تحقيقها، وهذا بمجمله يبطل مقولة وجود إنموذج ثقافي كوني تنتجه الحضارات البشرية المختلفة بشكل مشترك[1].

وإستناداً إلى هذه الرؤية فأن الدول تعمل من خلال الصراع الثقافي على تحقيق العديد من الأهداف والغايات والتي تصب في خدمة مصالحها والتي تتجسد بمايلي:

1. **صياغة القضايا:**

من خلال العودة إلى طروحات (صامؤيل هنتنجتون)التي تمت الإشارة إليها سابقاً نجد أن الصراع الثقافي يمكن أن يكون أداة لصياغة وطرح قضايا معينة، مثل قضايا، الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، وغيرها والتي تعمل على إثارة الخلافات وتعمق الإنقسامات الدينية والمذهبية والقومية داخل المجتمع الواحد وتوصلها إلى حد التصادم والصراع لاسيما مع وجود قوى تغذي مثل هذه الصراعات، وينعكس ذلك بأثره على قيام دول (ذوي القربى) كما أسماها هنتجتون والتي ترتبط مع أطراف الصراع بصلات قومية أو دينية أو مذهبية بتقديم الدعم بكل أنواعه إلى أطراف الصراع للحفاظ على إستمرارهم في الوجود ومن ثم إطالة عمر هذه الصراعات إلى أقصى مدى، وكذلك توسيع ساحة الصراع لتخرج من نطاق المجتمع الواحد إلى النطاق الإقليمي أو ربما العالمي[2].

ومن بين القضايا الأخرى التي يمكن أن يشكلها الصراع الثقافي هي مسألة تطبيق الديمقراطية في الحضارات الأخرى، ويشير هنتنجتون بهذا الصدد أن الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت في مدة مابعد الحرب الباردة أكثر صعوبة في الإختيار بين إستمرارها بالتعاون مع الحكومات الصديقة والحليفة ذات الأنظمة الإستبدادية وبين ضرورة تحولها إلى أنظمة ديمقراطية إستجابة للمنطق الغربي بأن الحكومات الديمقراطية تكون متعاونة وموالية للغرب بصورة أكبر، وهذا التركيز على

1. المصدر نفسه ، ص 90.
2. صامؤيل هنتنجتون ، مصدر سبق ذكره ، ص 412 .

موضوع الديمقراطية يخلق حالة من عدم الاستقرار داخل المجتمعات من خلال تحريك قوى المعارضة ضد أنظمة الحكم، كما يفتح المجال واسعاً للتدخلات الخارجية في قضايا الديمقراطية، ومن القضايا الأخرى التي حاولت أفكار هنتنجتون تسليط الضوء عليها قضية حقوق الإنسان وحقوق الطوائف والأقليات ومحاولة ربط مراعاة تلك الحقوق بالمساعدات التي تقدمها للدول الغربية لها، كما شكلت قضية هجرة المسلمين إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بعدها تهديداً للحضارة الغربية من خلال تحول الدول الأوروبية مستقبلاً إلى مسيحية ومسلمة تفرز دول أوروبية منقسمة إلى مجتمعات مسيحية وإسلامية ، وفضلاً عن التهديد للقارة الأوروبية بالأسلحة فإن الهجرة المكسيكية تمثل مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية مما يتطلب تبني سياسة جديدة من الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تفضي إلى ضرورة تحديد الهجرات إليها [1] .

ولقد إستخدمت قضية حقوق الإنسان من قبل الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بشكل إنتقائي ومختلف من دولة إلى أخرى ومن وقت إلى آخر تبعاً للمصالح والأهداف، وعلى سبيل المثال عندما كان الخلاف قائماً بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين حول الملكية الفكرية الأمريكية عدت الولايات المتحدة الأمريكية كفاح المسلمين في شرق تركستان ضد الصين بمثابة قضية تتعلق بحقوق الإنسان وتصدرت قائمة القضايا المطروحة، كما قامت بتهديد الصين بحرب تجارية ، وتغير الموقف الأمريكي بشكل رئيس بعد أن ضمنت تعاون الصين معها لم تعد قضية المسلمين في شرق تركستان تتعلق بحقوق الإنسان، وهي تقف اليوم مع الصين بوجه المسلمين بشكل كامل، وفي موقف مماثل لاتعد الولايات المتحدة الأمريكية كفاح مسلمي الشيشان ضد القوات الروسية قضية تتعلق بحقوق الإنسان ولم تعطيها أهمية تذكر حتى الآن [2] .

---

1. المصدر السابق نفسه ، ص 330 .
2. ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 388 .

ثانياً: التنميط الثقافي

إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي من أهم الخصائص التـي تميـزه عـن بـاقي المخلوقات، والمجتمعات وتختلف عن بعضها لإمتلاك كلمنها ثقافة خاصة بها تميزهـا عـن المجتمعـات الأخـرى، لـذلك تختلـف الثقافـات تبعـاً لاخـتلاف العـادات ، والتقاليـد ، والخصائص، والأدوات، وسبل عـيش الأفـراد التـي تتشـكل منهـا الثقافـات في المجتمعـات المختلفة، إرتـبط المفهـوم الثقـافي للعولمـة بفكـرة التنمـيط أو التوحيـد الثقـافي، إذ بـدأت الثقافات تتمازج عبر التلاقح بسرعة أكبر، وبدأت العادات الغذائية، والكسائية، والثقافيـة، تتوحد أكثر فأكثر بشأن العالم بفضل الثـورة الإعلاميـة وشـبكات الإتصـال التـي توشـك أن توحد الأذواق وأسلوب الحياة والتدبير والتفكير[1] .

وتقوم فكرة التنميط الثقافي على إنتاج نمـط ثقـافي واحـد يـتم مـن خـلال إخضـاع الأذهان، والأمزجة، وعواطف الشعوب لآلية موحدة من التفكير والتعبير العاطفي ووفـق إرادة المنتج، ومن ثـم تغييـب خصوصـيات الـبشر وتعـدداتهم الثقافيـة لصـالح مرجعيـة إيديولوجية مركزية وحيدة التـي تحتكـر بـاقي الإيـديولوجيات، وإنطلاقـاً مـن ذلـك فـان الخطاب السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يتم العمل عـلى نشره وتعميمـه في العـالم ينطلق ويستمد وظائفه من تلك الإيديولوجيـة عـبر وسـائل السـيطرة المختلفـة كتقنيـات الاتصالات والمعلوماتية والبث الفضائي، وكذلك العمل على شيوع ثقافة الصورة كبديل عن ثقافة الكلمة وانتشار الكتاب الإلكتروني كبديل عـن الكتـاب المطبـوع ، مـما يعيـق عمـل الثقافات الأخرى أو يعطلها بشكل نهائي إذا إقترن ذلك بقبول للثقافات الـواردة في داخـل المجتمعات ويتحقق بذلك السيطرة على صناعة العقول [2] .

---

1. عبدالغني عماد ، مصدر سبق ذكره ، ص 27.
2. ناظم عبدالواحد الجاسور ، " **المرجعية الفكرية للخطاب السـياسي _ السـتراتيجي الأمـريكي مابعـد الحادي عشر من ايلول / سبتمبر 2001** " ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2006 ، ص 140 .

ويؤكد(صامؤيل هنتنجتون)بصدد وجود مصالح للدول تتحقق من خلال التقارب أو التنميط الثقافي " إن أنماط مختلفة من الدول تحدد مصالحها بأساليب متباينة ومختلفة، والدول ذات الثقافات والمؤسسات المماثلة سوف ترى مصلحة مشتركة فيما بينها، والدول الديمقراطية فيها أشياء مشتركة مع مثيلاتها من الدول الديمقراطية الأخرى، ومن بينها أن هذه الدول لاتحارب بعضها البعض" ، وهو بذلك يروج لفكرة الثقافة الواحدة أمام إضمحلال وإلغاء الثقافات الأخرى وهي الطريق لنشر السلام وإنتهاء الصراعات في العالم [1] .

ومن هنا تأتي خطورة العولمة في جانب أساسي منها بعدها تهديداً واضحاً للثقافات الوطنية ، إذ تعمل على تهميشها، ويقول(عبدالإله بلقزيز) بهذا الصدد " إن العولمة فعل إغتصابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات ، أنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح، وهو يهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة "[2] .

ومن الضرورات الأساسية لإنجاح التقارب بين الثقافات والحضارات وكذلك عملية التنميط الثقافي لابد من الاعتماد على لغة عالمية مشتركة يميل لها الجميع وتكون وسيلة للإتصال بين جماعات لغوية وثقافية مختلفة، ورغم تشكيك البعض تعد اللغة الانكليزية اليوم لغة العالم المشتركة والتي يستخدمها الدبلوماسيون، ورجال الأعمال، والعلماء والطيارون، والسياح، والباحثون، وغيرهم، عبر العالم كوسيلة إتصال فيما بينهم، وبذلك تكون اللغة هي وسيلة للإتصال والتنميط الثقافي والتي من خلالها يتم

1. صامؤيل هنتنجتون ، مصدر سبق ذكره ، ص 57.
2. عبدالإله بلقزيز ، " العولمة والهوية الثقافية ، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة "، **المستقبل العربي** ، العدد 234 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1998 . ص92.

التغلب على الفروقات الثقافية واللغوية، وهـي تشـابه في ذلـك التقـويم المـيلادي والـذي يستخدم من قبل دول العالم جميعها كوسيلة لحساب الزمن حول الكرة الأرضية[1].

كما أن التطورات السريعة في مجال تكنولوجيـا المعلوإتصـالاتية سـاهمت بعمليـة نشر ثقافة أو نمط ثقافي معين في محاولة توحيد وإعادة صياغة القيم والأفكار لخلق وعي كوني، إلى الدرجة التي قامت بتهديد خصوصية الثقافات الأخرى، لاسيما أن ثقافة العولمـة والتي تقوم على التفوق في التقانة حاولت أن تسخر ذلك لإبراز ذاتها وإقصاء ثقافة الآخـر مما يعني إقصاء تاريخ وهوية الشعوب المستهدفة، لذلك أصبح التقـدم التكنولـوجي أداة قهر ومحاولة من الأمـة المصـنعة أو المنتجـة طمـس تـاريخ وثقافـة الأمـم المسـتهلكة بمـا ينطوي عليه التقدم التكنولوجي من زيادة درجـة النمطيـة(Standarisation) في عمليـة الإنتاج، ومن هنا إستشعرت الكثير من دول العالم ولاسيما الدول الأوروبية وبالذات فرنسا بتهديد التنميط الثقافي لثقافتها وإتخذت العديد من الخطوات لمقاومتهِ [2].

ثالثا: نشر قيم وسياسات معينة

تعـد المعلومـات والأفكـار والأيـديولوجيات والمعـارف والـديانات رمـوز وعلامـات ثقافية، إلا أنهـا في الوقـت ذاتـه هـي ثـروات يـتم إنتاجهـا مـن قبـل الأفـراد والجماعـات والشعوب المختلفة وفي أماكن مختلفة ، ويتم نشرها من جماعات وأفراد آخـرين ينتمـون إلى المجموعات نفسها، وهي (تستهلك) من قبل جماعات ومجموعات وإثنيات وثقافـات وبنهاية المطاف من قبل أفراد معنيين، إذ يتم نقل هذه الرموز والعلامات في كـل المراحـل التاريخية عبر وسائل مختلفة، وكـان للتقـدم الهائـل في الاتصـالات والمواصـلات الفضـل في الانتشار العالمي والفوري لها [3].

---

1. صامؤيل هنتنجتون ، مصدر سبق ذكره ، ص 100 .
2. زياد عبدالـلـه الدريس ، " **مكانة السلطة الأبويـة في عصر العولمـة**" ، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر ، بيروت ، 2009، ص 56.
3. جيرار ليكلرك ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.

وتأخذ الرموز الثقافية التي تنتشر حول العالم ، ومنها الخطابات " الدينية، العلمية، الإيديولوجية، الأدبية، وغيرها " شكل التبادل الكلامي"، من خلال ما توفره وسائل الإعلام الجديدة بشقيها الالكتروني والفضائي من سهولة الإتصال بين الثقافات ، كما أن الثروات الثقافية تقوم بتوصيل نمط معين من " الخدمات " وتدخل نمطاً معيناً من الإستهلاك، وإن الخدمة المشار إليها هي إعداد لحقائق معينة والتي يدركها الفرد بعد تسلمه للرسالة، وبدوره سيعمل على نقل تلك الرسالة إلى القريبين منه أو البعيدين عنه، ويشكل التبشير المتحمس والوعظ ذو الطابع الشمولي جزءاً مكملاً لانتشار الرسالات الثقافية الكبرى [1] .

وإن كان الغزو العسكري يهدف إلى إحتلال أراضي الدول الأخرى، فإن الغزو الثقافي للشعوب يهدف إلى إحتلال عقولها عبر نشر قيم وسياسات معينه، وتيسير آليات الإخضاع الداخلي، وضمان إستمرار الهيمنة على الإدارة والإمكانيات القومية في حالات الضعف الذاتي وتخريب المناعة الذاتية، لذلك يتبلور الأمر في حقيقته إلى محاولات فرض ثقافة متغلبه كما يسميها (هنتنجتون)على ثقافة أخرى، والثقافة المتغلبة لاتقبل المساومة ولا التفاوض ، مما يعني حدوث صراع ومواجهات مع الثقافات الأخرى، إذ كثيراً ما تتأثر الثقافة المستهلكة بالثقافة المتغلبة التي تعمل على فرض قيم ومعتقدات جديدة كبديل عن القيم والمعتقدات الوطنية ، ويتم ذلك عبر تحطيم الحواجز القومية التي تحول دون التدفق والتبادل الحر للمعلومات والأخبار والثقافات بين الدول[2].

إن عملية نشر القيم والمعلومات ونقلها إلى أماكن مختلفة من دول العالم أصبحت تتم بسهولة كبيرة عبر التطور في وسائل وتقنيات الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال، ويأتي في مقدمة ذلك البث الفضائي ، وبصورة أكثر عمقاً من خلال الشبكة العنكبوتية

---

1. جيرار ليكرك ، المصدر نفسه ، ص20 .
2. صامؤيل هنتنجتون ، مصدر سبق ذكره ، ص338.

العالمية، إذ سيؤدي ذلك إلى زيادة التشابه بين الجماعات والمجتمعات المتعددة رغم إختلاف ثقافاتها وطرق تفكيرها وسياساتها، كما تعمل على زيادة الترابط والتقارب بين الشعوب وتوحيد قيمها في أوجه متعددة(إجتماعياً، وإقتصادياً، وسياسياً) مما يعني بالنتيجة خلق ثقافة عالمية أو وعي كوني، وهو ما يسهل من عملية السيطرة والتحكم بمقدرات الشعوب وتحقيق الأهداف المرسومة من قبل الدول صاحبة القوة الأكبر، ولا يمتلك أفراد هذه الشعوب سوى أن يستقلوا المركب الذي صنعه الأقوياء [1].

ومن هنا يتبين وجود إرتباط مباشر بين قدرة الدول على نشر ثقافتها مع مقدار امتلاكها للقوة، إذ أثبتت الوقائع على الأرض تبعية الثقافة للقوة بشكل دائم، وعبر التاريخ كان توسع الحضارات يتوازى ويتماهى مع الإزدهار الثقافي لتلك الحضارات، كما أن ذلك يضمن بشكل دائم إستخدام تلك القوة لنشر القيم والأفكار إلى المجتمعات الأخرى، فالقوى الغربية على سبيل المثال والتي تمثلت بالاستعمار الأوربي في القرن التاسع عشر، والهيمنة الأمريكية في القرن العشرين حاولتا نشر قيم وأفكار بديلة في معظم أنحاء العالم مع تغييب قيم وأفكار ومعتقدات كانت راسخة في ضمير الشعوب ، لذلك فإن القوة لا تتمثل بالتفوق العسكري والتقني فحسب بل وجود قوة نظام أيديولوجي ، وإستراتيجية ثقافية هائلة [2].

ومما لاشك فيه أن الحدود والفواصل بين الدول بدأت تتآكل بصورة واضحة في المجالات التي تتقدم بها العولمة ولا سيما في المجال الثقافي والقيمي، وإن آثر ثورة الاتصالات والضخ الإعلامي المتواصل المرافق لمجتمع المعلوماتية جعل من محاولات بعض الدول الانغلاق أو الإكتفاء الثقافي مجرد ردود فعل فاشلة وغير قادرة من الناحية العملية الحفاظ على هويتها الثقافية في ظل خلل موازين القوى العالمية ، فالثقافة

1.محمد عمارة ، " **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**"، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999، ص 13 .

2. صاموئيل هنتجتون ، مصدر سبق ذكره ، ص151 .

" المنتجة" والتي ركزت بشكل كبير على ثقافة الصورة إستطاعت تركيز مكانتها بعد التراجع الواضح للثقافة " المستهلكة " والتي تتمثل بالثقافة المكتوبة، كما إستطاعت إجتياز الحواجز التي كانت قائمة بين ثقافات المجتمعات الإنسانية، من خلال تسخير إمكاناتها وقدراتها الإعلامية الكبيرة لتصدير ونشر النماذج القيمية والثقافية ذات الطابع الغربيمثل القيم، والعادات، والنزعات الاستهلاكية، مما ولد هيمنة ثقافية إحتوائية للثقافات المحلية الأخرى في محاولة إظهارها للعالم وكأنها ثقافة كونية واحدة نتيجة ضمور الثقافات الأخرى(1) .

المطلب الثاني

الدبلوماسية الشعبية الجديدة

أداة للصراع الثقافي

إن التطورات المادية والتكنولوجية في الأزمنة المختلفة وبحسب كل مرحلة تاريخية كان لها تأثير واضح وكبير في تحقيق أهداف الدول بمجالات مختلفة ، إذ أدت الاختراعات التكنولوجية لاسيما في مجال الإتصالات والمعلوماتية دوراً كبيراً في تلاقي الأفكار والثقافات وجهاً لوجه مع بعضها البعض مما أدى إلى بروز ظاهرة الصراعات الثقافية بمستويات مختلفة، وظهر ذلك بشكل أكبر في العقود الأخيرة، لذلك تم توظيف الدبلوماسية الشعبية الجديدة كأداة أساسية في الصراع الثقافي من خلال عملية التأثير على الشعوب الأجنبية بإستخدام الإختراعات التكنولوجية (2)

وإقتصرت مسألة الصراع الثقافي في مرحلة العولمة على فرض إرادات الدول المتقدمة على الدول النامية، كما سعت العديد من الدول الغربية في إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة للتأثير في تغيير توجهات وقيم الشعوب الأخرى من خلال العديد من الوسائل، وكذلك محاولة تحديد دور الدول المستهدفة في التصدي ومنع

---

1. عبدالاله بلقزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 98 .
2. كامران احمد محمد أمين ، " **السياسة الدولية في ضوء فلسفة الحضارة** "، دار المعرفة ، بيروت ، 2009 ، ص 538.

الثقافات الأخرى من تحقيق غاياتها من خلال إحاطة نفسها بساتر إعلامي يصعب إختراقه، إلا أن التطور الهائل الذي شهده ميدان تقنية الاتصال من بين الابتكارات التقنية الجديدة وسع من قدرة الدول إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة كأداة للصراع الثقافي بين الدول المتقدمة فضلاً عن الصراع بين الدول الكبرى والنامية، كما مهدت للمجتمعات التي تمتلك التكنولوجية الجديدة على محو الهوية الحضارية للمجتمعات الأقل قدرة في إمتلاك التكنولوجية، لذلك حاولت الدول الإعتماد على الدبلوماسية الشعبية الجديدة عبر تقنية الإتصال الإلكترونية والفضائية المتطورة للإنفتاح والإتصال بالثقافات الأخرى لتعزيز دور وتأثير ثقافاتها الوطنية لتحقيق أهدافها مما جعلها واحدة من أدوات الصراع الثقافي الأساسية [(1)]

وفي ظل نظام القطبية الأحادية، عملت الرأسمالية العالمية على الهيمنة الثقافية على دول العالم، من خلال تنميط العادات والثقافات وطرائق العيش، وتم التركيز بشكل أساس على مايسمى (ثقافة ما بعد الحداثة) والتي تعده نموذج يمكن تطبيقه في المجتمعات الأخرى، وإستخدمت الدبلوماسية الشعبية الجديدة فاعلين من غير الدول من بينها الشركات العملاقة، والمنظمات غير الحكومية، والجمعيات الخيرية لاختراق هذه المجتمعات والإتصال مع شعوبها ، وتم الترويج لنمط ثقافة مابعد الحداثة تماشياً مع قاعدة من يملك الثقافة وينتجها يتحكم بالشعوب المستهلكة لها [(2)]

كما أستخدمت الدبلوماسية الشعبية الجديدة كوسيلة أساسية لتحقيق أهداف الحملة العالمية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث عام 2001 والهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تعد في إحدى أوجهها الأساسية نوعاً من الصراع الثقافي ، إذ حاولت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية توظيف العديد من الجهات المختلفة

---

1. محمد المسفر ، " تحليل الرسالة الإعلامية ، تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي" ، **المفكر** ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد حضيرة بسكرة ، الجزائر ، العدد 3 ، 2012 ، ص 38 .
2. صالح عباس الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص 256 .

كمنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية، وكذلك الإتصال مع رجال دولة، ونخب إعلامية وأكاديمية، فضلاً عن التنسيق مع بعض المراكز المتخصصة للقيام بحملة إعلامية وسياسية لمكافحة العنف والتطرف للمساعدة في كسب الصراع الثقافي والتي يجب أن تحقق بها الدول الغربية النصر الكامل [1]

وبموجب أفكار الهيمنة الغربية على شعوب العالم لتبرير عملية الصراع الثقافي ترى إن التدفق الحر للمعلومات ودخول السلع الثقافية الغربية إلى الدول النامية سيمكنها في مدد لاحقة من الإعتماد على نفسها وبلورة إنتاجها المحلي، كما ترى أن الثقافات عموماً يجب أن تتنافس وتتصارع فيما بينها كحالة التنافس بين السلع التجارية المتداولة في الأسواق الحرة ويكون الفوز والإنتصار للسلعة الأفضل والأصلح ، وتأتي هذه الأفكار في سياق هيمنة الدول الغربية على وسائل الإتصالات بمختلف أشكالها والتي تستخدمها الدبلوماسية الشعبية الجديدة للإتصال مع الشعوب الأجنبية والتي تمتاز بإنخفاض أسعارها وإرتفاع نسبة جاذبيتها فضلاً عن قدرتها في مجاراة الأذواق الشعبية بشكل عام ، وأدى ذلك زيادة قدرتها في استيعاب العملية الاتصالية بشكل مطلق وتسيد المنتوج الثقافي الغربي ولا سيما الأمريكي على الآخرين [2] .

ومنحت التطورات التكنولوجية الدول المتقدمة القدرة في نشر ثقافتها من خلال عملية الإتصال مع شعوب الدول الأخرى في محاولة تكوين ثقافه كونية، وبعكس ذلك الدول التي لم تمتلك القدرة في توظيف التكنولوجية الجديدة لم تستطيع القيام بدور فعال ومؤثر في عملية نشر ثقافتها أو المشاركة على الأقل في صياغة الثقافة الكونية لعدم قدرتها الإتصال بالشعوب الأخرى مما جعل من ثقافة هذه الدول محلية بحته، وإنعكس ذلك على إضطرارها لتقديم تنازلات من خصوصياتها الثقافية ومرجعياتها الأصلية التي

1.Anne Buckle , op . cit .p 4 .

2. كامل القيم ، " نعيم التكنولوجية الإتصالية فضاء عربي دون هوية " ، **حمورابي للدراسات** ، العدد الثالث، حزيران/ يونيو ، 2012 ، ص 146 .

تنتمي إليها وتبنت مقابل ذلك مفاهيم وقيم الثقافة الكونية والتي فرضت عليها بدون إرادتها، هذه المواقف أدت إلى خلق نوع من الحساسية العالية وعدم الإنسجام بين الثقافة المحلية والثقافة الكونية وعطل مسألة التقارب بين الثقافات وحولها إلى صراع حضارات[1].

وشكل إستخدام الدول المتقدمة للدبلوماسية الشعبية الجديدة كأداة للصراع الثقافي تحدياً للقيم السائدة في المجتمعات الأخرى لاسيما الدول النامية التي ينحصر دورها بتلقي الرسائل الثقافية من الدول المرسلة ، مما يعني أن الدول المتقدمة أصبحت قادرة على صنع مستقبل الشعوب النامية من خلال التأثير على عقول شعوبها بشكل مباشر دون رقابة ما يسمى بحارس البوابة الذي لم يعد له القدرة على منع أو تعطيل عملية التواصل وتأثير الثقافات الأخرى وهذا عزز من قدرة الدول المتقدمة في تشكيل سلوك الأفراد بمجتمعات الدول النامية بإتجاه تفضيل أيديولوجيات تتناسب بالأساس مع مصالح وأهداف الدول المتقدمة [2].

فضلاً أنا لدبلوماسية الشعبية الجديدة عملت على إدخال مضامين ثقافية جديدة إلى بيئة غير بيئتها الأصلية في عملية صراع القيم الأكثر تناقضاً بين الثقافات في العالم، ويلاحظ أن التقدم الكبير والقفزة الهائلة في تقنية الإتصال سهلت كثيراً من عملية الوصول إلى المعلومات أصبحت متاحة للإفراد على نطاق واسع وعلى كل مساحة العالم وإنعكس ذلك في إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة لوسائل الإعلام الجديد السمعية والبصرية وفي مقدمتها القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية العالمية، والهواتف النقالة، وغيرها، في إختراق ثقافات الدول والحضارات الأخرى، على حساب إضعاف وتهميش الثقافات المحلية للشعوب وعلى مختلف مستوياتها القيمية والسلوكية والعقائدية، وبالتالي

---

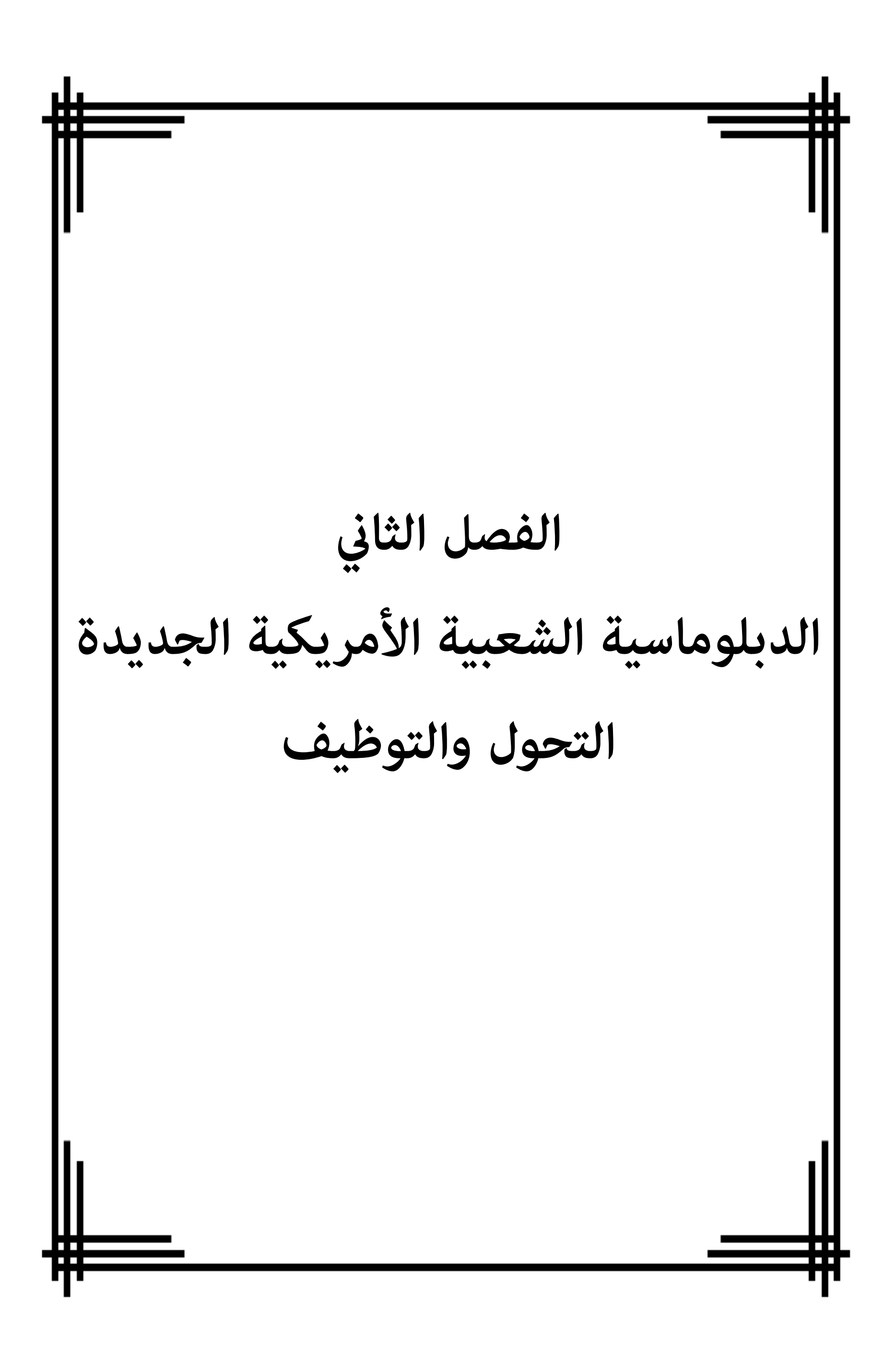
1. لمياء طالة ، " **الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي**"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014 ، ص 106.
2. لمياء طالة ، المصدر السابق نفسه ، ص 222.

ساعدت على غرس ثقافات وقيم جديدة على حساب إلغاء الهوية الثقافية الأصلية التي تعتقد بأنها تشكل تهديداً أنياً لها أو في المستقبل[1].

لذلك يمكن القول أن إستخدام الدول قدراتها في التأثير على عقول الشعوب الأخرى ليس بالشيء الجديد، ولكن التطور التقني في مجالات مختلفة دفع الدول ولاسيما الكبرى منها في تحقيق مجموعة من الأهداف كنشر ثقافتها وقيمها في الدول الأخرى من جانب والعمل على هدم الثقافات والقيم التقليدية لدى شعوب الدول الأخرى، وكذلك طرح قضايا تخلق قضايا خلافية داخل الدولة وتحويل الصراع إلى صراع محلي مما يسهل على الدول الكبرى التدخل في شؤون الدول الأخرى ، من هنا وجدت الدول الكبرى أهمية إستعمال الدبلوماسية الشعبية الجديدة كأداة للصراع الثقافي ووسيلة لتحقيق أهدافها، ولغرض الوقوف على كيفية توظيف الولايات المتحدة الأمريكية للدبلوماسية الشعبية الجديدة في تحقيق أهدافها، وطبيعة تحولها من الدبلوماسية الشعبية التقليدية وكيفية توظيفها حاولنا تلمس ذلك في الفصل الثاني من الدراسة .

---

1. المصدر نفسه ، ص 219 .



الفصل الثاني

الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة

التحول والتوظيف

الفصل الثاني

الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة

التحول والتوظيف

إن لجوء الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدبلوماسية الشعبية الجديدة جاء بعد فشل إستراتيجيتها العسكرية في العراق وأفغانستان والخسائر الكبيرة والفضائح والجرائم التي ارتكبت من قبلها والتي أثارت الرأي العام العالمي والمسيحي وكذلك الرأي العام الأمريكي ضد الحرب والإستراتيجية التي إعتمدتها والتي قامت بالأساس على الصراع بين الحضارات (الإسلامي – المسيحي) والتي أضرت بسمعة الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الانهيار في الإقتصاد الأمريكي منذ العام 2008 مما إضطر المخطط الإستراتيجي الإنتقال إلى نظرية حروب خط الصدع والتي تقوم على الصراع داخل الحضارة الواحدة (داخل الدولة العربية – الإسلامية) عبر الدبلوماسية الشعبية الجديدة والتي تحولت من الدبلوماسية الشعبية التقليدية التي تمثلت مهمتها تلميع صورة الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة والمدة التي سبقتها إلى الدبلوماسية الشعبية الجديدة والتي كانت مهمتها الأساسية تقوم على تفجير الإنتفاضات الشعبية والصراعات داخل المجتمع الواحد في الدولة الواحدة ، وهذا ما سيتم تناوله في المباحث الآتية .

المبحث الأول

الدبلوماسية الشعبية الأمريكية

من التقليدية إلى الجديدة

إن فكرة إمكانية تحقيق الأهداف السياسية من دون إستخدام القوة العسكرية كانت أساسا لتحول أهداف ومهام الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة، فعبر التواصل مع الشعوب الأجنبية وبشكل مباشر وبإستخدام وسائل يمكن من خلالها أن تصل إلى فئات واسعة ومؤثرة من تلك الشعوب للتأثير في توجهاتها بل أحياناً القدرة في خلق الأزمات والقضايا ثم التحريض للقيام بسلوك معين كالإنتفاضة لممارسة الضغوط الحاسمة على حكوماتها، وبعد إعتماد الولايات المتحدة الأمريكية لعقود عديدة لاسيما

بعد الحرب العالمية الثانية وفي فترة الحرب الباردة على الدبلوماسية الشعبية التقليدية لتحقيق أهداف معينة فإنها بعد الحرب الباردة وبالذات الحرب على العراق في العام 2003 بدأت تدخل تعديلات في أهداف هذه الدبلوماسية ومهامها لتعلن عنها رسمياً (هيلاري كلنتون) وزيرة الخارجية السابقة في إدارة أوباما بأنها الدبلوماسية الشعبية الجديدة. فما هي التحولات التي شهدتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في أهدافها ومهامها ؟ وماهي أدوات وتقنيات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التقليدية والجديدة ؟ وهذا ما سيتم بحثه في المطاليب الآتية .

المطلب الأول

الأهداف والمهام

في واقع الحال سعت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التقليدية عبر مراحل متعددة إلى تحقيق أهداف ومهام مختلفة وحسب مقتضيات وطبيعة كل مرحلة، فقد إهتمت الولايات المتحدة الأمريكية وبوقت مبكر بعملية التواصل مع الشعوب الأجنبية، وما تعيين (بنجامين فرانكلين)بعد وقت قصير من إعلان الإستقلال الأمريكي في 4/يوليو/1776 كأول دبلوماسي أمريكي في فرنسا إلا من أجل التواصل المباشر مع الشعب الفرنسي لإقناع الحكومة الفرنسية بالوقوف إلى جانب الحكومة الأمريكية في حربها مع بريطانيا، ونجحت في تحقيق هدفها وقامت بالتوقيع على معاهدة التحالف مع فرنسا في عام 1778[(1)].

وأثناء الحرب العالمية الأولى سعت الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة (وودرو ولسون)الذي يعد أول رئيس أمريكي يدرك أهمية كسب الرأي العام في الدول الأخرى وتأثير ذلك على سياسات حكوماتها إلى تقديم نفسها بصورة القوة الديمقراطية الجديدة

1.Walter-R-Roberts, what is public Diplomacy past practices present ? conduc ,possible, future, p38 .

التي ستؤسس لنظام دولي يقوم على مبادئ ويلسن الأربعة عشر، وبناءً على ذلك أسس ويلسون في عام 1917 لجنة نشر المعلومات(Committee on Public Information) (CPI) وكلف صديقه الصحفي (جورج كريل) بإدارتها ، وكانت أول وكالة حكومية دعائية أمريكية ساهمت بدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب من خلال تعبئة المواطنين الأمريكيين ولاسيما المترددين منهم وتجييشهم بحيث دفع ذلك إلى خلق إجماعٍ للرأي العام الأمريكي على المشاركة في الحرب والقضاء على(العدو الألماني) [1] . وحددت مهمة الوكالة التعريف بالولايات المتحدة الأمريكية في جميع أنحاء العالم ، وعدت هذه المهمة أعظم حملة ومشروع للإعلان الدعائي هدفه الترويج للولايات المتحدة الأمريكية، وألغيت لجنة كريل في عام 1919 بعد إنتهاء الحرب [2].

ومع نهاية ثلاثينات القرن العشرين إقتنعت إدارة (فرانكلين روزفلت) بأن أمن الولايات المتحدة الأمريكية يعتمد في جزء أساسي منه على قدرتها في التحدث والتواصل مع شعوب البلدان الأخرى لكسب تعاطفهم ودعمهم لغرض مواجهة التحديات ومخاطر الثقافة النازية الألمانية، لذلك أنشأت إدارة روزفلت هيئة تركزت أهدافها في إبراز ونشر الثقافة والنموذج الأمريكي في الدول الأخرى عبر وسائل الإعلام والسينما الأمريكية، وكذلك عبر لجنة للتعاون العلمي بين المؤسسات الحكومية وقسم التعاون الثقافي في وزارة الخارجية الأمريكية، وتم تعيين منظمون للشؤون الثقافية في العديد من السفارات الأمريكية لاسيما العاملة في دول أمريكا اللاتينية لتنظيم برامج التبادل الثقافي . وأشر ذلك بداية الدبلوماسية الشعبية في العلاقات الثقافية مع البلدان الأجنبية، فقد كان الرئيس روزفلت كثير الإهتمام بموضوعة نشر الثقافة الأمريكية

---

1. نعوم تشومسكي ، " **السيطرة على وسائل الإعلام الإنجازات الهائلة للبروباجندا** " ، ترجمة أميمة عبداللطيف ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2003 ، ص 7 .
2. جوزيف س. ناي، القوة الناعمة ، مصدر سبق ذكره ، ص151.

وإنموذجها ولأجل ذلك أعلن شعاره المعروف " قدرنا هو أمركة العالم ، تكلموا بهدوء ، عندئذٍ يمكن أن تتوغلوا بعيداً " [1] .

أما على مستوى مكاتب المعلومات والثقافة فقد أنشأ في عام 1942مكتب معلومات الحرب(owI) (Officeof War Information)، وحددت مهامه في تثقيف الشعوب الأجنبية بشأن طبيعة الحياة الأمريكية، وعملت وزارة الخارجية الأمريكية في المدة نفسها على فتح مراكز ثقافية أمريكية في جميع مراكزها بأنحاء العالم ، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تم حل مكتب (OWI) فضلاً عن مكاتب أخرى ، وتراجعت اهتمامات السياسة الخارجية الأميركية بالدبلوماسية الشعبية حتى إندلاع الحرب الباردة [2].وحينها إكتسبت الدبلوماسية الشعبية إهتماماً كبيراً لاسيما وأن الحرب كانت حرباً إيديولوجية وصراعاً في الأفكار ولهذا كان هدفها شعوب الدول الشيوعية، وفي عام 1950 إدار ترومان حملة دبلوماسية شعبية واسعة بهدف فضح الدعاية الشيوعية بدعم الأفكار والقيم الغربية ونشرها ، وأطلق على هذه الحملة (خطاب الحقيقة) والتي أعتقد أنه من خلالها فقط يمكن النضال ضد ما أسماه (الإمبريالية الشيوعية) [3] .

وقد شهدت هذه المرحلة تطور في طبيعة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من خلال تميزها كدبلوماسية مستقلة إذ كانت معظم أنشطة المعلومات والإتصالات خلال الحرب العالمية الثانية تدار من قبل الجيش الأمريكي الذي كلف بمحاولة تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الدول الأخرى من خلال وسائل الإعلام والعمليات التربوية وتقديم المساعدات الدعائية [4].

---

1. Hans Tuch , op .cit . p14 .

2 .ibid , p, p 25-27 .

3.ibid. p8 .

4. راسم محمد الجمال ، " **نظام الإتصال والإعلام الدولي** "،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط3 ، 2010 ، ص69 .

وفي مرحلة القطبية الثنائية والتنافس بين المعسكرين عملت كل من القوتين العظمين على إستخدام قدراتهما وإمكاناتهما لكسب المزيد من المؤيدين لكل منهما لاسيما في المناطق التي تقع خارج مناطق نفوذهما، إذ سعى الاتحاد السوفيتي على ترويج قيم ومفاهيم المجتمع الشيوعي في المساواة والعدالة الإجتماعية ونبذ الإستغلال، فيما سعت الولايات المتحدة الأمريكية الترويج لمفاهيمها وقيمها وإشاعة نمط الحياة الأمريكية لغرض إستمالة الرأي العام في البلدان الإشتراكية وكسب التأييد والاحترام لها[1]

وكان من بين أهم أهداف الدبلوماسية الشعبية التقليدية الأمريكية في تلك المرحلة العمل على إحداث تغييرات في سلوك الحكومات الأجنبية، والتأثير في المواقف السياسية لمواطنيها من خلال إستخدام وسائل الإعلام، وبرامج مخصصة للتثقيف والتعليم، وتقديم المعونات الإقتصادية، وكان تركيز هذه الدبلوماسية أثناء الحرب الباردة على شعوب الدول الشيوعية للتأثير فيهم وكسب إعجابهم بنمط الحياة والأفكار والثقافة الأمريكية ، فضلاً عن مواجهة الإعلام السوفيتي المناهض للرأسمالية الأمريكية، والعمل على تشويه صورة العدو السوفيتي وإبرازه على أنه العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية وللعالم الغربي عموماً [2].

وكانت حملات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية أثناء الحرب الباردة هي من الأدوات المهمة التي عجلت بإنهيار الإتحاد السوفيتي وتفكك العالم الشيوعي بعد صراع إيديولوجي لحرب إستمرت لأكثر من أربعة عقود [3].

غير أن الإهتمام الأمريكي بالدبلوماسية الشعبية تراجع بعد إنتهاء الحرب الباردة وما تبعه من إنهيار الأنظمة الإشتراكية، فتقلصت برامجها وتمويلها وقللت من نشاطاتها الخارجية إلى النصف تقريباً وأغلقت العديد من المكتبات والمراكز الثقافية الأمريكية في

---

1. صالح عباس الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص 256 .

2. Kennon H. NaKamura and Matthew C.weed .op .cit, p 10 .

3.Carnes Lord, and Helle C. Dale ," Public Diplomacy and the Cold War: Lessons Learned " ,Research . The Heritage Foundation , 2007 , p11 .

الخارج، وإنخفض عدد ضباط الخدمة الخارجية العاملين في مجال الدبلوماسية الشعبية بنسبة 40% ، وجاءت الإنعطافة الحاسمة في تراجع للدبلوماسية الشعبية التقليدية الأمريكية في عام 1999بحل وكالة المعلومات الأمريكية وإعادة دمجها في وزارة الخارجية مع تسريح عدد كبير من موظفيها [1] ، ومع وصول إدارة بوش الأبن للسلطة لم تكن الدبلوماسية الشعبية في سلم أولويات صانع السياسة الخارجية [*] ، ولم يعد مهمة كسب التأييد والتعاطف وغسل الأدمغة من أهداف هذه الإدارة ، وعد البعض ذلك أنه فشل أمريكي في تلك المرحلة بتقدير أهمية العلاقات مع الشعوب في الدول الأخرى [2] .

فقد شرعت الولايات المتحدة الأمريكية بعد إنتهاء الحرب الباردة وإنهيار الشيوعية التي مثلت حائط الصد أمام إنطلاق الرأسمالية العالمية تحت القيادة الأمريكية إلى بناء إمبراطورية غير رسمية (Infomal Impir) على غرار إمبراطوريات القرن التاسع عشر . وطرحت هذه الإمبراطورية فكرة الحاكمية العالمية (Global Covernace) والتحرك من خلالها بشكل منفرد والإعتماد على سياسة التدخل العسكري المباشر في شؤون الدول الأخرى وتغيير الأنظمة السياسية بعيداً عن سلطات المنظمات الدولية ، وبعد الإنتقادات الشديدة والخسائر الجسيمة المادية والبشرية بعد إحتلالها للعراق في العام 2003، إعتمدت على الدبلوماسية الشعبية الجديدة كوسيلة تهدف إلى تغيير الأنظمة السياسية في الدول المستهدفة من خلال التواصل مع شعوبها في محاولة لتغيير قيمها وأفكارها وإقناعها بقيم وأفكار جديدة ويتم التركيز في ذلك على فئة الشباب، وهذا الأمر بدوره يؤدي إلى إثارة قضايا دينية، وطائفية، وعرقية، وخلق أزمات وزعزعة

---

1. Zaharna, Battles to Bridges , op, cit . p 74.

(*) يلاحظ أن منصب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الدبلوماسية الشعبية بقي شاغراً أكثر من (18 شهراً) خلال مدة إدارة بوش الأبن وهذا يعكس عدم الإهتمام بالدبلوماسية الشعبية كوسيلة لتحقيق غاياتها في تلك المرحلة .

2.Nancy Snow and Philip M. Taylor , op ,cit . p9 .

الإستقرار وإثارة الفوضى في مجتمعات هذه الدول، مما يمكن الولايات المتحدة الأمريكية فرض هيمنتها عليها، ويتوافق كل ذلك مع تزايد قوة المنظمات غير الحكومية الممولة أمريكياً وتوظيف التكنلوجية الجديدة ، وبدأ التطبيق الفعلي لتلك السياسات في الجمهوريات المستقلة عن الإتحاد السوفيتي، وفي بعض دول أوروبا الشرقية وهو ما عرف بالثورات الملونة [1] .

لذلك فإن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة بنيت على أنها البديل الأفضل لتحقيق الهيمنة والسيطرة الأمريكية على العالم أو ماسمي (القرن الأمريكي الجديد) من خلال تجنيد القوة الناعمة والسيطرة على نظم الإعلام والإتصالات الدولية ونشر الثقافة ونمط الحياة الأمريكية لتحقيق الأهداف المطلوبة بدلاً من إستخدام القوة العسكرية، وعلى هذا فإن رفع شعار(نشر الديمقراطية الليبرالية وحماية حقوق الإنسان) تكون هي الأهداف المعلنة للسياسة الأمريكية والتي يمكن من خلالها للدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة أن تحقق أهدافها من خلالها وإستخدامها كوسائل، أما إستخدام القوة الصلبة فهو الخيار البديل الذي يستخدم عند الضرورة أو الحاجة لذلك، وهذه السياسة تمثل صلب الإستراتيجية التي إستندت عليها إدارة أوباما والتي تقوم على إستخدام القوة الذكية والتي تعني الإعتماد على القوتين الصلبة والناعمة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، لذلك قامت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس أوباما بتضخيم ميزانيتها العسكرية، ومع إمتلاكها لتكنولوجيا عالية التطور لاسيما في مجالي الإتصالات والمعلوماتية مما أعطاها القدرة في إستخدام الوسيلتين في تحقيق الأهداف المطلوبة ومواجهة التحديات العالمية .

---

1. راسم الجمال ، " نظام الإتصال والإعلام الدولي الضبط والسيطرة "، مصدر سبق ذكره، ص ص 168-169 .

المطلب الثاني

الأدوات والتقنيات

إسـتخدمت الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة التقليديـة أدوات ووسـائل مختلفـة لتحقيق أهدافها خلال الحرب الباردة والتي تعدمن أطول حروب الأفكار في العالم، وكانت الإذاعات الموجهة واحدة من أهم تلك الوسائل، فقد قامـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة أثناء الحرب العالمية الثانية وتحديداً في عام 1942 بإفتتاح إذاعة صوت أمريكا Voice of America) (VOA) والتي وجهت إرسالها الإذاعي الأول إلى دول أوروبا لمواجهة الدعاية الألمانية، وكذلك اعتمدت كوسيلة مهمة للإتصال مع شعوب هذه الدول، وبـدأت الإذاعـة بثها بأربع لغات أجنبية، وهي الإنكليزية، والألمانية، والفرنسية، والإيطالية، وصممت عـلى نهج الإذاعة البريطانية (BBC)، وقدم الكونغرس الأمـريكي في عـام 1948 دعمـه لهـا بعـد إدراكه الحاجة الملحة لوصول الصـوت الأمـريكي إلى شـعوب دول العـالم المختلفـة لتصـبح إحدى أدوات السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة وسـلاحاً مهـماً لمواجهـة الدعايـة السـوفيتية المعادية أثناء الحرب الباردة، وأطلقت في عام 1950 بث القسم العـربي فيهـا وبـدء عملـه بشكل منتظم ووجـه إرسـاله إلى الـدول العربيـة لمحاولـة كسـب شـعوبها أو عـلى الأقـل تحييده وعدم وقوعه في دائرة التأثير السوفيتي [1] .

وقد إتجهت الإدارة الأمريكية في حربها على العراق عام 1990 إلى تأسيس تحـالف عسكري دولي، وبنفس الوقت إعتمدت كثيراً عـلى شـبكة إذاعـات صـوت أمريكـا لـترويج الأفكار والمخططات والـبرامج الأمريكيـة كـأدوات إسـتخدمتها في هـذه الحـرب ، وقامـت خلالها بتمديد أوقات البث وتوسيع المدى ليغطي مساحات أكبر من السابق [2] .

---

1. وسام فاضل راضي ، **الإعلام الإذاعي والتلفزيون الدولي** ، دار ميزوبوتاميا ، للطباعة والنشر والتوزيـع ، بغداد، 2013، ص120.

2.Philip Seib, Toward anew Public Diplomacy , op . cit . p **117.**

ومن جانب أخر فقد أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة إذاعات أخرى من غير إذاعة صوت أمريكا ، فقد كان عام 1951 موعد إنطلاق بث راديو الحرية الموجه إلى دول أوروبا الشرقية ، وراديو أوروبا الحرة (RFE/JRL) الموجه إلى الإتحاد السوفيتي، وعلى وفق ما أشار إليه السيناتور الأمريكي(كلي فورد كيس) إن الإذاعتين كانتا تمول من قبل وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، وهذا يكشف طبيعة التغلغل السياسي والثقافي في عمل هذه المحطات وغيرها والتي تستغل لتحقيق أهداف متعددة وفي مقدمة ذلك تغيير القناعات الفكرية للآخرين أو التأثير النفسي من خلال الترويج لأخبار ومعلومات محددة يتحقق من خلالها الغايات المطلوبة في التأثير على الطرف الأخر[1] .

وكذلك وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الحرب الباردة ضرورة وجود إرسال إذاعي موجه إلى كوبا التي يحكمها نظام شيوعي موالٍ للإتحاد السوفيتي السابق ومعارض للتوجهات الأمريكية، وبموجب ذلك بدأ في عام 1985بث (راديو مارتي) إلى كوبا، وفي عام 1990 بدء إرسال(تلفزيون مارتي) الموجه كذلك إلى كوبا ، وتم من خلاله التركيز على قضايا مختلفة تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية والمجتمع المدني وغيرها [2].

وتجسيداً لتحقيق أهداف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التقليدية في تلك المرحلة قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة التنظيم الهيكلي لإدارة الدبلوماسية الشعبية، إذ قامت في عام 1953بتأسيس وكالة المعلومات الأمريكية (United StateInformation Agency)(USIA)، والتي حددت مهامها في توضيح وشرح سياسة وطبيعة المجتمع الأمريكي للجمهور الأجنبي ، وكذلك اعتمدت كوسيلة لنشر الأفكار والثقافة الأمريكية كقيم الديمقراطية، والحقوق الفردية، والسوق الحرة، وعبر ذلك أسهمت في إثارة المشكلات والقضايا الداخلية للإتحاد السوفيتي والعمل على تفككه ومن ثم إنهياره في

1. هربرت أ . شيللر ، المتلاعبون بالعقول ، مصدر سبق ذكره، ص 57.
2. حيدر أحمد القطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 181 .

مدة لاحقة [1]. وتطورت الوكالة خلال الحرب الباردة من حيث حجمها وقوتها وأهميتها ومهامها وأصبحت مسؤولة عن إدارة صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج ، وكذلك في التصدي لمحاولات نشر الأفكار الشيوعية في العالم الغربي أو في مناطق أخرى من العالم [2].

وتوافق إنشاء الوكالة (USIA)بوصفها الأداة الحكومية الأمريكية الرسمية للاتصال الخارجي، مع هدف زيادة النفوذ الأمريكي في العالم، ونشر القيم والمعتقدات الأمريكية في الخارج، إذ تولت السياسة الخارجية الأمريكية في تلك المرحلة إحباط محاولات التغيير الاجتماعي في الدول الأخرى للمحافظة على ما يسمى بالعالم الحر، لذلك أصبح من الأهمية بمكان شرح هذه السياسات لشعوب الدول لاسيما التي لاتدرك شعوبها فهمها تماماً، وتجسد هذا الأمر في تحديد مهام الوكالة بمذكرة صدرت عن الرئاسة الأمريكية في عام 1963، وقد تضمن نصها" على وكالة المعلومات الأمريكية أن تساعد في تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال تأثيرها على الرأي العام في الدول الأخرى " [3] .

ورغم ماسببته الوكالة من حساسية لدى الجهات الرسمية من تحديد وظيفتها الأساسية كونها أداة دعاية للحكومة الأمريكية، إلا أنها في نفس الوقت وجدت صعوبة في إخفاء حقيقة أنها أنشئت لهذا الغرض تحديداً وحققت نجاحاً واسعاً فيه، ويقتبس (آلن ويلز) قولاً لأحد مدراء الوكالة " أستطيع القول بفخر إن ما قدمته وكالة المعلومات الأمريكية من معارض، وإذاعة مسموعة ومرئية، وأفلام، وكتب، ودوريات، تعد الآن نماذج تحتذى في رأي الخبراء المتخصصين في فن إستمالة وإقناع الناس " [4].

---

1. james Pamment , 0p. cit , p2 .
2.R . S. Zaharna ,op .cit . p 74 .
3. هربرت أ. شيللر ، مصدر سبق ذكره ، ص55 .
4. صالح الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص 56.

كما إعتمدت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التقليدية وعلى مدى عقود عديدة وتحديداً في المدة من إنتهاء الحرب العالمية الثانية وإلى إنتهاء الحرب الباردة في تحقيق أهدافها على وسائل متعددة منها إقامة المعارض في مختلف الإختصاصات سواء في البلدان المستهدفة أو في دولها، وكذلك على منح الزمالات الدراسية، والمبادلات، والتدريب، والندوات، والمؤتمرات، في محاولة للتأثير على الطلبة والأشخاص الوافدين إليها من دول العالم المختلفة، والعمل على ترسيخ ثقافتها في عقولهم ليكونوا مستقبلاً أداة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال تسلمهم لمناصب أو تصديهم لبعض المهام الوطنية عند العودة لأوطانهم، أو يكونوا أداة لنشر هذه القيم والثقافات في محيطهم المجتمعي أو الوظيفي أو حتى العائلي ، ومحاولة إقناع الآخرين بها بطرق مختلفة [1].

وتأسيساً على ذلك فقد أشركت خلال تلك المدة المشار إليها بحدود سبعة مائة ألف شخص أجنبي في برامج المبادلات الثقافية والأكاديمية الأمريكية ، وتقوم هذه المنح في الأساس على عملية تطوير علاقات دائمة مع أشخاص منتخبين في تلك الدول، ومما يؤكد أهمية تلك المنح أنها ساهمت بشكل كبير في تثقيف أشخاص أصبحوا في سنوات لاحقة قادة ورؤساء لبلدانهم أمثال (أنور السادات، هيلموت شميدت، ومارغريت تاتشر)، وأشارت (شارلوت بيرز) وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الدبلوماسية الشعبية بصدد ذلك" أن مثل تلك المبادلات شارك فيها أكثر من مائتين من رؤساء الدول الحاليين أو السابقين، وإن نصف زعماء الائتلاف ضد الإرهاب كانوا ذات مرة زواراً في تلك المبادلات، ولا بد أن ذلك كان أفضل صفقة إستفادت منها الحكومة الأمريكية في سنوات لاحقة " [2] .

---

1. مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية دراسة نظرية، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، 1991 ، ص 366 .
2. جوزيف س ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 163-164 .

وتأكيداً لكون الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التقليدية لم تقف عند حدود دول أوروبا الشرقية أشارت المؤرخة البريطانية (ف . س. سوندرز) في كتابها (من دفع للزمار) إلى أن الحكومة الأمريكية وظفت برنامجاً ثقافياً سرياً في أوج الحرب الباردة موجه لدول أوروبا الغربية وأشرفت عليه وكالة الإستخبارات الأمريكية ، وكان في صميم عمل البرنامج ما سمي (المؤتمر من أجل حرية الثقافة)* الذي أداره عميل الوكالة (مايكل جوسلسن) من العام 1950 حتى 1967، ومثل رأس الحربة في الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من خلال قيامه بتوظيف عشرات الأشخاص من (35) دولة، وكانت المهمه الأساسية له إغراء النخب الغربية الفكرية وإبعادها عن تأثير الفكر الماركسي والشيوعي[1].كما قدم المؤتمر العديد من المنح للمثقفين والطلبة الأجانب لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية ليتم غسل أدمغتهم وتحويلهم إلى صف الثورة المضادة للشيوعية [2].

وقد شكلت صناعة السينما ركناً هاماً ووسيلة أساسية للدبلوماسية الشعبية الأمريكية التقليدية لنقل قيمها وثقافتها، وتأثرت هذه الصناعة بالأحداث السياسية الأمريكية، لذلك عكست أفلامها رؤية تلك السياسية لها. وفي أثناء الحرب الباردة سعت الأفلام الأمريكية إلى تكريس صورة نمطية عن الشخصية السوفيتية في ذهن المواطن الأمريكي وتعميمها عالمياً، من خلال عرض السوفيت على أنهم أعداء للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، والهدف تحريك المشاعر المعادية للسوفيت بين شعوب العالم لدوافع

---

*. أستخدم المؤتمر الذي يعد رأس الحربة في الدبلوماسية الشعبية التقليدية الأمريكية في أوروبا الغربية عشرات الأشخاص وقدم عروضاً مختلفة ، وكان له مكتب خاص للصحافة ، ومصلحة سينما ، وينظم محاضرات هامة ويقدم المكافئات للموسيقيين والفنانين ويمنحهم الجوائز العلمية، كما قام بنشر نتاجاته بأكثر من 20 لغة في العالم.

1. ف . س . سوندرز ، " **من الذي دفع للزمار ؟ الحرب الباردة الثقافية** " ، ترجمة طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط4 ، 2009 ، ص39 ، كذلك ينظر إلى محمد العربي بن عزوز ، ص 145 .

2. المصدر نفسه ، ص 147 .

عقائدية، ولترسيخ فكرة أنه لايمكن التعامل مع السوفيت إلا من خلال إستخدام القوة العسكرية [1].

إن التطورات الهائلة في التكنولوجية في مجالي الإتصالات والمعلوماتية لاسيما مع بدايات القرن الحادي والعشرين كان لها إنعكاس كبير في قدرة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من خلال إستخدام منصات جديدة للإتصالات، وقد أشار (جان ميلسن) " إن الدبلوماسية السيبرانية تجسد إرتباط بين أثر الابتكارات في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات مع طبيعة العمل الدبلوماسي[2]، ووفق هذا المفهوم تصبح الدبلوماسية السيبرانية هي جزء من الدبلوماسية الشعبية الجديدة، فوسائل تكنولوجيا الإتصالات الجديدة تعطي فرص جديدة للإتصال مع جمهور أوسع بكثير من الجمهور الذي تم الإتصال به بوسائل الدبلوماسية الشعبية التقليدية من خلال الإعتماد على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وشبكات التواصل الإجتماعي، وشبكات الهاتف النقال، الذي فتح المجال بشكل واسع للإستفادة القصوى من مراكز الإرتباط المتعددة في العالم[3].

أما بصدد إستخدام وسائل الإعلام الفضائي والإلكتروني في الدبلوماسية الشعبية الأمريكية، ففي العقد من الألفية الجديدة وتحديداً قبل الحرب على العراق وإحتلاله في عام 2003 فقد أدخلت تعديلات على شبكة إذاعة صوت أمريكا من قبل هيئة أمناء البث الإذاعي (BBG) الأمريكية لزيادة قدرتها في تحسين صورة الولايات المتحدة

---

1. أنه بعد لقاء القمة بين الرئيسين (رونالد ريغان وميخائيل غورباتشوف) في نهاية الثمانينات تغيرت الصورة بعد شكاوى روسية متكررة على طريقة عرض صورة الإنسان السوفيتيفي السينما الأمريكية ، إذ إنتقدها بشكل صريح وزير الثقافة السوفيتي السابق (جورجي ايفانوف) ،والحقيقة أن الصورة عن المواطن السوفيتي لم تتغير بل أصبح يعرض في الأفلام الأمريكية على أنه مجرم ينتمي إلى عصابات المافيا والإتجار بالمخدرات .. ينظر وسام فاضل راضي ، " **السينما الأمريكية والهيمنة السياسية** " ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011 ، ص90- 91 .

2.jan Melissen, The New Public Diplomacy: Soft Power in International Relations. Palgrave Macmillan. New York . 2007 . p 30.

3.ibid , p 57 .

الأمريكية وسياستها في المنطقة العربية فإستبدل راديو صوت أمريكا براديو سوا في العام 2002 [1] .

وقد ركز راديو (Sawa) في بثه على إستهداف الشباب العربي لاسيما من كانت أعمارهم بين (17- 28)، وأصبحت دبي المقر الإقليمي الرئيس للراديو في المنطقة العربية فضلاً مقرها الرئيس في واشنطن ، كذلك وجود مكاتب لها في العديد من الدول العربية، وتزامن إنطلاق الإذاعة مع الحملة العسكرية الأمريكية على العراق وأفغانستان لغرض الترويج للسياسة الأمريكية ، وخصصت ميزانية للإذاعة من الكونغرس في سنة إنطلاقها بلغت (35) مليون دولاراً ، فضلاً عن إسهامات من وزارتي الخارجية والدفاع[2].

أما بصدد القنوات الفضائية التي إستخدمتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في تلك المرحلة فقد تم الإعتماد على القنوات الفضائية ولاسيما الناطقة باللغات الأجنبية، ولزيادة فرص التواصل الأمريكي مع الشعوب الأجنبية ومحاولة التأثير فيها من خلال نشر قيم وأفكار جديدة بين الشباب بشكل خاص، وصياغة قضايا تغير من طبيعة المجتمعات وفبركة الأزمات، وبموجب ذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2004 ببث قناة فضائية تلفزيونية جديدة تحت تسمية (قناة الحرة)، ووفرت لها قدرات وإمكانات وهالة إعلامية كبيرة رافقت إفتتاحها [3].

---

1. أشرف على عمل الإ"ذاعة التي رفعت شعار محطة جديدة لجيل جديد الأمريكي اليهودي النافذ في مجلس الشيوخ (نورمان باتيز) وأدارها (جيمس هوبر) وتم إختيار الصحافي اللبناني الأمريكي الجنسية (موفق حرب) مديراً للقسم الإخباري وكواجهة إعلامية للمحطة ، وحاولت إيصال رسائلها في خضم بث الأغاني والفواصل الأخبارية وإجراء المقابلات المنتقاة والمدروسة بعناية فائقة لتشكيل الإتجاهات وترتيب القناعات الإيجابية نحوها وبشكل متتابع، ينظر : جوزيف ناي ، القوة الناعمة، مصدر سبق ذكره ، ص 155 ، وكذلك ينظر نبال خماس ، " إمبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الأمريكي " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2004 ، ص 26.
2. وسام فاضل راضي ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 123.
3. R. S . Zaharna , op . cit . P22

وقد وظفت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية المحطات الفضائية والتركيز في ذلك على الفضائيات الأمريكية المستلمة والمشاهدة بشكل واسع في مختلف دول العالم ، لإجراء حوارات مباشرة ونقاشات بين المسؤولين الحكوميين الأمريكيين وفئات من الشباب ينتمون إلى شعوب أجنبية تعمل الدبلوماسية الشعبية الجديدة على الإتصال بهم لتغيير قناعاتهم وغرس مفاهيم جديدة [1].

كذلك أهتم المسؤولين الحكوميون الإتصال المباشر مع النخب في هذه المجتمعات بمختلف فئاتهم ، وقيامهم بإجراء لقاءات مع وسائل الإعلام الفضائية التابعة للدول المستهدفة لتوصيل رسائل معينة إلى شعوبها [2]، كما قامت بنشر العديد من الأفلام الوثائقية والتسجيلية القصيرة عبر هذه القنوات لإظهار طبيعة الحياة في المجتمع الأمريكي في محاولة لنقل وترسيخ القيم الأمريكية لدى الشعوب الأخرى [3].

كما أعادت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة الإهتمام بتفعيل العمل بما يسمى بالزوايا الأمريكية (American Corner) والتي تتضمن المكتبات والمراكز الثقافية والأرشيفية داخل السفارات الأمريكية المتواجدة في الخارج والتي أنشئت كقواعد أمامية للثقافة الأمريكية وإعادة التوجيه الفكري والمعنوي والثقافي للشعوب وزيادة تفهمهم لطبيعة المجتمع الأمريكي [4].

وفي السياق ذاته تم تفعيل أكثر من (150) زاوية أمريكية قبيل الحرب على العراق، كما تم تطوير برنامج مايسمى بالغرف الأمريكية المتعددة الوسائل والذي

---

1. SusanB. Epstein , " **U.S. Public Diplomacy: Background and the 9/11 Commission Recommendations**" , Congressional Research Service ,USA, 2005 , p7 .
2. نص بيان صادر من وزارة الخارجية الأمريكية ، مكتب برامج الإعلام الخارجي ، بتأريخ 30/ 10/ 2003 .
3. نبال تيسير خماش ،مصدر سبق ذكره ، ص 26.
4. ف. س . سوندرز ، الحرب الباردة الثقافية ، مصدر سبق ذكره ، ص41 .

تستخدم لمخاطبة الشباب في الدول الأخرى والتي تتراوح أعمارهم بين (16-25) عاماً[1].

وتأكيداً لمهمة أمركة الشباب العربي أصدر مكتب الدبلوماسية الشعبية المرتبط بوزارة الخارجية الأمريكية بواسطة مجموعة (ماغارين) في عام 2003مجلة (Hi) الموجهة إلى الشباب العربي بين سن (18- 35) عاماً، ورغم أن المجلة حاولت إظهار حياديتها واستقلالها من خلال المواضيع التي قامت بطرحها ، إلا أنها لم تحقق الغرض والأهداف المطلوبة من إصدارها، ولم تباع منها إلا أعداد قليلة، وتم إيقاف صدورها بقرار من وزارة الخارجية الأمريكية في 22 ديسمبر / كانون الأول/ 2005 [2].

وإعترفت الوزارة أن الحوار الذي سعت إليه المجلة لخلقه مع الشباب العربي قد أصبح بإتجاه واحد ولم تتلقَ التجاوب المطلوب معه، وعلق (أستيفن كوك) الخبير في شؤون الشرق الأوسط وعضو مجلس العلاقات الخارجية بشأن إغلاق المجلة " إنها لم يكن ينظر إليها كونها ذات مصداقية بل عبارة عن دعاية أمريكية ، وأنها تلقت ضربة من بداية نشرها كون جهة إصدارها كانت الحكومة الأمريكية "[3] .

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على تفعيل أدوات جديدة لتستعملها الدبلوماسية الشعبية الجديدة في تحقيق أهدافها بعد أن أشارت بعض التقارير والدراسات التي تناولتها مراكز الأبحاث الأمريكية أن الحرب على العراق

---

1. حيدر أحمد القطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 74.

2. أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية مبلغ (4) مليون دولاراً ككلفة لإطلاق مجلة (Hi) والتي كانت تحرر في مقرها واشنطن وتطبع في الفلبين ، وتنشر في ثمانية عشر دولة في منطقة الشرق الأوسط ، ويكتب فيها العديد من المسؤولين في وزارة الخارجية ، وعدد من المتعاقدين ، وكتاب لحسابهم الخاص ، وهي تدخل ضمن الحملة الأولية لغسل أدمغة الشباب العربي والمسلم من خلال إغراقهم بتفاصيل الحياة الأمريكية ، وكذلك في القيم والمفاهيم ومنجزات الثقافة الأمريكية لتوليد القناعات والاتجاهات الايجابية لديهم لتكون بمثابة الجسر الذي يربطها مع قادة المستقبل ،ينظر Anne Buckle ,op . cit .p6. And another , R. S . Zaharna ,op .cit . p35 .

3.Philip Seib , op . cit . p 116 .

وكذلك معالجة أحداث 11 سبتمبر تركت أثار سيئة لدى الشعوب العربية والإسلامية عموماً، وكذلك على مستوى شعوب وحكومات العالم ، لذلك يتوجب تفعيل وسائل جديدة غير عسكرية لتحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة العربية، والدبلوماسية الشعبية الجديدة هي الوسيلة الأفضل في تلك المرحلة ، لذلك برز إهتمام أمريكي واضح بالإعتماد على عدد من الأدوات الفضائية والإذاعية والبرامجية فضلا عن وسائل أخرى لتعزز من قدرة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في تأدية وظائفها ، مما يدفعنا للسؤال عن ما هي الأهداف الإستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية ؟ وما هي الوظائف التي يمكن أن تؤديها الدبلوماسية الشعبية الجديدة في طريق تحقيق تلك الأهداف؟ وهذا ما سيتم تناوله في المبحث الثاني الأتي.

المبحث الثاني

توظيف الدبلوماسية الشعبية الجديدة

في السياسة الخارجية الأمريكية

لقد تعذر على الولايات المتحدة الأمريكية توظيف قوتها العسكرية بعد نتائج الحرب على العراق وإحتلاله، والخسائر البشرية الكبيرة إلى جانب الكلف الإقتصادية الباهضة في حربي العراق وأفغانستان، وإنعكس ذلك في تصاعد الدعوات للإنسحاب من العراق ووقوف الرأي العام الأمريكي والكونغرس ضد أي تدخلات عسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في الأزمات الدولية الخارجية، فضلاً عن الإنهيار الإقتصادي والأزمات الإقتصادية التي عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية كان عائق أخر للتدخل العسكري في الخارج، لذلك بدأت في البحث عن وسائل أخرى لتحقيق تلك التدخلات، وكانت قوتها التكنولوجية التي تعاظمت بشكل غير مسبوق وكذلك قوتها الناعمة هما من الوسائل التي تم الإعتماد عليها لتحقيق أهدافها ومصالحها القومية دون أن تتكبد خسائر مادية أو إقتصادية أو بشرية ودون إثارة الرأي العام الأمريكي ، ولهذا يمكن توظيف القوة الناعمة من خلال الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق الأهداف والمصالح القومية عبر دفع الشعوب الأخرى لفعل ماتريده الولايات المتحدة الأمريكية وبما يخدم أهدافها ومصالحها ، فما هي الأهداف والمصالح القومية الأمريكية ؟ وكيف وظفت الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق هذه الأهداف والمصالح ؟

المطلب الأول

الأهداف والمصالح الإستراتيجية الأمريكية

إقترنت نظريات القوة باسم المفكر الأمريكي (هانس مورغثاو) أكثر من كل مفكري الواقعية الآخرين، فقد قدم تصوراً شاملاً لمفهوم القوة ودورها في السياسة

الخارجية والدولية الأمريكية، وأكد أن السياسة الدولية هي صراع على القوة بغض النظر عن أهدافها النهائية البعيدة ، وأن الصراع المرتب على ذلك أمر قابل للإستمرار [1] .

في حين تضمنت رؤية (كينيث والتر) الذي يعد من أهم كتاب الواقعية الجديدة بأن السمة المميزة للعلاقات الدولية هي الفوضى والتي تعود إلى التماثل الوظيفي للدول وغياب الحكومة العالمية ، وإن البقاء في ظل الفوضى يعتمد على القوة العسكرية ، لذلك يرى أن بنية نظام القطبية الأحادية هي أقل البنى إثارة للحروب ، وهذا النظام يستحيل فيه حدوث أي ثقل مضاد، وعندما يصبح الثقل المضاد ممكناً لايكون هناك نظام أحادي القطبية [2].

وإنسجاماً مع هذه الرؤية بنيت إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي صدرت في شهر أيلول/سبتمبر 2002 بعد وصول بوش الابن لإدارة البيت الأبيض على العديد من المرتكزات والتي تضمنت حق الولايات المتحدة الأمريكية اللجوء وإستخدام القوة لغرض القضاء على أي تحدي منظور للهيمنة الأمريكية على العالم والتي يجب أن تكون دائمة ، كما تضمنت تلك الإستراتيجية ضرورة أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية قوية بما فيه الكفاية لكي تثني خصومها المحتملين عن مواصلة بناء قوة عسكرية بأمل مضاهاتها للقوة الأمريكية أو تجاوزها، وهذا يعطي دلالة أن الإستراتيجية الأمريكية تنطلق من الإلتزام الجوهري بعالم أحادي القطبية لامكان فيه لخصوم تزاحم أو تنافس الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من معالم الإستراتيجية الجديدة الحرب الإستباقية[*]

---

1. إسماعيل صبري مقلد ، " **العلاقات السياسية الدولية ، النظرية والواقع**"، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2011،ص 17 .

2. وليم وولفوورن ، " إستقرار القطب الواحد "، سلسلة دراسات عالمية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبوظبي ، العدد (36) ، 2001 ، ص8 .

***.** يفهم الإستباق عادة أنه جهد يبذل لقطع هجوم عسكري وشيك ، أما الحرب الوقائية فهي عمليات عسكرية مصممة لتسد الطريق على تهديد يبعد شهوراً أو سنوات عن التجسد مادياً ، وترفض الحرب الإستباقية المفاهيم الوستفالية عن الحاجة إلى إحترام سيادة الدول والعمل مع الحكومات الموجودة ، وحسب عقيدة بوش فإن القانون الدولي يعد العمل الإستباقي عملاً مشروعاً للدفاع عن النفس في حين لاينطبق ذلك على الحرب الوقائية .. للإستفاضة ينظر فرانسيس فوكوياما ، " **أمريكا على مفترق الطرق (ما بعد المحافظين الجدد)**"، ترجمة محمد محمود التوبه، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2007، ص 114.

التي أعلنها الرئيس بوش الإبن في خطاب له في عام 2002، وقد أثار صدور هذه الإستراتيجية الكبرى قلقاً عميقاً في كل أرجاء العالم [1].

وقد تزامن هذا الإعلان مع صدور تصريحات لبعض القادة الأمريكيون وهم يتحدثون بثقة كبيرة عن القرن الحادي والعشرين بعده قرناً أمريكياً في ظل غياب المنافس المنظور، مع تأكيدهم عدم قدرة دول وشعوب العالم الإستغناء عن الولايات المتحدة الأمريكية حاضراً ومستقبلاً ، وحاول(بوش الأبن) في أكثر من مكان ترديد مقولة القرن الأمريكي محاولاً ربط ذلك بالقدر الإلهي مبيناً حول ذلك " أن أمتنا إختارها الله وكلفها التأريخ لتكون إنموذجاً للعالم"[2].

كما إستندت إدارة بوش الابن في تطبيق أفكارها على ثلاث ركائز أساسية تستند جميعها على هذه الإستراتيجية ، تقوم الأولى على استخدام القوة في تغيير أوضاع العالم ، والركيزة الثانية أن عالم مضطرب هو أفضل وسيلة لضمان أمنها ، والركيزة الثالثة فرض القيود على أصدقاءها وحلفاءها وكذلك على المؤسسات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة [3].

---

1. نعوم تشومسكي ، " **الهيمنة أم البقاء ، السعي الأمريكي للسيطرة على العالم** " ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،2004 ، ص19 .
2. زيغينو بريجنسكي ، " **رؤية إستراتيجية ، أمريكا وأزمة السلطة العالمية**" ، ترجمة فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012، ص 52 .
3.The Nicholas J . Cull ,"**The long rood to Public Diplomacy 2,0 : The internet in us public diplomacy**" , university Of South American , California , 2013, p .33 .

لذلك إعتمدت إدارة بوش الابن على القوة العسكرية لتحقيق أهـدافها ومصـالحها الإسـتراتيجية وسـيطرتها عـلى منـاطق حيويـة في ظـل غيـاب الـرادع المـادي أو المعنـوي ، وتجسد ذلك في حربها على العـراق عـام 2003 مسـتندة في ذلـك عـلى إمتلاكهـا لقـدرات عسكرية هائلة مكنتها أن تكون أقوى قوى عسكرية في التـأريخ مـزودة بأحـدث معـدات ومستلزمات الحرب الحديثـة التـي أعطتهـا القـدرة في المنـاورة والأداء العـالي مـن بيئـات مختلفة وفي خوض حروب متعددة مما أدخلها في صراعات ومنافسات كونية كبرى وخلـق لها أعداء دوليين جعل من تحقيق وضمان الهيمنة الأمريكية العالمية هدفاً ثابتاً تسمح به توازنات القوى الدوليـة، إلا أنهـا تفـرض في كثـير مـن الأحيـان تغيـير الأسـلوب والطريقـة والإقتراب، لذلك تحدثت بعض الدراسات أن الولايات المتحدة الأمريكية تعـيش أكـثر مـن حرب باردة مختلفة في أسبابها وأطرافها وساحة الصراع الـرئيس فيهـا هـذه المـرة منطقـة الشرق الأوسط وإن إمتدت في مداها دولياً [1] .

كما وظفت إدارة بوش الابن بشـكل رئـيس القـوة العسـكرية في تحقيـق أهـدافها وإدارة الشؤون الخارجية لاسيما ما سمي بالحرب عـلى الإرهـاب التـي تقـوم في حقيقتهـا كأداة لتثبيت دعائم الهيمنة الأمريكية على العالم من خلال صـياغة حقـائق جديـدة عـلى الأرض، وكذلك التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى من خلال رفـع شـعار تجفيـف منابع الإرهاب، وهي محاولة لتغيير وتدمير القيم الفكرية لهـذه الشـعوب وإدخـال قـيم وثقافات جديدة لغرض إنهاء كل أشكال المقاومة للهيمنة الأمريكية تحت يافطـة الحـرب على الإرهاب [2]، ويؤكد (جورج بوش الابن) على هذه المسألة بقوله " أن الحرب العالمية على الإرهاب فرصة عظيمه لقيادة العالم " [3] .

1.Timothy J. Lynch and Robert S . Singth ,"**After Bush : The Case for country in American Foreign policy , Cambridge universsity press** ", 2008, p3-4 .

2 .شانتال جودونغ أودرات ، " محاربة الإرهاب" ، ترجمة شاهرعبيد ، **مجلة الثقافـة العالميـة** ، العـدد 125، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، يوليو/ تموز ، أب/ 2004، ص74 .

3.كامران أحمد محمد أمين ، مصدر سبق ذكره ، ص 558- 559 .

وكان من بين الوسائل الأساسية التي إعتمدتها إدارة بوش الابن في حربها على (الإرهاب) طرح العديد من دعوات الإصلاح السياسي للأنظمة السياسية التي لاتستند على الديمقراطية كنظام للحكم، ولم يكن الأساس في الدعوات الأمريكية الإستجابة لرغبات شعوب تلك الأنظمة بل كانت الغاية الأساسية تحقيق ما يصب بالمصلحة الأمريكية ويحقق لها فرض هيمنتها والتحكم بمصير العالم ومنع حدوث متغيرات غير مسيطر عليها تعيد من خلالها ترتيب الأوضاع بطريقة لاتنسجم مع تطلعات وطموحات السياسة الأمريكية [1].

وإتخذت مجموعة من الخطوات الإجرائية لتطبيق عملية الإصلاح السياسي، من بينها عقد ندوات وإجتماعات وورش عمل وإعداد برامج والتركيز على شريحة الشباب والمرأة والصحافة والبرلمانيين وغيرها، وأطلق الرئيس السابق (جورج بوش الابن) في حزيران 2003 مبادرة الشراكة في منطقة الشرق الأوسط ، كما طرحت مايسمى (مبادرة الشراكة من اجل التنمية والديمقراطية) من قبل وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (كولن باول) والتي تضمنت الخطوات التنفيذية لإجراء الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية والتربوية في منطقة الشرق الأوسط [2]

وبعد النتائج الكارثية للحرب على العراق ذات الخيار الأحادي التي جعلت العالم أقل أمناً، والتي أصبحت نقطة تحول بعد فقدان الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من مصداقيتها الأخلاقية وبشكل غير مسبوق وإنعكس ذلك على تراجع مكانتها الدولية[3]،

---

1. نعيم الأشهب ومازن الحسيني ، " **مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية** " ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2005 ، ص 37.

2. ثناء فؤاد عبد الله ، " الإصلاح السياسي ، خبرات عربية (مصر- دراسة حالة) " ، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، مركز دراسات الوحدة العربية، ،بيروت ، العدد12، 2006، ص18 .

3. هادي قبيسي ، **السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية** ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2008، ص 130.

ومع الكلف الباهضة للحرب مادياً وبشرياً [*]، فضلاً عن تجريدها للسياسة الخارجية الأمريكية من الشرعية حتى من أقرب حلفاءها وأصدقائها حاولت توظيف وسائل جديدة للتدخل في تغيير أوضاع الدول الأخرى دون الحاجة إلى تفويض من أحد وبكلف أقل مادياً وبشرياً [1].

ثم جاءت الأزمة المالية في عام 2008 التي زعزعت الثقة العالمية بقدرة الولايات المتحدة الأمريكية في إدامة قيادتها الإقتصادية على المدى الطويل، كما طرحت في الوقت نفسه أسئلة حول مدى إنصاف النظام الأمريكي بالعدالة الإجتماعية وأخلاقيات العمل، وتزامن ذلك مع تحرك دول أخرى وعلى رأسها الصين للوصول إلى قمة الهرم الدولي ومزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية على مكانتها الدولية والتي تعد واحدة من التوجهات الأساسية للسياسة الأمريكية في هذه المرحلة [2].

وإتساقاً مع التطورات الحاصلة حاولت إدارة بوش الابن التغيير في الإستراتيجية التي تبنتها في ولايتها الأولى وتحديداً مع الإقتراب من نهاية الولاية الثانية من خلال الإشتراك في الجهود الدولية المتعددة الأطراف للحوار مع إيران وكوريا الشمالية، وإتجهت إلى إعادة بناء العلاقات الأمريكية عبر الأطلسي، وإلى تشجيع الوصول إلى

---

*. بحلول عام 2005 كانت وزارة الخزانه الأمريكية قد خصصت مبلغ (212) مليار دولار للمجهود الحربي في العراق، ووفقاً لحسابات دراسه مشتركة أجراها معهد (أمريكان إنتربرايز) ومؤسسة (بروكينجز) فقد بلغت التكاليف الإقتصادية المباشرة التي تكبدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب حتى أب 2005 نحو (225) ملياردولاراً ، أما من ناحية الخسائر البشرية فقد كان عدد قتلى الجنود الأمريكيين (4287) ، في حين كان عدد الجرحى أكثر من(30182) ، ينظر بصدد ذلك :

Scot Wallsten and Catrine Kosec, " The economic costs of the war in Iraq" ,AEI-Brookings joint center for Regulatory studies , working paoper 05-19, sept .2005 .

1. فلينت ليغرت وآخرون ، " الطريقة المستقبلية للسياسة الشرق أوسطية ، إدارة بوش الثانية " ، معهد بروكينجز ، سلسلة ترجمات الزيتونة ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، بيروت ، العدد 11، نيسان 2006 ، ص3 .

2.زيغينو بريجنسكي ، رؤية إستراتيجية ، أمريكا وأزمة السلطة العالمية ، مصدر سبق ذكره ، ص 57 .

تسوية للصراع العربي الإسرائيلي ، فضلاً عن رفع شعار نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط ، مما يؤكد محاولة إستخدامها لوسائل القوة الناعمة إلى جانب إستمرارها بإستخدام القوة الصلبة ولكن بكفاءة وفاعلية أقل[1].

ومع وصول الرئيس أوباما إلى إدارة البيت الأبيض في عام 2008 والذي سبق رفعه لشعار التغيير ومحاولة إصلاح ما خلفته الإدارة السابقة لاسيما في مدة الانتخابات، وهنا لابد من الإشارة أن التغيير المقصود يكون في الوسائل وحسب ما تقتضيه المرحلة للوصول إلى الأهداف الإستراتيجية الأمريكية وليس التغيير في الأهداف ذاتها وهو ما إعتقده الكثير سواء على المستوى الرسمي والشعبي لاسيما في العالم العربي ، وبناءً على ذلك فقد تبنت إدارة أوباما إستراتيجيات جديدة تتلائم وطبيعة الأوضاع ووفق ينسجم مع الطموحات الأمريكية منها عدم التفرد بالقرارات الدولية ذات الشأن العالمي ، لذلك إستندت إدارته على إستراتيجية (القيادة من الخلف) والتي حاولت من خلالها التعاون مع الدول والمنظمات الدولية بدلاً من المساعي الثنائية من أجل تحقيق الأهداف وكسب التأييد الدولي للتدخلات في شؤون الدول الأخرى وليس الإعتماد على التدخل العسكري المباشر محاولة في ذلك الإبتعاد عن السياسة الأحادية التي وسمت السياسة الخارجية الأمريكية خلال العقود الثلاثة الأخيرة لاسيما إعتماد إدارة بوش الابن على إستراتيجية توسعية للقوة الأمريكية والتدخل المباشر لتغيير الأنظمة تحت غطاء نشر الديمقراطية، وهو ما أكده الرئيس أوباما خلال زيارته إلى غانا في عام 2009 " سوف لن تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لفرض أي نظام حكم على أمة أخرى فالحقيقة الجوهرية للديمقراطية هي أن كل أمة تختار مصيرها بنفسها " [2] .

1.Naom Chomsky ," **Hegemony or Survival : Americas Quest for Clobal Dominance "** ,Henry Holt and Company , Newyork ,2004 ,p11-12 .

2..James K. Glassman and Dan Glickman ,op. cit.p43 .

كما إن هذا الإعلان لايعني بكل الأحوال التخلي عن هدف تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم من قبل إدارة أوباما إلا أنها إختلفت عن إدارة بوش الابن في التأني بإستخدام القوة المباشرة إلا في حالات الضرورة مع تحاشي الدوافع الإيديولوجية لإستخدامها، كما عملت إلى إعادة الأداة العسكرية كواحدة من أدوات السياسة الخارجية وليس الإعتماد عليها كأداة رئيسة ووحيدة في تحقيق الأهداف الأمريكية والتي إستندت إليها الإدارة السابقة [1].

وبقول أخر فأن إدارة أوباما أبقت على القوة العسكرية كخيار قائم في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية إلا أنها أعطت الأفضلية للقوة الناعمة والدبلوماسية الشعبية لتغيير الأوضاع في الدول المستهدفة ، فإلى جانب الإهتمام بأدوات القوة الناعمة إستمر الإهتمام بالجانب العسكري لاسيما أن إدارة أوباما عملت على زيادة ميزانية وزارة الدفاع مايقارب من 10% عن ميزانيتها في الإدارة التي سبقتها[2]. وهو ما يؤكد ما سبق وأن أعلنته هيلاري كلنتون عن تبني إدارتها سياسة القوة الذكية والتي تعني إستخدام القوة الناعمة في تحقيق الأهداف مع الإحتفاظ بالقوة العسكرية لإستخدامها عند الضرورة ، وفي حالات أخرى ربما تستخدم الوسيلتان معاً.

المطلب الثاني

وظائف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود طويلة سياسات تتناقض مع إستراتيجياتها المعلنة والتي تتعامل بها، فقد روجت بشكل علني إدارات الرؤساء ترومان، وايزنهاور، ونيكسون،عن محاربتها للشيوعية خلال الحرب الباردة ، كما قامت إدارة

---

1. مايكل كودنر، " أكثر براغماتية وأقل إستخداماً .. دور القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية " ، **أفاق المستقبل**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي العدد (4) ، آذار / نيسان ، 2010، ص 55 .

2.Kathleem Wells,Rone Pule," Talks on Obama and forign policy ", published on The International Information Net Work Internet on the Following link http://www.ar.elections meter. Come .

كارتر بالدفاع عن حقوق الإنسان في العالم، فضلاً عن تبنيا دارة رونالد ريغان مسألة (التحرر) ، وأعطت إدارة كلنتون الإهتمام بقضية السلام العالمي ، وهكذا بالنسبة للمسائل الأخرى التي تبنتها بقية الإدارات وتقع جميعها ضمن منظومة القيم الأمريكية، ورغم السياسات الأمريكية المعلنة إلا أنه بنفس الوقت حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على تدبير الإنقلابات على قادة وطنيين وأحياناً منتخبين في بلدانهم ، وكذلك دعمها لأنظمة فاسدة وإستبدادية، كما أنها عملت على التدخل في شؤون الدول الأخرى من خلال تعميم ثقافة النموذج الأمريكي عالمياً بعد إتمام عملية هدم العادات والتقاليد التي تربط بين أبناء البلد الواحد وتفكيك روابطه الثقافية والدينية وصولاً إلى التركيز على ثقافات متنوعة وفهم ديني مختلف مما يسهم في تحويل هذه الروابط إلى روابط تعزز الوجود الطائفي والقومي والعرقي في داخل البلد الواحد [1].

وإستغلت الولايات المتحدة الأمريكية التطورات التكنولوجية الهائلة في مجال الإتصالات والمعلوماتية والتي تمتلك السبق فيها لتوظيفها كوسائل للدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، إذ تمتلك الدبلوماسية الشعبية الجديدة ميزة تكاد تنفرد بها عن الوسائل الأخرى بقدرتها على العمل بإستقلال ذاتي عن السياسة الخارجية للدول لاسيما في الساحات المعقدة إستراتيجيا عندما يكون واضعوا السياسة الخارجية مجبرين على التعامل مع غالبية المصالح والقيم المتضاربة والمتضادة ، لذلك بالإمكان توظيف الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق أهداف مهمة تصب في صالح الإستراتيجية الأمريكية وهي في ذات الوقت لاتمثل أهمية بالنسبة لأدوات السياسة الخارجية الأخرى ، وبذلك تكون الدبلوماسية الشعبية الجديدة مكملة وليس بالضرورة متوازية أو متناظرة مع أدوات السياسة الخارجية الأمريكية ، كذلك فإن الأهداف المعلنه

---

1. محمود علي الخطيط ، " **الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في العالم العربي**"، سلسلة كتب عربية ، القاهرة ، 2006 ، ص69 .

لتوظيف الدبلوماسية الشعبية الجديـدة تقـوم عـلى دعـم المصـالح الإسـتراتيجية الدوليـة الأمريكية [1].

ورغم أن سياسة الرئيس أوباما المعلنة لاتختلـف كثـيراً عـن مـا سـبقوه في الإدارات السابقة من حيث عدم بيان الحقائق كما هي من خلال رفع شراكات، فقد تضمنت عـدم فرض الديمقراطية على الدول إلا أنه من الناحية العملية كان لديه إيمان عميق بإسـتخدام شعار دعم وتعزيز الديمقراطية للضغط على الدول الأخرى لتحقيق أهـداف محـددة مـع ضرورة التعامل مع ذلك بحذر شديد لكي لايراهـا الأخـرون أنهـا وسـيلة تسـعى الولايـات المتحدة الأمريكيـة مـن خلالهـا للتـدخل في شـؤون الـدول الأخـرى، لـذلك كـان الإهـتمام بالدبلوماسية الشعبية الجديدة كواحدة من الركائز الأساسية التي يـتم الإعـتماد عليهـا في هذه المرحلة لتعزيز الديمقراطية والتي من خلالهـا يمكـن تحقيـق العديـد مـن الوظـائف والتي تشمل بمجملها وظائف تدخلية في شؤون الدول، وهو بـذلك ينـتظم مـع سياسـات من سبقوه في الإدارات الأمريكية بأن الإستراتيجيات المعلنة غير السياسات التي تنفذ عـلى أرض الواقع [2].

وكان من بين أهم وظائف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة التـي يمكـن أن تؤديها هي قدرتها على حمل رسائل مختلفة ومتعددة المضامين إلى شعوب الدول الأخرى، ويأتي إختلاف الرسائل التي تحملها إلى إختلاف الأهداف التي تحاول تحقيقها تلك الرسائل من شعب إلى آخر، لذلك فإن إختلاف الهدف ينسحب ورائه إختلاف الرسالة التي تحملهـا الدبلوماسية الشعبية الجديدة ، أما بصدد تعدد مضامين الرسائل فأنه يأتي من قدرتها على تمريـر أفكـار معينـة قـد تبعـث مـن خلالهـا رسـائل لمواطنيهـا في الـداخل أنهـا الأقـوى والأفضل، وفي نفس الوقت تعطي رسـائل إلى الشـعوب الأجنبيـة أنهـا الأجـدر بالزعامـة العالمية، ويتجسـد ذلـك مـن خـلال الـترويج للقـيم والثقافـة وأنمـاط الحيـاة الأمريكيـة

1.James K. Glassman and Dan Glickman ,op. cit.p31 .
2.i bid,p 42-43.

إلى شعوب العالم المختلفة لتصبح أسلوباً لها ، فقد نزع الأمريكيون إلى الإعتقاد بأن المؤسسات والقيم الديمقراطية والحريات الشخصية وحقوق الإنسان وسلطة القانون والرخاء المستند إلى حرية الإقتصاد وهو ما ينعم به الشعب الأمريكي هي خلاصة التطور في الفكر الغربي ، وتتطلع كل شعوب العالم بالمشاركة فيها لجاذبيتها (1) .

ويمكن القول بصدد ذلك وجود مبالغة غير واقعية في مسألة جاذبية الثقافة الأمريكية من الشعوب الأخرى، فقد لاتتمكن الثقافة الغربية أحياناً من إقناع بعض الأمريكيين أنفسهم أو المقيمين داخل المجتمع الأمريكي ، والدليل على ذلك وجود خروقات واضحة للقيم الأمريكية ذاتها والتي تتبجح الولايات المتحدة الأمريكية بها أمام الدول والشعوب الأخرى، فهناك تعسف في تطبيق القوانين مع الأقليات وهو ما تتغاظى عنه السلطات الحكومية وحتى وسائل الإعلام بعكس متابعتها الدقيقة والمبالغ فيها أحياناً لما يحصل من خروقات في دول أخرى.

لذلك عملت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة على أن تكون رسائلها ذات مغزى ومضمون حقيقي لتحقيق الغاية المنشودة في إمكانية الكسب والتأثير على الشعوب الأخرى في سوق مليء بالقيم والأفكار ، كما أن بث مثل هذه الرسائل بشكل ناجح ومؤثر يتطلب توظيف وإستخدام وسائل إعلامية وتكنولوجية متطورة ومتنوعة ،مثل شبكة التواصل الإجتماعي، والقنوات الفضائية، وغيرها لغرض تحقيق عملية الإتصال ومن ثم توصيل الرسائل ، وإمتلاك الولايات المتحدة الأمريكية مثل هذه الوسائل المتطورة مكنها من زيادة نشر رسائلها في العديد من الشعوب الأجنبية عبر دبلوماسيتها الشعبية (2) .

---

1. كمال حبيب ، **تحولات الحركة الإسلامية في الإستراتيجية الامريكية** ، دار مصر المحروسة ، القاهرة ، 2006، ص181-183

2.James K. Glassman and Dan Glickman ,op. cit.p31 .

كما لم تقتصر وظائف الدبلوماسية الشعبية الجديدة على صياغة وإيصال الرسائل إلى الشعوب الأجنبية، بل تعمل على تحليل طرق تفسير تلك الرسائل في المجتمعات المختلفة ، بمعنى آخر تحاول فهم مدى تأثير هذه الرسائل على الشعوب المستلمة لها، وهي بذلك تحاول الإجابه عن كيفية إستقبال تلك المجتمعات للرسائل وكيفية تفسيرها ، ومن خلال ذلك تعد قياس لمدى نجاح أو فشل الرسالة في تحقيق الغاية المطلوبة، وبضوء ذلك تقوم بتوفير وسائل الإسماع والإقناع المتنوعة والتي تعمل على إبتكارها بشكل دائم [(1)].

لذلك فإن تبشير الولايات المتحدة الأمريكية برسالة نشر الديمقراطية في العالم العربي لاسيما بعد إحتلالها للعراق لتحويله إلى نموذج لبقية دول المنطقة العربية وإستلهامها لتجربته في المستقبل، وكذلك شروعها بالترويج لتشكيل هلال من الدول الديمقراطية تشمل العراق، وسوريا ، والأراضي الفلسطينية، وإيران، كانت رسالة خاطئة لم تحقق غاياتها، إذ لم تلقى قبول ورضى شعوب المنطقة لقناعتها أن الولايات المتحدة الأمريكية تضع مصالحها في مقدمة إستراتيجياتها ، كما أن سجلها التاريخي يشير بوضوح إلى إنحيازها إلى جانب الأنظمة الإستبدادية التي تقف ضد الخيار الديمقراطي بشكل مطلق، وهنا لابد من الإشارة إلى عدم إعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بنتائج الإنتخابات الفلسطينية والتي جرت في الأراضي المحتلة وفازت بها حركة حماس والتي وصفت بالنزاهة والشفافية من المنظمات الدولية المتخصصة بمراقبة الانتخابات التي تجري في دول العالم المختلفة [(2)].

---

1. معتز بالله عبدالفتاح وآخرون ، خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي ، المنعقدة في جامعة القاهرة / كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، بتأريخ 18/ مايو / 2006 ، ص5 .
2. نبال تيسير خماش ،مصدر سبق ذكره ، ص 146 .

ومن الوظائف الأخرى التي يمكن أن تقوم بها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة هي قدرتها بالتأثير في التحولات السياسية التي تحصل في العديد من دول العالم لاسيما التي تعدها الولايات المتحدة الأمريكية أنظمة الحكم فيها غير ديمقراطية وتتقاطع معها سياسياً ، لذلك تعمل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة التواصل مع شعوب هذه الدول لتحريضها ضد أنظمتها السياسية الحاكمة في محاولة لتغييرها [1]، وتعمل على تحميل هذه الأنظمة مسؤولية الفشل في ترسيخ التقاليد الديمقراطية التي تستند بشكل رئيس على الحوار واحترام الرأي الآخر نتيجة سيطرتها المطلقة وإنفرادها بعملية صنع القرار[2]،وبناء على نتائج تجاربها السابقة في أوروبا الشرقية كان التوقع الأمريكي أن التحولات السياسية في هذه الدول ستقدم نخب حاكمة أكثر موالاة للنهج الغربي عموماً وللسياسة الأمريكية بشكل خاص ، وكذلك تبعد عنها تهمة إسناد الأنظمة الإستبدادية التي تقود بلدانها منذ مدة طويلة والتي لم تعد قادرة على تقديم الكثير لشعوبها داخلياً وخارجياً [3] .

كما أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة يمكنها المساهمة الفاعلة في نوع آخر من التحولات السياسية التي تحصل في الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية، من خلال مساعدتها في عملية الإصلاح السياسي والتي تستهدف إجراء تغييرات في المجالات المختلفة، والعمل على زيادة نطاق المشاركة الشعبية للمساعدة في القيام بالتحولات السياسية [4]، كما حاولت عبر العديد من المبادرات مد جسور العلاقة بين حكومات وشعوب هذه الدول وبشكل متوازي بين الطرفين في محاولة لإيجاد تفاهمات مشتركة

1. ساندرا مكي ، " **الملفات السرية للحكام العرب** " ، الجيزة ، مكتبة النافذة ، 2004 ، ص 177 .
2. ثناء فؤاد عبدالله ، " **آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي**" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 ، ص 16- 19 .
3. بول سالم ، **الشرق الأوسط : مراحل تطور وتفكك النظام الإقليمي** ، ترجمة المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، القاهرة ، 2008 ، ص23 .
4. أمين شلبي ، مصدر سبق ذكره ، ص23.

بينهما ، وكذلك تبنت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة عبر برامجها تطوير القدرات الشعبية للمساهمة الفاعلة في عملية الإصلاح عبر تطوير نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وحثها على تخفيف القيود على حرية الرأي والمجتمع المدني والإنتخابات والمشاركة السياسية الواسعة [1].

كما بذلت العديد من المؤسسات الرسمية الأمريكية جهوداً كبيرة من أجل تنشيط ودعم التحولات السياسية في العديد من دول العالم، من خلال توظيف ودعم مبادرات الدبلوماسية الشعبية الجديدة، وعلى سبيل المثال طالب الكونغرس بتخصيص مبالغ لمنظمات أمريكية غير حكومية تعمل على نشر الديمقراطية لغرض تمكين هذه المنظمات من التحرك باستقلالية، وكذلك تقديم مساعدات مباشرة وغير مباشرة للجمعيات، والأحزاب السياسية، والنقابات العمالية، وغيرها من منظمات المجتمع المدني في الدول المستهدفة. والسمة المميزة لتوظيف المنظمات غير الحكومية قدرتها على القيام بمبادرات ونشاطات تعجز المؤسسات الحكومية ومن بينها السفارات عن الاضطلاع بها خشية وقوعها في مطب إنتهاك السيادة الوطنية للدول التي تستضيفها ، لاسيما أن نشاط نشر الديمقراطية الأمريكية تعده العديد من الدول نشاط يهدف إلى التدخل في شؤونها الداخلية، لاسيما أن بعض المنظمات الأمريكية تعد واجهة لعمليات يقودها جهاز الإستخبارات الأمريكية (CIA) [2].

---

1. فواز موفق ذنون ، " الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية " ، متابعات إقليمية ، المجلد (2) العدد (9) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، أب / أغسطس ، 2005 ، ص 10 .
2. تيري ميسان ، " الوقف الوطني للديمقراطية " نيد" الواجهة القانونية لوكالة الإستخبارات المركزية" ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط :
http://www.voltairenet.org/article174178.html .

وبعد فشل الجهود الأمريكية في نشر الديمقراطية في العديد من دول العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط وهو ما إعترف به بعض المسؤولين الأمريكيين [1] ، مع عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية تبني سياسات أصبحت في الوقت الحالي لاتتوافق مع قيمها وشعاراتها التي تدور بها حول العالم مثل تغيير قادة دول منتخبين من خلال تدبير الإنقلابات العسكرية أو القيام بعمليات سرية ، أو شنها حروباً لاتستطيع تبريرها ، لذلك عملت على توظيف الدبلوماسية الشعبية الجديدة لتحقيق أهداف تذهب أبعد من تغيير أنظمة الحكم إلى العمل على تقويض الدول ذاتها وتفكيكها وتقسيمها إلى دويلات صغيرة ، وهذا ماحصل في بعض دول أوروبا الشرقية أو مايحصل في المنطقة العربية من تداعيات مايسمى بالربيع العربي ، مستندة في ذلك إلى أفكار ونظريات طرحها بعض المفكريين الأمريكيين وفي مقدمتهم (جين شارب) صاحب نظرية (النضال اللاعنفي) في تغيير الأنظمة [2] .

ومن الوظائف الأخرى للدبلوماسية الشعبية الجديدة قدرتها على تشويه صورة أعدائها من الدول وكذلك الأشخاص من القادة والزعماء السياسيين من خلال تشكيل صورة ذهنية مشوهة أو سلبية عنهم، ووظفت الدبلوماسية الشعبية الجديدة في تشويه صورة قادة الدول التي تتقاطع سياستها مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية والشرق الأوسط وغيرها من الدول ، وتحاول إلصاق تهم غير حقيقية بهم كدعمهم للإرهاب والذي يتم قياسه وفق المفهوم الأمريكي أو التعامل المنافي للقواعد الإنسانية مع شعوبهم ، وإبراز ذلك في الوقت الذي تحتاجه مصالحها وهذا ما استخدمته مع معمر القذافي وعمر البشير وياسر عرفات وصدام حسين ورؤساء كوريا الشمالية

---

1. مروان بشارة ، **أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها في العالم العربي** ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، الدوحة ، 2013 ، ص2 .

2. للمزيد بشأن الموضوع .. ينظر جين شارب ، " **من الدكتاتورية إلى الديمقراطية إطار تصوري للتحرر**" ، ترجمة خالد دار عمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2009 ، ص 9 .

وإيران وغيرهم ، والغرض من ذلك تهيئة الرأي العـام الأمـريكي والـدولي لإتخـاذ خطـوات لاحقة للتدخل في شؤون هذه الـدول تحـت ذرائـع مختلفـة لاسـيما بعـد ربـط ذلـك مـع التهديد للأمن القومي الأمريكي في مرحلة مـا في حـين تتغـاظى بشـكل كامـل عـن رؤسـاء الدول الحليفة لها[1].

وإعتمـدت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في تشـويه صـورة أعـدائها عـلى وسـائل الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة بشـكل كبـير ، كـالقنوات الفضـائية ، وشـبكات التواصـل الاجتماعية ، فضلاً عن مساعدة الوسائل الأخرى كإثارة بعض القضايا على هـؤلاء الرؤسـاء أمام المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني، وكذلك محاولـة دفـع الصـحف العالميـة لإثارة بعض القضايا كمقدمات للتركيز على خلق أجواء سياسـية للـدفع بإتجاهـات معينـة كتغيير السياسة مع دول حليفة وهذا ما يحصل في الوقـت الحـاضر مـع المملكـة العربيـة السـعودية إذ تتهيـأ أجـواء إعلاميـة وسياسـية وهـي قاعـدة للـرئيس القـادم بعـد أوبامـا للإنطلاق منها لوضع ترتيبات لعلاقات جديدة مع السعودية تنسجم والمصـالح الأمريكيـة في المنطقة العربية [2].

من هنا نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت إستراتيجية تقوم على إسـتمرار هيمنتها الدولية بعد أن أصبحت القطب الأوحد في العالم ، وكـان لابـد لهـا مـن إسـتغلال هذه الحالة التي لم يعرفها العالم منـذ مـدة طويلـة لتأكيـد قـدرتها الكونيـة ومنـع ظهـور منافسين جدد على الأقل في المستقبل المنظور، وكانت البداية مـع 11 سـبتمبر 2001 التـي أعطت الذريعة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة بإسـتخدام القـوة العسـكرية في أفغانسـتان والعراق والتي خلقت فراغات واضحة أدت إلى خلق فرصة أخرى لها لإكـمال مخططاتهـا بإستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة والتي من خلال أداء وظائفها قادرة على إحداث تحولات أساسية في المجتمعات المستهدفة والتي قد تصـل إلى تغيـير الأنظمـة الحاكمـة أو

---

1. حيدر احمد القطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 90 .
2. هربرت شيللر ، مصدر سبق ذكره ، ص 22 .

تذهب أبعد من ذلك في تـدمير بنـاء الدولـة بأكملـه، مسـتغلة إمتلاكهـا لـدعائم وآليـات الدبلوماسية الشعبية الجديدة ، وهذا ما سيتم تناولـه بشـكل مفصـل في المبحـث الثالـث المبين في أدناه .

المبحث الثالث

دعائم وآليات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة

إن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على وسـائل التكنولوجيـا الحديثـة لاسـيما في مجال الإتصالات أتاح لهـا بشـكل كبـير القيـام بعمليـات الإتصـال التبـادلي مـع الشـعوب الأجنبية ، وفتح ذلك المجال واسعاً لتوظيف الدبلوماسية الشعبية الجديدة لمجموعـة مـن تلك الوسائل كدعائم وآليات لتحقيق أهدافها في مجالات مختلفة ، وكـان في مقدمـة تلـك الوسائل الإعلام الفضائي الإلكتروني، ومواقع التواصل الإجتماعـي عـلى الشـبكة العنكبوتيـة العالمية، وبرامج المنح وتعزيز الديمقراطية ، والتي أسهمت وبشكل غير مسـبوق في زيـادة فعالية ودور الدبلوماسية الشعبية الجديدة في التأثير وتحريك الشعوب في البلدان الأخرى بالإتجاهات التي تخدم تحقيق المصالح الأمريكية ،وسيتم في المطالب التاليـة تنـاول هـذه الدعائم والآليات

المطلب الأول

الإعلام الفضائي والإلكتروني

إن بزوغ عصر الكتابة والطباعة غيرت من طبيعة (الثقافـة الشـفهية) التـي كانـت تسود العـالم، وهـذا تكـرر تمامـاً مـع بـزوغ وسـائل الإتصـالات الإلكترونيـة والتكنولوجيـة الجديدة لوسائل الإعلام المرئية في العصر الحديث التي غيرت طبيعـة (الثقافـة الطباعيـة) مثلما غير ظهور التلغراف تماماً طريقـة التفكـير في الزمـان والمكـان في حينـه، إذ أصـبحت

المعلومات عبر الإعلام الفضائي تنقل بسرعة أكبر من كل وسائل النقل التي كانت معروفة ، وأشر ذلك نهاية العلاقة بين وسائل الإتصال ووسائل النقل [1] .

وقبل الوقوف على طبيعة الإعلام الفضائي والإلكتروني الذي يعد من الدعائم الأساسية للدبلوماسية الشعبية الجديدة ، لابد من التعرف على مفهومه، إذ يعرف بأنه "**عمليات البث الصوري والصوتي المبرمج الهادف عبر الأقمار الإصطناعية من مكان إلى آخر وعلى مساحة الكرة الأرضية**" ، كما يقصد به " **الإرسال القادم من خلف الحدود عن طريق أقمار البث المباشر**"[2] .

وكانت نقطة الإنطلاق للإعلام الفضائي العابر للحدود الوطنية أو العالمي هو ظهور شبكة (CNN) الأمريكية كأول قناة فضائية دولية خلال الحرب على العراق في عام 1991، إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها في التأثير على عقول القيادة العراقية في حينها وإيصالها إلى قناعة بعدم قدرتها على المجابهة وحتمية النصر الأمريكي في الحرب حتى قبل وقوعها، رغم أن القناة في حينها لم تتجه إلى الشعب العراقي بشكل مباشر لعدم وجود بث فضائي يصل إليهم وكان مقتصراً على المسؤولين العراقيين، وتأكيداً لأهمية دور القناة في التأثير على مستوى السياسة الخارجية والدولية ، وتأثيرها في تهيئة الأجواء لإتخاذ قرارات مصيرية لاسيما المطروحة أمام مجلس الأمن ، فقد بينت (مادلين أولبرايت) وزير الخارجية الأمريكية الأسبق " إن قناة (CNN)أصبحت العضو السادس في مجلس الأمن " [3].

---

1. أندريا بريز وبروس وليامز ، " **البيئة الإعلامية الجديدة** " ترجمة شويكار زكي ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2012، ص26.
2. وسام فاضل راضي ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 153.
3. محمد صلاح سالم ، " **العصر الرقمي وثورة المعلومات ، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع** "، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 2002 ، ص15.

وبعـد إنطـلاق القنـاة حـدث توسـع كبـير في أعـداد المحطـات الفضـائية العالميـة والغربية، إلى أن أصبح عدد المحطات في سلسـلة أقـمار (هـوف بـيرد) القديمـة والحديثـة وحدها بحدود الألف قناة ـ إذ أنشـئت هـذه القنـوات الفضـائية الدوليـة وفـق أهـداف وأنماط متعددة ، إلا أن الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة الجديـدة وظفتهـا للتعبـير عـن إتجاهات فكرية وسياسية محددة كنشر الحرية والديمقراطية في الدول الأخرى [1] .

وبموجب هذه القدرات تمتعت الولايات المتحدة الأمريكية بالسـبق والهيمنـة عـلى الإعلام الفضائي قياساً بما تمتلكه الدول الأخرى، إذ إمتلكت أكبر ستة شبكات رئيسـة للبـث الإذاعي والتلفزيوني في العالم من حيث الإمكانيات الفنية وقدراتها في التأثير، وهي شبكات (CBS،CNN،NRB،PBC،NBC ABC) التـي تحتـوي بمجملهـا عـلى مـا يقـارب(700) محطة تلفزيونية، لذلك إستخدمتها الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة الجديـدة في عمليـة الإتصال مع شعوب الدول الأخرى لتحقيق أهداف سياستها الخارجية ، لاسيما الدول التـي تتقاطع معها سياسياً أو كانت هدفاً لسياستها الخارجية [2].

فقد تبنت الدبلوماسية الشعبية الأمريكيـة الجديـدة مـن خـلال قـدرتها الـتحكم في وسائل الإعلام الفضائي على تكريس هيمنتهـا العالميـة، ونشر وترسـيخ الثقافـة الأمريكيـة في عقول المتلقين الأجانب، وإخـتراق الـنماذج الثقافيـة للـدول المسـتهدفة في محاولـة للقضـاء عليها كمرحلة أولى في طريـق السـيطرة الشـاملة عـلى عقـول شـعوبها والتـي تمكنـت مـن مخاطبتهـا بـوتيرة منتظمـة يوميـة وبطـرق متنوعـة مـن خـلال تغطيـة الأحـداث العالميـة بالصوت والصورة بسرعة غير مسبوقة ، وكذلك عرضها برامج متنوعة كالأفلام ، والمسلسلات ، وتقديم نماذج تعمـل عـلى تكـريس النمـوذج الأمـريكي في الأذهـان والعقـول مـما يسـهل

---

1. محمد المسفر ، مصدر سبق ذكره ، ص 32 .
2. لمياء طالة ، مصدر سبق ذكره ، ص 41 .

عملياً سلب إرادة الشعوب والتسليم لها بدون مقاومة، مما ينفي الحاجة أو على الأقل يقلل من إستخدام الأدوات العسكرية للسيطرة والهيمنة على الشعوب [1].

كما حاولت الدبلوماسية الشعبية الجديدة عبر إستقطاب النخب المثقفة الترويج لفكرة العولمة وأيدلوجياتها عبر الحوارات التلفزيونية، كما يعمل الإعلام الفضائي الأمريكي كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الإجتماعية والثقافية الغربية عموماً وترسيخ التدفق غير المتوازن للمعلومات [2]

ووفقاً لذلك لم يعد الإعلام الفضائي والإلكتروني مصدراً أساسياً للمعلومات أو وسيلة مجردة لنقلها فحسب بلبات قادراً على صياغة رؤية خاصة للعالم تدخل بشكل مباشر إلى لاوعي المشاهد والمستمع[3]، فضلاً أن إستخدام الأقمار الإصطناعية مهَد للبث الفضائي التلفزيوني والإذاعي تخطي الحدود السياسية والعوائق الجغرافية وحال دون إمكانية إخضاع البث لاختيارات حراس البوابات ورقباء الحكومات، كما أن تعدد القنوات الفضائية وسهولة إلتقاطها من الجميع وفر حرية إنتقاء المعلومات من بين بدائل عديدة متاحة، لذلك ينظر إلى الإستخدام الواسع لإتصالات الفضاء على أنه آخر إنعطافات ثورة الإتصال الجماهيري على مدى التاريخ [4].

كما سعت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة الإعتماد على البث الفضائي والإلكتروني ليكون مصدر إنتاج وصناعة القيم والرموز لتشكيل الوعي والوجدان والذوق الإنساني العالمي، وكذلك نشر وغرس هذه القيم والرموز من خلال التواصل ومحاولات التأثير في الشعوب الأجنبية والرأي العام العالمي لتحقيق غاياتها تتوافق مع سياستها الخارجية والدولية ، كذلك سعت من خلال التراكم الكمي للمعلومات

---

1. عبدالرزاق محمد الدليمي ، " **عولمة التلفزيون**" ، دار جرير ، عمان ، 2005 ، ص 74 .
2. المصدر نفسه ، ص 38 .
3. محمد صلاح سالم ، مصدر سبق ذكره ، ص15.
4. باري جونتر وآخرون ، " **الإعلام العربي في عالم مضطرب** "، مؤسسة البينسولا ، الدوحة ، 2013 ، ص 152.

والتركيز على شكل الصور التي يتلقاها المشاهدين العمل على ترسيخ النموذج الأمريكي والغربي عموماً في عقول المتلقين لاسيما في دول العالم الثالث [1] .

وإعتمدت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة على الإعلام الفضائي والإلكتروني والذي أصبح متاح لغالبية شعوب العالم على إثارة النقاشات والحوارات بين ممثلي الأنظمة السياسية وممثلي منظمات المجتمع المدني وقوى المعارضة والأحزاب السياسية التي تمثل الأديان والطوائف والقوميات داخل المجتمعات والتي حاولت كل منها الدفاع عن من يمثلوهم لتكوين رأي عام مما عمق حالة الخلاف والإنقسام ومهد لإنتقال تلك الخلافات إلى مكونات المجتمع، كما ركز الإعلام الفضائي في إبراز الإعتصامات والتظاهرات التي تقوم بها هذه القوى وعمل على توسيعها من خلال تضخيم الأحداث ونقل ردود فعل الدول والمنظمات الدولية حولها، لذلك حاولت بعض الدول المعارضة للتوجهات الأمريكية الحد من تأثير الأعلام الفضائي والإلكتروني من خلال إتخاذ بعض الإجراءات لحماية مجتمعاتها قدر الإمكان[*]، ومع ذلك لم تعد هذه الدول قادرة على أن تكون هي المصدر الوحيد للمعلومة المتاحه أمام شعوبها بفضل وجود قنوات الإعلام الفضائي والإلكتروني فضلاً عن وجود الوسائل الأخرى[2] .

وإتساقاً مع ما تقدم فإن الإعلام الفضائي والإلكتروني عمل إلى إثارة النزعات الثقافية في مجتمعات معينة ، من خلال التركيز على طرح قضايا لها علاقة بالخصوصيات الثقافية للدول المستهدفة والتي تتميز مجتمعاتها بالتنوع الثقافي (المذهبي، القومي، الأثني)

---

1. لمياء طالة ، مصدر سبق ذكره ، ص227 .

(*) تمثل الصين مثالاً متطرفاً للحكومات التي تحاول السيطرة أو الحد من تأثير القنوات الفضائية ، وكذلك الشبكة العنكبوتية ، وتضع نظاماً صارماً تجاه الإختراقات والأنشطة المعادية لها في الداخل والخارج ، وهي تحيط نفسها بأكثر جدران عزل المعلومات تعقيداًفي العالم ، وتتعرض لإنتقادات واسعة من الولايات المتحدة الأمريكية بشأن ذلك ، .. للإستفاضة حول ذلك ينظر : جاك جولد سميث وتيم وو ، " **من يحكم الإنترنيت ؟ أوهام عالم بلا حدود** "، ترجمة فاطمة غنيم ، بيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي، 2009، ص95 .

2 . باري جونتر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص 23 .

فسخرت الإعلام الفضائي والإلكتروني الـذي يقـتحم الحـدود والمجتمعـات وكـذلك العقـول كوسيلة لتفجير الإنقسامات بين مكونات تلك المجتمعات ، والتركيـز في توسـيع الهـوة بـين الأنظمة السياسية والشعوب التـي تحكمهـا وصـولاً إلى قيـام الإنتفاضـات وتغيـير أنظمـة الحكم في الدول المستهدفة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية [1] .

كما عملت وسائل الإعلام الفضائية الأمريكية عـلى نقـل وجهـات نظـر الكثـير مـن الكتاب والصحفيين والسياسيين الأمريكيين أو أقـرانهم مـن الـدول الأخـرى ممـن يؤمنـون بالأفكار والقيم الأمريكية في محاولة للتأثير في قناعات الشـعوب المسـتهدفة، وكـذلك نشر ملخصات الأخبار التي تأتي من مصادر متنوعة لتصل إلى جمهور أكبر وقراء جدد ، وبـذلك فقدت محطات التلفزيونات المحلية بشـكل سريـع مكانتهـا وتأثيرهـا في السـاحة الدوليـة والداخلية بعد تخلي الكثير من مشاهديها عن متابعتها ، مـما أفقـد بالنتيجـة الحكومـات وسيلة أساسية في التأثير على شعوبها وفي تسويق أفكارها ،ومن جانب أخر أفقدت الكثـير من الكتاب والصـحفيين المحليـين فرصـة متـابعتهم في القنـوات المحليـة في حـين أكسـبت القنوات الفضائية الأمريكية الصحفيين الأمريكيين والأجانب من المؤمنين بالقيم الأمريكيـة شهرة واسعة من خلال متابعة القضايا الساخنة في العالم[2] .

المطلب الثاني

برامج المنح وتعزيز الديمقراطية

تعد بـرامج المـنح ، وبـرامج (تعزيـز الديمقراطيـة) مـن أبـرز وسـائل الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة الجديـدة ، وإن التبـادل الثقـافي الـدولي يعنـي عمليـة إرسـال الـدول لمواطنيها إلى الخارج مقابل قبول مواطني الدول الأخرى لأغـراض متعـددة منهـا الدراسـة تحقيقاً للتبادل الثقافي أو تبـادل الخـبرات، إلا أنـه مـن الناحيـة الواقعيـة يـتم هـذا الأمـر في الأغلب بإتجاه واحد وليس بإتجاهين فيتم قبول مـواطني الـدول الأخـرى في الولايـات

1. James K .Glassman and Dan Glikman,op .cit. p31.

2. باري جونتر، مصدر سبق ذكره ، ص 53 .

المتحدة الأمريكية بينما لاتبعث مواطنيها وطلبتها إلى الدول الأخرى إلا نادراً لاسيما إذا كـان الموضوع يتعلق بدول العالم الثالث، وإعتمدت الولايات المتحدة الأمريكيـة عـلى مثـل هـذه البرامج كوسيلة أساسية لدبلوماسـيتها الشـعبية وكثفـت نشـاطاتها في هـذا المجـال لتحقيـق أهداف متعددة كتعزيز النفوذ والتأثير الثقافي والقيمي لدى مواطني الدول الأخرى [1].

وتعد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USIAD)[*] من أهم الوكالات الحكوميـة التي تتصدى لمهمة نشر القيم الديمقراطية والحرية الاقتصادية عـبر برامجهـا، والتـي هـي أولويات أساسية حيال المجتمعات الأخرى وتعد الدبلوماسية الشعبية الجديدة هي محور تلك المهمة، إذ تقوم بمحاولة جـذب المـواطنين في هـذه الـدول للقـيم الأمريكيـة وكسـب تأييدهم لسياساتها الدولية الهادفة(حسـب إدعـاء القـائمين عليهـا) إلى خلـق بيئـة دوليـة متفتحة، كما يتم إستخدام العديد من الوسائل لتحقيق هذه الأهداف من بينهـا التواصـل مع الشعوب لاسيما الشباب مـنهم ، كـما تسـتخدم أحـدث تقنيـات تكنولوجيـة الاتصـال والإعلام الجديد للترويج لهذه الأفكار والقيم ومحاولة تغييب القـيم المضـادة لهـا ، فضـلاً عن دعم المنح التعليمية والمهنية المختلفة[2].

ومن أهم البرامج التي إعتمدتها الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة برنـامج التبـادل التعليمي الأمـريكي الـذي يتضـمن العديـد مـن الـبرامج منهـا ، المـنح الدراسـية ، وبـرامج التدريب، برنامج فولبرايت، برنامج (زمالات همفري) الذي يعمل على تقـديم دعـوات إلى المهنيـين مـن المسـتوى المتوسـط في البلـدان الناميـة لزيـارة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لاكتساب الخبرات المهنية ، وبرنـامج (الزائـر الـدولي) الـذي يسـتقدم المهنيـين مـن الـدول

1.Nicholas J. Cull , Public Diplomacy: Lessons from the Past , op.cit , p20 .

*. وهي وكالة أمريكية رسمية متخصصة في هذا المجال والتي خصص لها أرصدة كبـيرة لغـرض تمويـل برامج التنمية والديمقراطية في الدول الأخرى .

2.James K. Glassman and Dan Glickman ,op. cit. p24 .

المختلفة للتباحث مع نظرائهم من الفنيين الأمريكيين ، ناهيك عن برنامج (تبادل المواطنين) الذي يقوم بتطوير المهنيين وتعزيز خبراتهم،و(برامج الشباب) التي تسهم بها مؤسسات أمريكية لاتستهدف الربح كالمنظمات التطوعية [1].

ويعد برنامج (فولبرايت) من أهم وأقدم برامج الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الذي يقدم منحاً لطلبة الدراسات العليا، والعلماء، والمدرسين، والمهنيين، والإداريين من الدول الأخرى . وكان الهدف المعلن من قيامه هو زيادة التفاهم المتبادل وتعزيز العلاقات بين الشعب الأمريكي مع الشعوب الأخرى عن طريق التبادلات التعليمية والثقافية،وكذلك إظهار تطورات وإنجازات الشعب الأمريكي. والمساهمة تجاه حياة سلمية ومثمرة أكثر للناس من جميع أنحاء العالم؛ ولتعزيز التعاون الدولي من أجل النهوض بالتربية والثقافة ؛ ومن ثم المساعدة في تنمية الصداقة والعلاقات السلمية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان العالم الأخرى [2].

غير أن الواقع يؤكد أن الهدف الضمني كان التأثير في المشاركين بهذه البرامج من مواطني الدول الأخرى من خلال عملية التنميط الثقافي حتى وإن كان لبعضهم وعمليات غسل الأدمغة من أجل توظيفهم لخدمة أهداف الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان عام 2003 نقطة تحول في توسيع أعداد الزائرين للولايات المتحدة الأمريكية ضمن مختلف البرامج ، فقد تم منح (3000) مواطن أجنبي من مختلف دول العالم فرصة زيارة الولايات المتحدة الأمريكية ضمن برامج منحة فولبرايت فقط تحت شعار تعزيز الفهم المتبادل مع الشعوب الأجنبية، كما شملت تلك المدة زيادة في أعداد الزائرين لبرامج ، التبادل الدولي ، زمالة همفواي، تبادل الزائرين، وكانت ميزانية برامج التبادل خلالها من أكبر الميزانيات التي خصصت للدبلوماسية الشعبية الأمريكية. ولم يتم التركيز خلالها على الشباب وتوسيع تبادلات التعليم إلى مستوى الدراسة الثانوية حسب

---

1. Susan B. Epstein ,us public diplomacy ,Back ground op . cit . p6 .
2.Nancy Snow and Philip M. Taylor, op,cit , p6 .

بـل وكـذلك إلى الأفـراد عـبر بـرامج الشـبكة العنكبوتيـة العالميـة بهـدف إدمـاج الشـباب وبالذات العربي والمسلم بشبكة وثقافة عالمية برعايـة تبـادلات إفتراضـية لـبرامج مختلفـة مثل برامج (راب، فليكس، نعم) [1]

أما برامج (تعزيز الديمقراطية) فأصبحت تعد من أهم أدوات السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة لاسـيما وأن الطريقـة التـي 'تـنظم بهـا الحكومـة الأمريكيـة عمليـة الـترويج للديمقراطية تترك أثراً كبيراً في مواطني الدول الأخرى لاسيما الشباب فيمسك بالديمقراطية دون غيرها. وبتنوع المهمات والأهداف تنوعت صلاحيات الوكالات والمنظمات العاملـة في هذا المجال سواء كانت حكومية أو غير حكومية والتي تشمل العديد من المنظمات منهـا، مكتب الديمقراطية والحكم، والوقف القومي للديمقراطية ، والمعهد الـديمقراطي القـومي، والمعهـد الجمهـوري الـدولي، ومبـادرة الشراكـة في الشرق الأوسـط، ومكتـب الديمقراطيـة وحقوق الإنسان، فضلاً عن برامج وزارة الخارجية الأمريكية[2] .

وتعـد المؤسسـة الوطنيـة لـدعم الـديمقراطي(National Endowment for Democrac) (NED) من أهم المؤسسات غير الحكومية والتـي تأسسـت في عـام 1983 وتمول من قبل وزارة الخارجية ضمن الوكالـة الأمريكيـة للتنميـة الدوليـة(USAID) بعـد مصادقة الكونغرس تجنباً لتحميل الحكومة الأمريكية مسؤولية تصرفات المؤسسة في حالة خروجها عن السيطرة ، فقد وجهت لها العديد من الشكاوى بتـدخلها في شـؤون البلـدان الأخرى ومساندة أحزاب سياسية ضـد أخـرى[*] ، وقـد أسـهمت هـذه المؤسسـة في دعـم الجهود السياسية لمواصلة إحتلال العراق. أما آليـة عملهـا تقـوم عـلى تقـديم المسـاعدات المالية إلى منظمات شريكة لها تنشط على الصعيد الدولي وفضلاً عـن تمويـل العديـد مـن

---

1. Anne Buckle ,op . cit .p35 .

2. فرانسيس فوكومايا ، أمريكا على مفترق طرق ، مصدر سبق ذكره ، ص 196 .

*****. ومن أبرز الإتهامات مساهمتها بالإنقلاب الفاشل ضد الرئيس الفنـزويلي (أوغـو تشـافيز) في العـام 2002 ، وفي قلب نظام الرئيس الهايتي (أرستيد برايـان) في العـام 2004 ، مـما تـرك ألاف القـتلى مـن النساء والأطفال وكبار السن .

الجمعيات غير الحكومية في أغلب دول العالم، وبالذات في أوروبا الغربية والشرقية وأسيا الوسطى مثل أوكرانيا وبولونيا وأوزبكستان، وبمناسبة مرور (20) عاماً على تأسيسها أعلنت المؤسسة عن تمويلها لأكثر من (6000) جمعية ومؤسسة في العالم [1] .

ويتجسد تدخل مؤسسة (NED)في الشؤون الداخلية للدول الأجنبية عن طريق توفير أموال والمعارف التقنية والتدريب والمواد التعليمية والحواسيب والفاكسات وغير ذلك من وسائل الدعم المعنوي واللوجستي لنخب من المجموعات السياسية، ومنظمات المجتمع المدني ، والنقابات المهنية كالعمال والطلبة، وقوى المعارضة، ويشمل الدعم كذلك دور النشر والصحافة ومختلف وسائل الإعلام، ورغم أن الكثير من هذه النخب تدعي الإستقلال في عملها إلا أنها في واقع الحال تتلقى الدعم من الحكومة الأمريكية عبر هذه المؤسسة وغيرها [2] .

كما أن الإهتمام بوسائل الإعلام والإعلاميين كان جزءاً مهماً من هذه العمليات عبر منح الإعلاميين لمنح التبادل الإعلامي ، والزيارات ، والدراسات، لاسيما الشباب من الإعلاميين (لاتتجاوز أعمارهم 30 عاماً) فتتاح لهم فرص الإقامة والسفر وزيارة المؤسسات الإعلامية والسياسية الأمريكية ولقاء كبار المسؤولين الإعلاميين والسياسيين الأمريكان [3] .

وإستناداً إلى ذلك عملت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة عبر العديد من المنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في إعطاء أعداد كبيرة من مواطني الدول التي تستهدفها سواء كانت صديقة أو حليفة لها، أو تتقاطع مع أنظمة الحكم فيها دورات في مجالات مختلفة منها ما يتعلق بالجانب العلمي، والأقتصادي، والإنساني، فضلاً عن

---

1. محمد العربي بن عزوز ، مصدر سبق ذكره ، ص 152

2. محمد إبراهيم بسيوني ، " **المؤامرة الكبرى ، مخطط تقسيم الوطن العربي من بعد العراق** "، دار الكتاب العربي ، دمشق القاهرة ، 2004، ص 114-115 .

3. المصدر نفسه ، ص 145 .

المنح في الجوانب العسكرية والأمنية والتعليمية ، وتـم التركيـز في ذلـك عـلى الـدول التـي تتبنى بشكل فعلي إستراتيجيات حديثة في التعليم والتربية ولـديها إسـتعداد للـتخلي عـن مناهجها التقليدية ، وتعد هذه المنح بمجملها من أساليب إنبـات وتنميـة الديمقراطيـة في الدول الأخرى وبما يحقق المصالح الأمريكية فيها[1].

وإعتمدت إدارة أوباما على العديد من المنظمات الأمريكية في دعـم سياسـة عـدم الإستقرار وإثارة الفوضى في الدول المستهدفة وبما يحقق المصالح الأمريكية ، ومن بين أبرز هذه المنظمات، مؤسسة فريدوم هاوس، منظمة العون الأمريكي، منظمة أتوبـور ، المعهـد الديمقراطي الوطني، الصندوق الوطني للديمقراطية، وغيرها. ومن خلال ما يسمى بحـرب (الجيل الرابع المتقدمة) قامت هذه المنظمات بتقديم التدريب والـدعم للناشـطين تحـت شعارات الدفاع عن الديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسـان ، وتقويـة مـنظمات المجتمـع المدني في محاولة إكساب الناشطين خبرات جديدة وتوجيهات في البناء الفكـري والسـياسي لقيادة الإنتفاضات الشعبية أو ما تسمى بثورات القوة الناعمة في بلـدانهم ، وقـد إعـترف (سرجيو بوبوفيتش) وهو رئيس منظمة أوتبـور الصربيـة المرتبطـة بالـدوائر الأمريكيـة أن مركزه المعروف باسم (**CANVAS**) لتدريس طرق النضال السـلمي والـذي قـام بتـدريب مجموعات كبيرة من الناشطين والحقوقيين والسياسيين من (37) بلداً ينتمون إلى مختلـف دول العالم على خطط وتصاميم وإستراتيجيات لإسقاط الأنظمة السياسية في بلدانهم ، من خلال تنظيم المسيرات الإحتجاجية، وإحتلال المقرات الرسمية ، وكتابة البيانات والشعارات والتواجد في الميادين العامة ، وغير ذلك من الأساليب [2].

---

1. شاكر النابلسي ، " **محامي الشيطان – دراسة في فكر العفيف الأخضر**" ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005، ص283.

2. عمرو عامر ، الإحتلال المدني ، أسرار 25 يناير 2011 والمارينز الأمـريكي ، حـروب الجيـل الرابـع مـن الثورات الملونة إلى الربيع العربي ، دار سما للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2013 ، ص 21 .

وعلى أثر ذلك تقوم تلك المنظمات من خلال وسائل الإتصالات المختلفة بتشجيع المواطنين لبذل قصارى جهودهم في تغيير الأوضاع القائمة في بلدانهم، ويتركز الدعم والتواصل مع قيادات منتخبة تحتل الخطوط الأمامية وتقوم بدور المحفز للحرية تلقى أغلبهم تدريبات بدورات فتحت لهم خارج بلدانهم، كما تعمل هذه المنظمات على تقوية دور منظمات المجتمع المدني، وتعزيز الحكومات المنفتحة المقبولة من الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك تقوم هذه المنظمات برفع شعار الدفاع عن حقوق الإنسان وتسهيل تدفق المعلومات والأفكار للمواطنيين كوسائل لزيادة تدخلها في شؤون الدول الأخرى، وتقوم مكاتب منظمة (CANVAS) والتي عددها (12) مكتباً موزعين في أربع قارات وفي دول مختلفة من العالم فضلاً عن منظمات أخرى بالتركيز على كيفية تثوير الأوضاع داخل البلدان المستهدفة كالعصيان المدني وزعزعة الإستقرار للوصول إلى حالة الفوضى لإحداث تغيير سياسي وإجتماعي عنيف يتماشى مع المصلحة الأمريكية[1].

وقد أيد الصحفي الأمريكي المتخصص بالقضايا الإستخبارية (وليام إنجدال) [*] طروحات (بوبوفيتش)حول نشاطات المنظمات غير الحكومية الأمريكية بشأن عملية أعداد وتهيئة الناشطين، مبيناً " أن هذه المنظمات تمول من الكونغرس كمنظمات ذات مهمات إنسانية، وهي في حقيقتها منظمات مسيسة تعمل على تأجيج المتظاهرين وتخصيم الجيوش ضد هذه التظاهرات، والفكرة الأساسية هي خلق اكبر قدر من الفوضى في الدول المستهدفة"[2]

---

1. عمرو عامر ، المصدر نفسه ، ص 59 .

*. أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بريستون الأمريكية ، وهو كاتب متخصص في شؤون السياسة السرية والإستخبارية للولايات المتحدة الأمريكية ، ويعمل بهذا المجال منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وله العديد من المؤلفات .

2. وليام أنجدال ، لقاء مع التلفزيون الروسي حول مايسمى الربيع العربي ، منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط : http ://www.lebmoon .com .

ونشرت دراسة تضمنت بيانات وجداول يتبين فيها حجم برامج التبادل الأمريكي مع الدول الأخرى للمدة من عام 1990- 2009 الجدول (3)

السنة	تبادل المشاركين في البرامج الثقافية	النسبة المئوية لتبادل المشاركين في البرامج الثقافية	نسبة التغيير المئوي لتبادل المشاركين في البرامج الثقافية
1990	0	0%	-
1991	1	% 0	% 0
1992	9	% 0	% 800
1993	994	% 3	%10944
1994	10546	% 5	% 56
1995	10399	%4	% 10-
1996	10 056	% 6	% 47
1997	عدم توفر بيانات	عدم توفر بيانات	عدم توفر بيانات
1998	10 921	% 6	-
1999	2 0 470	% 7	% 29
2000	20 447	% 7	% 1-
2001	2 0 089	% 6	% 15
2002	20447	%5	% 16-
2003	2 0 074	% 6	% 18
2004	20 113	% 6	% 2
2005	20 575	% 8	% 22
2006	2 0 423	% 7	% 6-
2007	2 0 412	% 7	% 0
2008	3 0 231	% 9	% 34
2009	2 0 555	% 7	% 21
المجموع	34 0 070	% 100	-

المصدر : هبة الحياة خالد عبيدات، القوة الناعمة الأمريكية وأثرها في السلم الدولي ، أمنة للنشر والتوزيع، 2014، ص 49.

المطلب الثالث

مواقع التواصل الاجتماعي

إرتبط مفهوم مواقع التواصل الإجتماعي (Social networking sites)بمفهوم المجتمع الإفتراضي (Virtual Community)، وزاد الأهتمام به وكذلك بالشبكات الاجتماعية منذ أن أصبحت الشبكة العنكبوتية العالمية بتفاعلاتها جزءاً من الحياة اليومية للملايين من البشر في مختلف بقاع الأرض، وأصبح المجتمع الافتراضي ذو عمومية وإنتشار ليس على مستوى التحليلات ولكنه أصبح مفهوماً متداولاً بين مستخدمي الشبكة العنكبوتية العالمية، لذلك يفهم المجتمع الإفتراضي بأنه "**تجمعات إجتماعية تشكلت من أفراد في أماكن متفرقة في أنحاء العالم ، يتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر والبريد الالكتروني لتكوين إهتمامات مشتركة، ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات من ،بعد من خلال آليه إتصالية هي الشبكة العنكبوتية العالمية**"[(1)]

في حين تعرف مواقع التواصل الإجتماعي" **بأنها مواقع تتشكل من خلال الشبكة العنكبوتية العالمية تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة وإتاحة الفرصة للإتصال بقائمة المسجلين والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الإتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لأخر**"، كما ُعرفت " **بأنها مجموعة من المواقع على الشبكة العنكبوتية العالمية ظهرت مع الجيل الثاني (Web. 2)**[(*)]**وأتاحت التواصل بين الأفراد في بنية المجتمع الإفتراضي ، ويجمع بين أفرادها إهتمام مشترك أو شبه إنتماء لبلد**

---

1. عبدالجبار أحمد عبدالله وفراس كوركيس عزيز ، " دور شبكات التواصل الإجتماعي في ثورات الربيع العربي " ، **مجلة العلوم السياسية** ، جامعة بغداد ، العدد 44 ، 2012 ، ص 209 .

(*) مصطلح أستخدم للمرة الأولى في مؤتمر (تطوير الويب) الذي عقد في مدينة سان فرانسسكو الأمريكية عام 2003 ، وهو يشير إلى مجموعة من التقنيات الجديدة والتطبيقات الشبكية التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية ، وهو يعبر عن جيل جديد للشبكة العالمية يحمل عدد من الخصائص والتطبيقات التي تختلف عن خصائص وتطبيقات (web.1) .

معين أو مدرسة أو جامعة ، ويـتم التواصـل بيـنهم مـن خـلال الرسـائل أو الإطـلاع عـلى الملفـات الشخصـية ، وهــي وسـيلة فعالـة للتواصـل الاجتماعــي بـين الأفـراد بمختلـف إنتماءاتهم" [1].

ويعد أول ظهور لمواقع التواصـل الاجتماعـي في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى مســتوى التفاعــل بــين بعــض طلبــة المــدارس الأمريكيــة في عــام (1995) وهــو موقــع (Classmates.com)؛ والذي قام بتقسيم المجتمع الأمـريكي إلى ولايـات ثـم إلى منـاطق ، وقسم كل منطقـة إلى مجموعـة المـدارس فيهـا، ومـن خلالهـا يـتم معرفـة المدرسـة التـي ينتسب إليها كل طالب، وكذلك البحث عن زملائـه، والقـدرة عـلى التعـرف عـلى أصـدقاء جدد والتفاعل معهـم عـبر هـذه الشـبكة. وإنتقـل دور مواقـع التواصـل الإجتماعـي مـن البحث عن أصدقاء جدد إلى أن أصبحت واحدة من أهم مصادر المعلومـات في العـالم إلى الحد الذي تستند إليهـا كـبرى المؤسسـات الإعلاميـة للحصـول عـلى المعلومـات ، إذ نجـد أشرطة الفيديو والمشاهدات المبـاشرة للأحـداث موجـودة عـلى مواقـع اليوتـوب والتـويتر لحظة وقوعها بالطريقة التي تسبق كل القنوات الإعلامية الأخرى [2] .

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من أحدث منتجات تكنولوجية الإتصال وأكثرهـا شعبية بين المستخدمين في مجتمعات العالم المختلفة والمتباعدة، وفي مقـدمتهم الشـباب الذين ينتمون إلى شعوب هذه الدول، إلا إنهـم يتقـاربون ويتواصـلون ويتفـاعلون فـيما بينهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر مـن خـلال الكلمـة والصـورة ، وتحول إستخدام هذه المواقع من الدردشة والتعارف وقضاء الوقت إلى تركيز الإهـتمام حول مواضيع ذات إهتمام مشترك، كما يـتم خلالهـا تبـادل وجهـات النظـر والأفكـار الثقافية، والأدبية، والسياسـية، مـما يخلـق رأي عـام كـوني مـؤثر عـلى صـانع القـرار

1. وليد رشاد زكي ، " الشبكات الاجتماعية ، محاولة للفهم "، **السياسة الدولية** ، مركز الأهرام ، القاهرة ، العدد 180، ابريل ، 2010 ، ص 96 .
2. فاضل محمد البدراني ، الأخلاقيات و الإعلام، مصدر سبق ذكره ، ص8-9 .

لتحقيق مطالبات وأهداف معينة ، وفي حالة عدم الاستجابة يمكن خلالها القيام بحملات واسعة تطالب الجماهير بالنزول إلى الشارع وتنظيم تظاهرات إحتجاجية قد تتطور إلى المطالبة بتغيير أنظمة الحكم ، ورغم أن هذه المواقع قد تخلق حالة من الإنسجام وتوحيد الرؤى إلا أنها في نفس الوقت تخلق حالة من الإنقسام الشديد حول المواضيع الخلافية التي تطرح وبذلك تعمق من مستوى الخلاف بين مكونات الشعب الواحد أو بين شعوب مختلفة[1].

ويأتي رفع نسبة المشاركة السياسية للمستخدمين من خلال التفاعل الإيجابي مع الفضاء الإفتراضي بسبب تولد مشاعر جديدة بالإنتماء إلى الجماعة والإحساس المشترك بالمصالح العامة من خلال التواصل ، وما كان ذلك أن يتحقق عملياً لولا وجود شبكات التواصل الإجتماعي التي منحت الجميع بمختلف الفئات والأعمار حق الكلام والتعبير عن الرأي بشرط القدرة على التعامل مع التكنولوجية الجديدة كمعرفة وممارسة ، مع وجود إستعداد للمستخدمين التقاسم مع الآخريين ما يتعلق بحياتهم الخاصة ، ويحصل ذلك من خلال متابعة الآخريين الحياة اليومية للفرد على المدونات الشخصية(Les Blog) التي تعد ذات محتوى شخصي تتحول إلى مدونات تعالج قضايا عامة تهم الجميع[2].

وقد كان هذا الإستعداد في حقيقته يجسد عملياً التحرر من القيود التي كانت مفروضة على الأفراد المستخدمين للشبكات مما دفعهم إلى إعادة تشكيل ذاتهم من جديد على أساس الإحساس بالقضايا المشتركة والإقبال على تدبير الشأن العام بعد إنهيار الحدود بين العام والخاص [3].

1.بيث سيمون نوفيك ، مصدر سبق ذكره ، ص129 .

2. مصطفى بو قدور، التغيير في الوطن العربي أي حصيلة ؟، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2013،ص107 .

3. المصدر نفسه ، ص 102 .

إن فكرة القوة الناعمة الجديدة لايمكن لها أن تكتمل أبعادها بدون توصيف ما تسمى بالدبلوماسية الإلكترونية والتي تقوم على توظيف شبكة التواصل الاجتماعي التويتر والفيسبوك واليوتوب وغيرها، وبموجب إستراتيجية أطلق عليها (فن الحكم في القرن الحادي والعشرين)قادت وزارة الخارجية الأمريكية في عام 2009 حملة رسمية لتطوير هذه الدبلوماسية إستجابة للتحولات الحاصلة في العلاقات الدولية ، من خلال توسيع نطاق الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة للإتصال مع شعوب الدول الأخرى خارج نطاق الإتصال مع الحكومات، وذلك باستخدام مواقع التواصل الإجتماعي للوصول إلى الجمهور، وإعادة تشكيل أجندات الدبلوماسية لمواجهة التحديات القديمة بطرق جديدة والاستفادة من الابتكار التكنولوجية في هذا المجال في محاولة لربط القطاعات الشعبية والمجتمع المدني في جهود السياسة الخارجية الأمريكية ، وعدت الوزارة هذه الأدوات مكملة لأدوات السياسة الخارجية التقليدية لتحقيق المصالح الأمريكية ، وبينت أنه أصبح لديها (400) صفحة على موقعها في الفيسبوك، و(300) على حسابها في تويتر، و(55) على حساب يوتيوب، و(40) على حساب موقعها في فليكر، لغرض توسيع المناقشات وتشجيح الحوار المفتوح وإيصال الأفكار للجماهير في الدول الأخرى[1] .

ومع هذه التطورات والمستجدات بدأت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة بتسخير مواقع التواصل الإجتماعي بهدف خلق بيئة تمكين لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، ويتم ذلك بفضل المنصات الرقمية التي تمثل جهازاً عصبياً جديداً للعالم، فقد أصبح ممكناً التواصل بشكل فوري مع المجتمعات الافتراضية التي تشكل قوى سياسية

---

1. " 21st Century Statecraft". The Office of Electronic Information, Bureau of Public Affairs. Retrieved 1 April, 2012 .

.مقال منشور على الشبكة العنكبوتية وعلى الرابط :

http:www.state.gov/statecraft/overview/index.

متنامية الأهمية في عملية صنع الأحداث في بلدانها،وهذا ساعد الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في التواصل مع الكثير من القوى والمنظمات الشعبية في الخارج مما أعطاها القدرة على إثارة قضايا داخل مجتمعاتها تؤدي إلى خلق تقاطعات مع أنظمتها السياسية، كذلك تنظيم أعمال قوى المعارضة والأحزاب السياسية ، فضلاً عن قيامها بعملية الحشد والتهيئة للمطالبات الشعبية بالإصلاحات ثم الإنتقال إلى المطالبة بإسقاط الأنظمة الحاكمة في تلك الدول [1].

كما منحت مواقع التواصل الاجتماعي الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة نقلة نوعية وتاريخية، إذ فتحت لها أفاق غير مسبوقة وأعطتها فرصة كبيرة في عملية التأثير والإنتقال عبر الحدود الوطنية بلا رقابة حكومية إلا بشكل نسبي ومحدود ، ومكنتها من إبراز العديد من القضايا والتطورات السياسية التي تحصل في الدول التي تستهدفها، كما منحتها القدرة على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية لم تكن معروفة في السابق [2]

فضلاً عن إنتشار مواقع التواصل الاجتماعي بصورة وسرعة مذهلة في كل أرجاء العالم دفع الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إلى توظيف هذه المواقع لتحقيق العديد من الأهداف وكان في مقدمة ذلك تشكيل الرأي العام للشعوب وتحريكها بإتجاهات تخدم مصالح ورؤئ الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك غدت مواقع التواصل الإجتماعي الوسيلة الأساسية الأكثر إنتشاراً والأسرع في التعبئة الجماهيرية لإحداث التغيير من خلال إثارة الإنقسامات على أسس دينية، وطائفية، وقومية في الدول المستهدفة من خلال طرح قضايا معينة وإثارة النقاش حولها[3].

1.خالد بن أبراهيم الرويتع ، " الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية "، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 12785 في 29 فبراير 2013 .

2. بشرى جميل الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 95 .

3. المصدر نفسه ، ص102 .

وإنسجاماً مع ذلك ساهمت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة عبر مواقع التواصل الإجتماعي في قيام مفهوم جديد للنضال الشعبي الإفتراضي إنتقلت مضامينه من عالم المجتمع الإفتراضي إلى عالم المجتمع الواقعي وإرتبطت أهدافه مع أهداف النضال الواقعي ، وقامت بتوجيه مجموعات شبابية مدربه لإستغلال الإنفتاح الفضائي الجديد لتحركهم بالنزول إلى الشارع الواقعي للمطالبة بالحقوق والإصلاحات والدفاع عن الحريات العامة وحقوق الإنسان، وكذلك الدفاع عن الأقليات والطوائف والقوميات، لذلك تحول الفضاء الافتراضي إلى حلبة صراع بين الإتجاهات الفكرية والقوى السياسية بعد أن سعى كل طرف إلى تحقيق أهدافه الخاصة ، مما غطى بشكل شبه تام على الأهداف التي تعبر عن قضايا وطنية موحدة وأدى إلى توسيع مساحة الخلاف والإنقسام وصولاً إلى حالة الصراع والتصادم [(1)] .

وفي ضوء ذلك ولغرض الحد أو التخفيف من تأثير مواقع التواصل الإجتماعي في إحداث التغيير حاولت العديد من حكومات الدول المعارضة للتوجهات الأمريكية قطع الإتصالات عبر الشبكة العنكبوتية والهاتف النقال لوقف التواصل عبر مواقع التواصل الإجتماعي، وكذلك عملت على زيادة قدرتها في مراقبة تلك الشبكات، وفي المقابل عملت الشركات الأمريكية المتخصصة على إفشال سيطرة ورقابة الأنظمة الشمولية بهذا الإتجاه مما أعطى المستخدمين ولا سيما الشباب القدرة في التعبير عن آراءهم بطريقة أمنة، وكذلك المشاركة في المعلومات بين النشطاء في الدول ذات الأنظمة الشمولية ، ومن الأمثلة على ذلك قامت الشركات الأمريكية بتطوير برنامج(T. ZO. R) الذي أصبح متاحاً أمام الشباب الإيراني بشكل مجاني ، وفي السياق ذاته تعاونت شركتي جوجل وتويتر مع المتظاهرين والناشطين خلال الإنتفاضة الشعبية في تونس ومصر

---

1. إيمان دعدوش ، " العمل الشبابي وتفعيل مكونات المجتمع المدني " ، بحث مقدم إلى المؤتمر العربي الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظماتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني كالدول العربية جنوب البحر المتوسط ، المنعقد في مالطا من 22- 24 مارس 2012 ، ص8 .

للمساعدة في كيفية التخلص من الرقابة الحكومية، وكذلك البحث عن حلول لكيفية التواصل وتبادل المعلومات فيما بينهم بعد قطع الحكومات الإتصالات لاسيما خلال الأيام الأولى للإنتفاضة، وإستطاعت كل من الشركتين وبوقت قياسي التوصل إلى حل للمشكلة [1].

كما عملت إدارة أوباما على زيادة تمكين الدبلوماسيين الأمريكيين من تحقيق أهداف سياسة بلدهم الخارجية والدولية من خلال تطوير قدراتهم على إستخدام مواقع التواصل الإجتماعي كوسيلة في تحقيق الجزء الأساس من أعمالهم، لأن عدم توظيف هذه الآليات سوف تخسر فرصاً مهمة في تحقيق أهداف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأكد الرئيس أوباما بهذا الصدد ضرورة تعامل جميع الوزارات والهيئات التنفيذية بشكل مباشر مع مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية مبيناً حول ذلك " إن ما تحتفظ به الحكومة الإتحادية من معلومات يعتبر ثروة وطنية ، وسوف تتخذ إدارتي بما يتسق مع القانون والسياسات للإفصاح عن المعلومات بسرعة في أشكال يستطيع الجمهور أن يصل إليها ويستخدمها بسهولة، وعلى الوزارات والوكالات التنفيذية تسخير التكنولوجية الجديدة في طرح المعلومات عن عملياتها وقراراتها مباشرة على الشبكة العنكبوتية العالمية [2].

لقد أصبح أمام الدبلوماسيين ولاسيما الحديثين منهم خيار مفتوح أن يعرِّف سياسات بلده للمجتمعات الإفتراضية على الشبكة العنكبوتية التي بلغت بحدود(5،2) مليار شخصاً، ويتم ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، لذلك أنشأ أغلب رؤساء الدول والحكومات فضلاً عن وزراء الخارجية حسابات على مواقع التواصل الإجتماعي، بينما تجاوز عدد حسابات وزارة الخارجية الأميركية (300) حساباً على تويتر، و(400) صفحة على فيس بوك، وكتبت جميعها باللغة الإنكليزية فضلاً عن لغة

---

1. باري جونتر ، مصدر سبق ذكره، ص 75 .

2 . بيث سيمون نوفيك ، مصدر سبق ذكره ، ص xii .

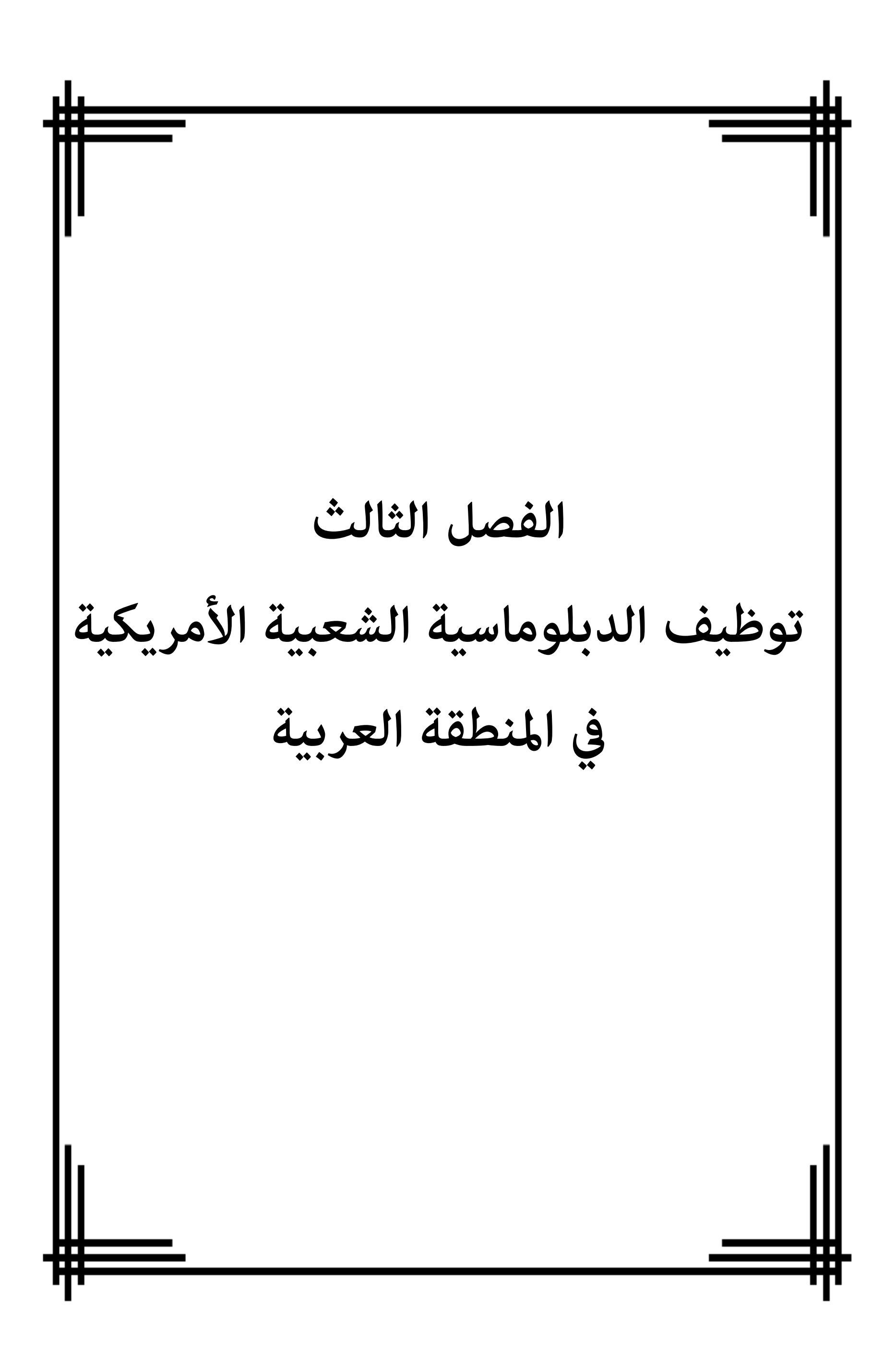
البلد المضيف، كما وصل عدد اللغات التي تغرد بها على تويتر إلى (11) لغة في عـام 2013 كما وصل عدد الدبلوماسـيين الأمـريكيين العـاملين في الخـارج الـذين يسـتخدمون أدوات الدبلوماسية الشعبية الرقمية إلى قرابة (900) دبلوماسي، منهم (39) سفيراً . وبحلول مايو (أيار) 2013 وصل عدد متابعي مواقع وزارة الخارجية الأمريكية على تويتر وفيس بوك إلى 26 مليون متابعاً بزيادة قدرها 350% عن يناير (كانون الثاني) 2012[1].

من هنا نجـد عـدم صـعوبة إثبـات أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تمتلـك آليـات وأدوات تمكن الدبلوماسية الشعبية الجديدة من الذهاب بعيداً في تحقيق أهدافها ، وعند العودة إلى تلك الآليات والوسائل نجد أنها تمتلك السبق فيها على أقرب منافسيها بمسـاحة واسـعة، فـالقنوات الفضـائية والإذاعيـة وشـبكات التواصـل الاجتماعـي، وبـرامج المـنح والديمقراطية، وغيرها من الأدوات جعلت من مسألة الوصول إلى شعوب الدول المستهدفة ومحاولة السيطرة عليها وتوجيهها بمـا يخـدم المصـالح الأمريكيـة أمـراً حـاكماً في السياسـة الأمريكية ، وبذلك تكتمل الصورة التي حاولنا رسمها في هذا الفصل عن أهـداف السياسـة الأمريكية والوظائف التي يمكن أن تؤديها الدبلوماسية الشعبية الجديدة في تحقيـق هـذه الأهداف من خلال آليات ودعائم تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية وتتفوق بها عـلى الآخرين، ولغرض الوقوف على أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة العربية وكيفية تحقيقها من خـلال الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة عـبر آليـات محـددة لاسـيما في

---

1 . خالد بن إبراهيم الرويتع ، مصدر سبق ذكره ، ص3 .

دولة عربية مهمة مثل مصر التي تم إعتمادها كنمـوذج للدراسـة ، فقـد تـم تضـمين كـل ذلك في الفصل الثالث.



الفصل الثالث

توظيف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في المنطقة العربية

الفصل الثالث

توظيف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية

في المنطقة العربية

إن ما تعرضت إليه الولايات المتحدة الأمريكية من إنتقادات شديدة لإستخدامها القوة العسكرية في العراق بشكل غير مبرر لتحقيق أهداف ومصالح ترتبط بمشروعها في المنطقة العربية، مما أدى إلى تراجع مكانتها الدولية على المستوى الرسمي والشعبي فضلاً عن الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها من الحرب على العراق كان وراء إعتمادها على الدبلوماسية الشعبية الجديدة بآلياتها ووسائلها للتواصل مع الشعب العربي ومحاولة إحداث تغيير جوهري فكري جماعي للعرب وبالذات الشباب وغرس قيم وأفكار جديدة بدل القيم والأفكار المتجذرة في العقل العربي والإسلامي وتسفية هذه القيم والتقليل من قيمتها بأنها أصبحت متقادمة ، وتقديم قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي تفضي إلى رفض الواقع والثورة عليه فتتفجر الإنتفاضات التي لايمكن كبحها بعد أن ذاق جيل من الشباب طعم الحرية السياسية وحرية التعبير ، فتتصاعد التوترات والصدامات بين هذه الجماهير والنظام السياسي المستهدف أصلاً عبر الدبلوماسية الشعبية الجديدة وآلياتها وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية .

المبحث الأول

الدبلوماسية الشعبية والفوضى الخلاقة

تمـر المنطقـة العربيـة بأحـداث وأوضـاع متسـارعة مـن ثـورات وإحتجاجـات وإضطرابات، وأدى ذلك إلى إنعدام الإستقرار وشيوع الإنفلات الأمنـي وإنـدلاع الصراعـات الطائفية والقومية، ومارافق ذلك من تراجع في معدلات الإنتاج وتدهور إقتصادي وتـدمير البنى التحتية لاسيما بعد توظيف ما يسمى بالفوضى الخلاقة مـن قبـل الولايـات المتحـدة الأمريكية. وطرحت تساؤلات عديدة بشأن مايحدث في المنطقة العربية إن كان ثورات أم فوضى؟، ومن هنا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية عبر إستراتيجية جديـدة تقـوم حـول تغيير الأنظمة العربية ومنها الأنظمة الحليفة لها من خلال إستخدام وسائل غير عسـكرية بل الإعتماد على وسائل الدبلوماسية الشعبية الجديدة . لذلك سـيتم خـلال هـذا المبحـث تناول أهداف إستراتيجية الفوضى الخلاقـة في المطلـب الأول، وأدوات الفـوضى الخلاقـة في المطلب الثاني.

المطلب الأول

أهداف إستراتيجية الفوضى الخلاقة

يبدو أن مفهوم الفوضى الخلاقة هو الأقرب إلى مفهوم الإدارة بالأزمات في المجـال الإستراتيجي مع إختلاف الآليات والوسائل، كما أن الأزمة تسبق الفـوضى بشـكل دائـم ، بل أن نجاح إدارة الأزمة يعني بأحد أشكاله تجنب الوصول إلى الفوضى في حالـة تفـاقم الأزمة ، فضلاً أن الأزمة بالإمكان السيطرة على نهاياتها من خلال تقديم بعض التنـازلات في حين أن الفوضى تبقى نهاياتها سائبة لأمد غير منظور ، ولعل أبسط تعريف للفوضى الخلاقة " **أنها مصطلح سياسي يهدف إلى خلـق حالـة سياسـية بعـد مرحلـة فـوضى مقصودة ومتعمدة من خلال أشخاص محـددة دون الكشـف عـن هـويتهم وذلـك**

بهدف تعديل مسار الأحداث وفقاً لمصالح معينة"[1]. كما يمكـن تعريفهـا **"أنهـا تتضـمن إستغلال عناصر داخل المجتمع تتطلع نحو التغيير، ودعمهـا عـبر التحـرك الإعـلام المحـلي والعالمي، وإختراع رمز يمكـن التوحـد حولـه وزيـادة الضـغط الـدولي تجـاه القـوى التـي يعارضونها"**[2] .

أما المفهوم العام للفوضى الخلاقة فهي تقدم وصفاً لحالات عديـدة، البدايـة تكـون مع وصـف التظـاهرات والإعتصـامات الواسـعة النطـاق والعصـيان المـدني الشـامل لـنشر الفوضى الهادفة إلى تصحيح وضـع سـياسي قـائم والضـغط عليـه شـعبياً لإسـقاط النظـام السياسي بالأساليب السـلمية دون اللجـوء إلى القـوة أو التخريـب عـلى الأقـل في المراحـل الأولى لإنطلاقها، كما تعطي وصفاً للثورة العفوية التي تبدأ بمظاهرة ثـم تمـرد ثـم عصـيان مدني ثم إلى ثورة شعبية عارمة تطيح بنظام الحكم ، أما الوصف الثالـث فهـو قيـام دولـة كبرى بتوجيه ضربة عسـكرية أو القيـام بـأعمال تخريبيـة لـنشر الفـوضى في المجتمـع وفي النظام السياسي لغرض تحريك المعارضة السياسية للإطاحة بالنظام سلمياً أو قتالياً [3].

وتمت الإشارة إلى مفهـوم الفـوضى الخلاقـة في مراجـع متعـددة وكانـت البدايـة في أدبيات الماسونية القديمة، كما إن فكرة التغيير عبر الفـوضى ذات جـذور في الفكـر الغـربي الليبرالي، ويعبر (مايكل ليدن) عن ذلك " إن الفوضى الخلاقة هي معلـم أسـاسي في فكرنـا داخل مجتمعنا وخارجه .. نحن ندمر النظام القديم كل يوم ولطالمـا خشي أعـداءنا هـذه الزوبعة المؤلفة من الطاقة الخلاقة التي تهدد تقاليدهم، ينبغـي علينـا تـدميرهم لنتقـدم نحو مهمتنا التاريخية " [4].

---

1. يوسف حسن المصري ، " **أسرار الثورات العربية والفوضى الخلاقة**"، مخطط تغيـير الشرق الأوسـط ، مكتبة جريرة الورد ، القاهرة ، 2012 ، ص 238 .

2. هادي قبيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص58 .

3. فهد عبد اللـه المالكي وآخرون ، مصدرسبق ذكره ، ص 157 .

4. يعود مفهوم الفـوضى الخلاقـة تاريخيـا إلى مايكـل ليـدن العضـو البـارز في معهـد أمريكـا أنتربرايـز المعروف كونه قلعة المحافظين الجدد ، ومايكـل ليـدن هـو أحـد أصـحاب النفـوذ في دائـرة المحـافظين الجدد وأرتبط أسمه بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 بنظريـة التـدمير البنـاء وهـو مشروع التغيـير الكامل في الشرق الأوسط الذي يشمل إجراء إصلاحات سياسـية واجتماعيـة وإقتصـادية شـاملة في كـل دول المنطقة .

ومن المسلم به أن مفهوم الفوضى الخلاقة ظهر من جديد بعد الإحتلال الأمريكي للعراق وظهور فرق وقوى مسلحة عديدة ومتنوعة الإتجاهات، وجاء ذلك مع إعلان وزير الخارجية الأمريكية (كوندوليزا رايس) في تصريح لها لصحيفة الواشنطن بوست في شهر نيسان 2005" إن التفاعلات التي تموج بها منطقة الشرق الأوسط لاتترك مجالاً أخر سوى للإختبار بين الفوضى أو سيطرة الجماعات الإسلامية على السلطة ولن تؤدي بالضرورة إلى إنتصار الديمقراطية، إن الوضع الحالي ليس مستقراً، وإن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي من نوع الفوضى الخلاقة التي ربما تنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حالياً " [1].

وتقوم الفوضى الخلاقة من الناحية النظرية على ثنائية التفكيك والتركيب لعالم تطمح الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة بنائه من جديد وفق حملة طويلة من الهندسة الإجتماعية التي تفرض بالقوة، فهي سعي إستباقي أمريكي لتفكيك وإعادة تركيب كل المواقع والجغرافيات المفترض أنها تشكل تهديد لأمن ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك يتضح أن الفوضى الخلاقة هي حالة جيوبولتيكية تهدف إلى إيجاد نظام سياسي جديد وفعال بعد تدمير النظام القائم أو تحييده، وتستهدف هذه النظرية إستحداث حالة فوضى في مواقع الصراع بين أطراف محلية، تتيح للولايات المتحدة الأمريكية إستغلال الموجة وتوجيهها لصالحها، وتسخر من أجل تحقيق هذا الهدف مجموع الإمكانات التقنية والثقافية والسياسية والتي تتفوق فيها على الدول الأخرى ومستندة في ذلك إلى أكبر حجم ممكن من المعلومات عن مواقع وأطراف الصراع المحلي[2] .

---

1. نقلاً عنياسمين نوري علي ، توظيف الديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2009 ، ص120.

2. مجدي كامل، الفوضى البناءة . " **الدمار الخلاق ، والثورات الملونة والشرق الأوسط الكبير الذي تريده أمريكا "** ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2013، ص57 .

كما يشير (روبرت ساتلوف) مدير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ومقره واشنطن " إن الولايات المتحدة الأمريكية تعاني أزمة مصداقية بين شعوب الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية بشكل خاص والتي هي بأمس الحاجة إلى توفير مناخ مناسب لتنفيذ مشروعها أياً كان داخل بلدان المنطقة ، كما أن عدم قدرتها على التدخل المباشر لصالح فريق دون أخر سيضعف مصداقية حلفائها تحت عنوان العمالة لأمريكا، وبناءً على ذلك عمدت السياسة الخارجية الأمريكية على توظيف الفوضى الخلاقة كواحدة من السياسات التي تنتهجها في سعيها للسيطرة المطلقة على المنطقة العربية، من خلال جلب أنظمة بديلة للأنظمة السابقة الحليفة لها والتي تآكلت شعبياً والتي ستقوم بنفس المهام التي كانت تقوم بها الأنظمة القديمة والتي تآكلت شعبياً وهي تتداخل مع موضوعة نشر الديمقراطية في بعض الحالات، وفي حالات أخرى تعمل بعيداً عن أجواء الديمقراطية حسب المفهوم الأمريكي لها [1] .

وعن التداخل بين الفوضى الخلاقة ونشر الديمقراطية يشير(ناتان شارانسكي)[*]" أن نشر الديمقراطية والحرية في مجتمعات الخوف (المجتمعات العربية) ليس مجرد ضرورات أخلاقية تفرضها مبادئ إنسانية بل هي ضرورات أمنية لحماية أمن المجتمعات الحرة (مجتمعات الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية) من خطر المشاكل التي ستصدر إليها من مجتمعات الخوف، لذلك لابد من الإطاحة بالأنظمة الدكتاتورية والتي سترافقها حتماً حالة من عدم الإستقرار في داخل مجتمعاتها ، وتكون البداية بالضغط على هذه الأنظمة تحت ذريعة إحترام حقوق الإنسان، وهو سيكون المدخل الرئيس

---

1. Robert Satloff , " Assessing The Bush Administration's Policy ", Washington Institute , March , 2005 , P23 .

*. منشق روسي عمل وزيراً لشؤون يهود الشتات في (إسرائيل) وإستقال من منصبه في حكومة أريل شارون في عام 2005 لرفضه قرار الإنسحاب الإسرائيلي من غزة .

لإضعافها وإنهيارها من خلال إثارة الإنقسامات والفوضى فيها [1] ، لذلك يرى أن الحل يكمن فحسب في تدخل المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بذريعة إقامة مؤسسات الديمقراطية وترسيخ مبادئ الحرية.

وقد أيد الرئيس (بوش الأبن) كل طروحات (شارانسكي) وأبدى تأثره الشديد بها وسعيهِ إلى تطبيقها خلال مدة حكمه، وأعلن ذلك صراحة مبيناً " إذا أردتم الإطلاع على مفهومي للسياسة الخارجية فأقرؤوا كتابات ناتان شارانسكي " [2].

وفعلاً بدأت إدارته تتطلع إلى إعادة رسم الخريطة السياسية والجيوسياسية للمنطقة العربية بما يتناسب وتطلعاتها ومصالحها الإستراتيجية من خلال طرح سياسة الفوضى الخلاقة، وجاء الرئيس (بوش الابن)ليؤكد ذلك بقوله "إن الإستقرار بحد ذاته يعد مشكلة وعقبة أمام تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة العربية "[3].

كما إستندت مراكز الدراسات الأمريكية على طروحات الإقتصادي النمساوي (جوزيف شامبيتر) في تفعيل نظرية الفوضى الخلاقة وفحواها أن التدمير الهدام يساهم في خلق ثورة عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة ، لتغدو عقيدة يسترشد بها في علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الأخرى، ومن هنا وظفت الفوضى في العراق لإحياء الفرقة والإنقسام بين أبناء البلد من خلال التركيز في التعامل معهم بموجب إنتماءاتهم الطائفية والقومية كمرحلة ثانية بعد الاحتلال الأمريكي والعمل على تعميق الخلافات وصولاً إلى حالة الفوضى والتي عدتها الولايات المتحدة الأمريكية بأنها الطريق المؤدي إلى تحقيق الديمقراطية والتعددية ، وتجسد

---

1. رمزي المنياوي ، " **الفوضى الخلاقة السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط** "، دار الكتاب العربي للنشر ، دمشق القاهرة ، 2012 ، ص 10 ، كذلك ينظر

Natan Sharansky with Ron Dermer, " **The Case for Democracy : The Power of Freedom to Over - come Tyranny and Terror** ", New York: Public Affairs, 2004 .

2. مجدي كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص 10- 11 .
3. هادي قبيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص59 .

هذا الأمر بشكل فعلي في لبنان بعد إغتيال رفيق الحريري، وإثارة حساسية السودانيين على بعضهم، وكذلك في مصر وسوريا والبحرين والسعودية، إذ فسحت المجال للمعارضين من خلال تمويلهم وتأييدهم بهدف زعزعة استقرار بلدانهم وصولاً إلى حالة الفوضى [1].

ولعل إمتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لقدرات أخرى غير عسكرية وبجدارة لاسيما القوة التكنولوجية والمعرفة دفعها لتوظيف سلوك غير عسكري لغرض البقاء على تفوقها كقوى عظمى أولى في العالم وتحقق مصالحها من خلال إعادة الخارطة الجيبوليتيكية في المنطقة العربية وفي مكانات أخرى من العالم ، لاسيما بعد الضغط الكبير من المقاومة العراقية وتصاعد أرقام الخسائر المادية والبشرية والهدف إبقائها متفوقة والقوة العظمى الأولى إن لم تكن الوحيدة ، ويتم ذلك عبر وسائل تعمل من خلالها على تغيير وقلب كل ماهو مستقر وثابت وإحداث الفوضى التي قد تكون بدايتها دموية في بعض الأماكن، وفي أماكن أخرى قد تكون نهاياتها دموية، لأن الثابت والمستقر كان عقبة أمام تحقيق أهدافها الإستراتيجية، أما الفوضى تعني التمزق والتشتت والفتن والضعف وتفضي في النهاية إلى كائنات طائفية وقومية وعرقية متناحرة وضعيفة يسهل السيطرة عليها والتحكم بها لحماية مصالحها الستراتيجية [2].

كما أن إعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على نظرية الفوضى الخلاقة كان في واحدة من مهامها الأساسية تغيير كل سلوك عربي يهدف إلى زيادة التماسك العربي حتى وإن كان بمعدلاته الأدنى ، والعمل كذلك على تغيير إتجاه المواجهات الخارجية التي قد تعتمدها بعض الدول العربية تجاه (إسرائيل) وتحويلها إلى مواجهات داخل مجتمعات هذه الدول، وكذلك الوصول بالمجتمعات العربية إلى مرحلة معينة تختفي معها جميع

---

1. المصدر نفسه ، ص212 .
2. جون دايار ، " **الفوضى التي نظموها ، الشرق الأوسط الجديد بعد العراق** "، ترجمة بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2008 ، ص7-10 .

الإعتراضات على السياسة الأمريكيـة المتعلقـة بالمنطقـة العربيـة، وتتوقـف خلالهـا آليـات الإستقواء والإعتماد المتبادل بـين الـدول العربيـة ،مـما يتـيح لهـا رفـض سياسـاتها تحقيقـاً لمصالحها في إحلال أنظمة جديدة محل الأنظمة القديمة الحليفة لها والتـي لم تعـد قـادرة على خدمة المصالح الأمريكية [1] .

كما تعمل في الوقت نفسه على الإطاحة بالأنظمة التي تتقاطع مع أهدافها وإيجاد أنظمة بديلة مرتبطة بها أو على الأقل القدوم بأنظمة أقل عدائية لهـا ولا تضـع العراقيـل والشروط أمام تحقيق المصالح الأمريكية ، ويؤكد (روبرت ساتلوف) على ذلك بقولـه " إن الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط تقاس على مسطرة المصالح الأمريكية "[2].

وعـلى العمـوم الأهـداف جميعهـا التـي تسـعى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة إلى تحقيقها من الفوضى الخلاقة لاتتحقق من خلال عمل تنظيمي لتغيير بناء إنما لخلق حالـة من الإنقسام الحاد يصل إلى حد التصادم المسـلح بـين مكونـات المجتمـع، ويتجسـد هـذا بشكل واضح في العديد من الدول العربية التي شهدت إنتفاضات شعبية قادت إلى تغيـير أنظمة الحكم فيها، وهناك دول أخرى مرشحة لفـرض الفـوضى الخلاقـة فيهـا حـال تـوفر الظروف المناسبة لذلك[3] .

وفي تصريح لصحيفة (الديلي سكيب) أفاد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هـنري كيسنجر) حول أوضاع الفوضى التي تمر بها المنطقة العربية، والتي يعترف فيهـا ضـمناً أن ماحصل يقع في إطار خطة لتحقيق أهداف أمريكيـة " إن إشـاعة الفـوضى الخلاقـة عـلى نطاق واسع وعالمي يمثل المرحلة الثانية من الإستراتيجية العالميـة التـي تحولـت إلى خطة يتم الشروع في تنفيذها الآن على أرض الواقع في الشرق الأوسـط ،وهـذا الأمـر

---

1. خالد الحروب ، " تداعيات الغزو الأمريكي للعراق على خريطة القـوى بالمنطقـة " ، **شـؤون عربيـة** ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد 113 ، القاهرة ، 2003 ، ص 11 .
2. يوسف حسن المصري ، مصدر سبق ذكره ، ص 242 .
3. حسن أبو طالب ، عن العدوان والفوض والخيـارات العربيـة البديلـة ، التقريـر الإسـتراتيجي العـربي 2005- 2006 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، 2006 ، ص12 .

يمهد إلى إعادة تشكيل التوازن الإستراتيجي العالمي وهيكلة فواعل والقوى الدولية لذاتيتها ومقدراتها عبر عنونة نفسها على قدر قدرتها و قوتها ، وإذا كانت المرحلة الأولى من هـذه الإستراتيجية قد جرت تحت شعار الحرب على الإرهاب، فإن المرحلة الآتية ستجري تحـت شعار الحرب على الإستبداد مع إبقاء فكرة توظيف الديمقراطية كبوابـة للولـوج إلى خلـق الفوضى التي تستهدف إسقاط ألأنظمة الفاسدة،وإدخال إصلاحات سياسية بعيـدة المـدى على العالم العربي" [1] .

ويمكن القول إن النتائج التي تمخضت عنها سياسة الفـوضى الخلاقـة كانـت سـلبية جداً بالنسبة للعالم العربي وتكـاد تكـون كارثيـة في كـل شيء لاسـيما عنـد مقارنتهـا بحالـة (إسرائيل) والتي أصبحت بوضع أفضـل ، فلـم تعـد هنـاك جيـوش عربيـة نظاميـة تقلـق وجودها مع حل المؤسسة العسكرية وإنشـغال الجـيش الحـالي بتـأمين الوضـع الأمنـي في داخل العراق من التحديات التي تواجهه، وحال الجيش المصري والسوري والليبي وغيرهـا ليس بأفضل حال، كما إنعكس ذلك على الوضع الإقتصـادي العـربي الـذي أصـبح في أسـوء حالاته لسد الكلف العالية للصراعات المسلحة فضـلاً عـن تـدمير البنـى التحتيـة في هـذه الدول بشكل شبه كامل والتي يتطلب إعادتها مبالغ ضخمة، أما الحالة الإجتماعيـة وهـي الأخطر بالموضوع فهناك على أقل تقدير إنقسامات طائفية ودينيـة وقوميـة ومناطقيـة في أغلب الدول العربية، ودون التوسع في هذا الآمر نقول أن إسرائيل بفضل سياسة الفـوضى الخلاقة وصلت بشكل نهائي إلى تحقيق كامل أهدافها الإستراتيجية وفي مقدمة ذلك تـأمين وجودها وأصبحت أقـوى مـن جميـع الـدول العربيـة في المجـالات كافـة وتتفكـك الـدول المحورية فيها نتيجة الفوضى الخلاقة .

1- التصريح منشور على موقع صحيفة الدلي سكايب على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط: :http/www.dailysquib.co.

المطلب الثاني

أدوات الفوضى الخلاقة

إعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على الفوضى الخلاقة في تحقيق أهدافها في المنطقة العربية من خلال الإعتماد على أدوات القوة الناعمة التي وظفتها لإثارة الفوضى في بعض دولها، وكذلك إعتمادها على الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تعد من الأدوات التي ساهمت التطورات التكنولوجية بتفعيلها وإستخدامها كأداة للفوضى الخلاقة من خلال يتم تعميق الخلافات المذهبية والدينية والقومية وصولاً بها إلى إستخدام القوة العسكرية بين جماعات مسلحة محلية تمثل وسيلة لتحقيق المكاسب دون الوطنية، وبذلك ينقل الصراع والحرب من العام التي تمتلك الدول صلاحية إعلانها وخوضها والذهاب إليها كضرورة قصوى إلى الخاص التي تذهب إليها الجماعات المسلحة التي تدعم من قوى قد تكون داخلية أو خارجية من ذوي القربى كما أسماها (صمؤيل هنتجتون) وبذلك يتحقق ما يسمى بخصخصة الحرب التي لاتنتهي إلا بعد أن تصل بنتائجها إلى ما تطمح إليه الولايات المتحدة الأمريكية من أهداف ومصالح ، وسيتم التركيز في هذا المطلب على أدوات الفوضى الخلاقة لاسيما أداتي القوة الناعمة والدبلوماسية الشعبية الجديدة التي يستند إليها بشكل رئيس لتعميق الخلاف بين مكونات المجتمع لنقل الصراع إلى حالة الحرب ، وكما مبين في الفقرتين أدناه :

أولا: القوة الناعمة

رغم أن أسلحة القوة الناعمة غير ملموسة بشكل مادي، إلا أنها تعدمن أفضل الأسلحة التي من خلالها يمكن التأثير على الأخريين وأن تجعلهم متضامنين معك دون أن تفقد من قدراتك العسكرية والمادية ، وقد ساهمت القوة الناعمة بشكل كبير في تشكيل وإدارة العلاقات الدولية سواء على مستوى الدول أو غيرها من الفواعل من غير الدول

على نحو قد يضعف أو يعزز السياسة الخارجية وأوزانها الإقليمية والدولية ، فضلاً عن قدرتها لعب دور فعال في إحداث التغييرات داخل الدول [1] .

ولإمتلاك الولايات المتحدة الأمريكية قوة ناعمة فعالة وهي تعبر عن قدرات ثقافية وقيم مغرية للشعوب الأخرى إستطاعت من خلالها لعب دور مؤثر وواسع لتحقيق مصالحها في مختلف دول العالم عبر العلاقات الثنائية ، فضلاً عن إمتلاكها لقدرات أخرى مختلفة منها العسكرية والإقتصادية والتكنولوجية جعلتها القوة الأعظم على الساحة الدولية وأعطتها الفرصة لتأخذ مكانه لم تستطيع الدول الأخرى بلوغها وهذا إنعكس بشكل كبير على قدرة الدور الذي تؤديه في السياسة الدولية [2].

لذلك شكلت القوة الناعمة الأمريكية لاسيما الثقافة الأمريكية منذ عدة عقود حلم يراود الملايين في العالم للحصول على فرص التعليم أو العمل والخلاص من حالة الفقر والبؤس التي لازمتهم في مجتمعاتهم، ولم يقتصر ذلك على طبقة الفقراء بل شمل ذلك فئة العلماء والأطباء الذين يرون أن فرصهم في الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مما يوفرها بلدهم الأصلي، كما أن الشهادات الأكاديمية التي يحصل عليها الطلبة الأجانب من الجامعات الأمريكية توفر لهم فرص عمل أكيدة في دولهم وفي الدول الأخرى، لذلك نجد أكثر من مليون طالب أجنبي يدرسون سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن النزعة المثالية التي يتمتع بها المجتمع الأمريكي والتي تقوم على حماية الحقوق الإنسانية، وغياب عنصر التهديد الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية يجعلها في مقدمة الدول التي يمكنها توظيف قوتها الناعمة لغرض تحقيق أهدافها من خلال التأثير على

---

1. مروة فكري، مابعد القوة الناعمة: السياسة القطرية تجاه دول الثورات العربية ، **السياسة الدولية** ، العدد 187 ، مركز الأهرام ، القاهرة ، كانون الثاني، 2012، ص162 .
2. تركي الحمد ، " **الثقافة العربية في عصر العولمة** "، دار الساقي ، بيروت ، 1999، ص22 .

شعوب الدول الأخرى لاسيما الشباب منهم لخدمة مصالحها في العالم، وكذلك المنطقة العربية [1].

والجدل حول أفضلية إستخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقوة الصلبة (العسكرية) أو القوة الناعمة والتي تعني إستخدام وسائل الإقناع الأقل عدوانية كالدبلوماسية والمساعدات الإقتصادية لخدمة وحماية المصالح الأمريكية في الخارج هو جدل ليس بالجديد، إلا أن الإعتماد المفرط للقوة العسكرية في الحرب على العراق أدى إلى عزل أصدقاء وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية دون تحقيق الكثير من الفائدة في مقابل ذلك، وهو ما دفع العديد من الباحثين الأمريكيين وفي مقدمتهم (جوزيف ناي) إلى الدعوى للإعتماد على القوة الناعمة كونها الوسيلة الأفضل لحماية المصالح الأمريكية في الخارج بدلاً من صراع الحضارات التي إستندت عليها إدارة (بوش الأبن)،كما تجسد ذلك في تبني إدارة أوباما بشكل كبير على توظيف القوة الناعمة في تحقيق أهدافها الإستراتيجية ومنها التدخل في شؤون المنطقة العربية وإحداث تغيير واسع في داخل مجتمعاتها من خلال إثارة الفوضى فيها والتي قد تؤدي في النهاية إلى تقويضها[2].

كما جندت الولايات المتحدة الأمريكية قوتها الناعمة في وسائل الجذب والضغط والإقناع الإيديولوجي على مختلف الصعد الإعلامية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وحاولت من خلال ذلك فرض مناخ فكري يخلق لها بيئة آمنة للتواجد والإستقرار في إطار المجتمعات العربية والإسلامية دون تدخل أو مساعدة النخب الحاكمة فيها، وكذلك العمل على خلق عقل جمعي مبرمج وفق النمط الغربي، مما

1. زيغينو بريجنسكي ، " **رؤية إستراتيجية ، أمريكا وأزمة السلطة العالمية**" ، ترجمة فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012، ص52 .

2. مايكل كلير ، " القوة الصلبة ، القوة الناعمة ، وقوة الطاقة الأداة الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية " ، مقال منشور على موقع مجلة فورين أفيرز على الشبكة العنكبوتية العالمية بتأريخ 28تشرين الأول2015 ، وعلى الرابط

: http://www.foreignaffairs.com.

يؤدي ذلك بالنتيجة إلى إدخال هذه المجتمعات في حالة من عدم التوازن نتيجة الإنقسام في المواقف وجعلها قابلة للإختراق والتدخل إلى الحد الذي يمكنها من إثارة الفوضى والوصول بها إلى مستويات غير مسبوقة [1].

فضلاً أن الوقائع على الأرض والعديد من الدراسات أظهرت أن نظرية الفوضى الخلاقة التي تعد من أخطر النظريات التي قامت مراكز الأبحاث الأمريكية بإعادة إنتاجها بشكل ووسائل جديدة،إستخدمت أدوات القوة الناعمة الأمريكية كالثقافة والقيم كوسائل لتحقيق أهدافها، وأعتمدت هذه الوسائل بشكل كبير على عملية نشر الديمقراطية التي لاقت نجاحاً كبيراً بحسابات نظرية الفوضى الخلاقة، إذ إستخدمت ذريعة نشر الديمقراطية عبر قوالب غربية جاهزة في الدول العربية والتي هي في حقيقتها ليست جاهزة لتطبيقها مما أدى إلى إثارة الإنقسامات الطائفية، والمذهبية، والقومية داخل مجتمعاتها في طريق تفتيتها إلى قوى متصارعة تدافع عن الطائفة والمذهب والقومية [2].

وبما أن الإنتخابات هي المحور الرئيس للعملية الديمقراطية لذلك إعتمدت كوسيلة لإثارة الفوضى والإنقسام داخل المجتمعات العربية التي تتصف بعضها بالتنوع القومي والديني والطائفي، فضلا عن عدم وجود البناء الديمقراطي السليم الذي يمر عبر مراحل إنتقالية أدى إلى خلل واضح في العمل الديمقراطي في الدول العربية، إذ أن التصويت فيها يجري لصالح قوائم القوى والأحزاب المتنافسة والتي تمثل في معظمها التوجهات الطائفية أو الدينية أو القومية وهو يؤدي إلى حالة من التمييز بينهم دون الإعتماد على الإختيار من بين المرشحين كأفراد مختلفين يتبعون إلى دوائر إنتخابية كما هو حال الناخبون في إنتخابات الدول الديمقراطية، وهذا ينعكس بدوره على الأنشطة السياسية داخل الدولة بعد الإنتخابات والتي لاتقوم في أغلبها على أسس وطنية موحدة مما يؤدي في النهاية إلى صعوبة إيجاد حكومات قادرة على القيام بواجباتها الأساسية، وتكون الإختلافات في

---

1. يوسف حسن المصري ، مصدر سبق ذكره ، ص244 .
2. مجدي كامل ، مصدر سبق ذكره، ص 16 .

المواقف والتشنج في العلاقة بين القوى والأحزاب التي تقود الدولـة هـي السـمة البـارزة ، وينعكس سلبياً على العلاقة بين الطوائف والقوميات والتـي قـد تتصـاعد حـدة الإنقسـام فيها إلى حد التصادم الطـائفي ومـع مـا يتبـع ذلـك مـن قتـل عـلى الهويـة والتهجـير بـين المكونات مما يدخل البلاد في فوضى عارمة [1]

كما إستخدمت الولايات المتحـدة الأمريكيـة عـبر أدوات سياسـتها الخارجيـة طـرح قضايا وملفات تتعلق بحقوق الإنسان وحقوق الأقليات والتي كانـت تهـدف مـن وراءهـا تكريس حالة الإنقسام داخل المجتمعـات العربيـة وتـؤدي في النهايـة إلى إضـعاف سـلطة الدولة وتحجيم دورها، وكذلك دفعت على إصدار تشريعات أو قرارات دولية تعمق هذه المسألة وتجعل من الصعوبة بمكـان تجاوزهـا لأنهـا تعـد مسـألة قانونيـة أو دسـتورية أو مرتبطة بإلتزامات دولية،ومن التطبيقات العمليـة فـرض المنـاطق الآمنـة لـبعض الأقليـات ومنهم الأكراد في العراق والتي ساهمت بتكريس الإنقسامات وزيـادة التـوترات الطائفيـة والقومية وأعطت فرص نجاح تجذر الفوضى فيهـا ونجاحهـا في مراحـل لاحقـة، وإنعكـاس ذلك في زيادة مساحة النفوذ والهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية [2] .

ومن الإسهامات الأخرى للقوى الناعمة الأمريكية في خلق وتعزيز الفوضى الخلاقـة في المجتمعات العربية المستهدفة توظيف أدوات الثقافة الشعبية كالسينما الأمريكية التي تحظى بإهتمام ومتابعـة كبـيرة عـلى مسـتوى الشـعوب العربيـة وطرحهـا قضـايا تعمـق الخلافات بين مكونات المجتمع وتفقـد ثقتهـا بمؤسسـاته الحكوميـة ويـنعكس ذلـك عـلى تهرب المواطنين من أداء إلتزاماتهم تجاه الدولة مثل دفع الضرائب أو الخدمـة العسـكرية أو الإلتزام بالقوانين طوعياً، مما يخلق حالة من عدم النظـام ويفقـد الأنظمـة الكثـير مـن

---

1. جوين دايار ، مصدر سبق ذكره، ، ص 24 .
2. جون دايار ، المصدر السابق نفسه ، ص 89 – 90 .

قواعدها من خلال زيادة السخط الشعبي عليها، وقد تصل العلاقة بينهما إلى حالة القطيعة [1].

ثانياً: الدبلوماسية الشعبية الجديدة

وظفت الولايات المتحدة الأمريكية الدبلوماسية الشعبية الجديدة كواحدة من أدوات إثارة الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية لتغيير الأوضاع فيها وكسر حالة الرتابة والجمود المستمرة منذ سنوات طويلة والتي لم تعد تخدم المصالح الأمريكية ، وكذلك محاولتها توجيه تلك الفوضى إلى ما يساهم في تحقيق أهدافها في المنطقة، لذلك عملت على تجنيد قدراتها، الإعلامية، والثقافية، والسياسية للتأثير في النخب العربية وإقناعها بالتوجهات الأمريكية وفرض مناخ فكري لتحقيق التقارب والتواصل مع شعوب دول المنطقة بشكل مباشر دون تدخل حكوماتها، وتم ذلك بالإعتماد على الدبلوماسية الشعبية الجديدة عبر القنوات الفضائية التلفزيونية والإذاعية لاسيما الناطقة باللغة العربية، فضلاً عن مواقع التواصل الإجتماعي، وشبكات الهاتف النقال، وبرامج المنح [2].

ورغم أن هذه التقنيات والوسائل التكنولوجية هي قوة محايدة في طبيعتها، إلا أنه يجري تحديد مهامها ووظيفتها تبعاً للجهة التي تستخدمها وكذلك الغاية من إستخدامها، لذلك إعتمدتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة بشكل أساسي كوسيلة في تفكيك الروابط الثقافية والقومية والدينية في مجتمعات الدول العربية [3]، وكذلك تسهيل عملية الإتصال بالشعوب العربية، وتقوم من جانب أخر بإضعاف قدرة الأنظمة السياسية المستهدفة على التحكم في حركة المعلومات أو توظيفها بما يناسبها، وقد أكد (مارك

1. ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 223 .
2. ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز، المصدر نفسه ، ص223 .
3. محمود علي الخطيط ، مصدر سبق ذكره ، ص69 .

لينش)[*]على هذه المسألة مشيراً" بأن إحدى التغيرات الهيكلية المهمة التي مهدت للتحولات وواكبتها هو التغير الهيكلي في فضاء العالم العربي "[1].

لذلك أصبحت هذه التقنيات وسيلة فعالة في تحقيق الفوضى الخلاقة أسوة بإنخراط الأدوات الأخرى في تحقيق ذلك في الدول العربية . أما التواصل مع قوى الشباب فهي تعد الركيزة الأساسية الأخرى التي إستخدمتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في تحريك الشارع العربي بإتجاه خلق الفوضى، إذ تم تحديد دوره في إيصال المجتمع المستهدف إلى حالة الإنتفاضة والدخول في مواجهة شعبية مع أجهزة النظام، وتتولى في مرحلة لاحقة قوى وآليات أخرى توظفها القوى الموجه لإستكمال مشروع الفوضى الخلاقة[2] .

وقد عملت أدوات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية على عزل أنظمة الحكم في البلدان العربية المستهدفة إعلامياً من خلال التصدي لما يعرضه النظام من بيانات ومعلومات، وتقوم وسائل الإعلام الفضائي والإلكتروني بتحريض الجماهير على الأنتفاضة وتضخيم الفعاليات التي يقومون بها المتظاهرون، وكذلك التركيز على تحركات الأجهزة الأمنية التي تتصدى للمتظاهرين في محاولة لتحديد فعالياتها، ومن خلال ذلك يتم توسيع الهوة بين النظام والجماهير مما يدفع الأوضاع للوصول إلى حالة اللاعودة بينهما، وبذلك يسهل تسرب الأشخاص المدفوعين والمدربين من قبل منظمات أمريكية للإندساس في وسط الجماهير ليكونوا رأس النفيضة للقيام بعمليات الهجوم على أفراد النظام ومن ثم تتبعهم الجماهير الغاضبة في التصرف فينتج عنه فوضى داخل المجتمع[3].

(*) أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة (جورج تاون) الأمريكية .

1.Marc Lynch , Political Science and the New Arab Public Sphere" ForeignPolicy, 12June , 2012 , p 24 .

2. ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز، مصدر سبق ذكره ، ص202 .

3. يوسف حسن المصري ، مصدر سبق ذكره، ص227 .

ويستغل صانع القرار السياسي الأمريكي أو منظروا الإستراتيجية الأمريكية بطبيعة الأنظمة العربية التي تمنع أو تضيق عمل مؤسسات المجتمع المدني في دولها وتقوم بدعم هذه المؤسسات في محاولة لتأسيس مجتمع ديمقراطي،ووفق هذا أطلقت العديد من المبادرات لتدريب الأحزاب السياسية والقضاة والصحفيين والبرلمانيين وغيرهم من النخب العربية ، كما تضمنت برامج أخرى لإنشاء مدارس خاصة والتأسيس لشراكات واسعة مع الجامعات في المنطقة العربية وإيصال الشبكة العنكبوتية إليها [1].

وقد تضمنت المبادرات الأمريكية تقديم مساعدات مالية سنوية إلى الدول العربية، فضلاً عن تقديمها مبلغ (29) مليون دولاراً كتمويل لبرامج الإصلاح، ومن أمثلة البرامج التي تعهد المشروع بتمويلها في مجال التعليم (شراكات في سبيل العلم) لتتشاطر المعرفة مع جميع شرائح المجتمع في الشرق الأوسط بوسائل عديدة ، منها تنظيم ورش عمل في جامعة فرجينيا لإعداد قادة المنظمات غير الحكومية، وكذلك عبر تقديم المنح الدراسية، وإعداد برامج تدريب المعلمين، وفي مجال الإصلاح الإقتصادي دعم مؤسسات القطاع الخاص مالياً وفنياً تعزيزاً لدور رجال الأعمال الواعدين، وشملت أيضاً دعم منظمات المجتمع المدني الدول العربية .[2].

لذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقديم الدعم المالي والفني لمنظمات المجتمع المدني المنتشرة في المنطقة العربية لإختراق هذه المنظمات ومن ثم توجيهها بما يحقق أهداف محددة تقتضيها إثارة الفوضى الخلاقة، ويتمثل الدور الأساس لهذه المنظمات في جمع المعلومات عن الأنظمة الحاكمة لاسيما طريقة تعاملها مع أطراف المعارضة من قوى، وأحزاب، وأقليات، ومحاولة التأثير في توجهاتها بالعديد من الوسائل، فضلاً عن فتحها لقنوات إتصال مباشر مع شعوب الدول المستهدفة لاسيما الشباب منهم

---

1. ينظر إلى نص مبادرة الشراكة الشرق أوسطية ، وورقة (كولن باول) للإصلاح الديمقراطي منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط : Alyaum : come / issue

2. نيفين مسعد ، " **الطريق إلى الديمقراطية** " ، دار المستقبل العربي ، بيروت ، 2004 ، ص28 .

لإقناعهم بالرؤية السياسية والثقافية والإقتصادية الأمريكية في محاولة لصنع تيار إجتماعي يتبنى الأفكار والقيم الجديدة، والتي ستؤدي إلى هدم القيم والتقاليد الوطنية التي تربط بين أبناء البلد الواحد ، وتفكيك الروابط الثقافية والدينية في الدول العربية [1] .

ورغم أن إختراق هذه المنظمات ليس بالأمر الجديد، ولكن الجديد في مدى ما وصلت إليه من قدرة في التوغل والتأثير في المجتمعات العربية، وكذلك قدرتها في أن تكون لاعب أساسي في إثارة الفوضى فيها ، وهذا ما نشره موقع ويكيليكس[*] على الشبكة العنكبوتية العالمية [2] .

ومن أجل ذلك أنشئت الولايات المتحدة الأمريكية مؤسسات تمارس عملية الإتصال مع الجمهور العربي بشكل مباشر كأداة للدبلوماسية الشعبية الأمريكية ، إذ تقوم بالتأثير على صياغة خطاب سياسي عربي جديد يحمل الرؤية الأمريكية في إطار دلالي محلي يسهل فهمه من الجمهور العربي ، فضلاً عن إستخدامها وسائل إعلام مختلفة ووسائل تكنولوجية لتحقيق ذلك ويتم التركيز في هذا الجانب على الإعلام الفضائي لبث برامج معينة تقوم بتمويلها والتدخل في تفاصيل عملها إلى حد إختيار مقدمي البرامج، وذهبت أبعد من ذلك عندما قامت بمعاقبة بعض القنوات التي تقدم برامج

---

1. محمود علي الخطيط ، مصدر سبق ذكره ، ص69 .

(*) ويكليكس هي منظمة دولية غير ربحية أسست في عام 2006 من مجموعة من الأشخاص تابعين لدول مختلفة مؤسسها الأسترالي جوليان سونج ، تقوم بنشر تقارير وسائل الإعلام الخاصة والسرية من مصادر صحفية وتسريبات إخبارية مجهولة ، في أبريل 2010 وضعت على موقعها مشهد فيديو يظهر ضرب طائرة امريكية لمجموعة من الصحفيين والمدنيين العراقيين ، وبعدها سربت يوميات الحرب الأفغانية ، ثم سربت في العام 2010 ما مجموعه 400000 الف وثيقة عن الحرب على العراق ، وفي نفس العام بدأت بالأفراج عن برقيات وزارة الخارجية الأمريكية ، وتعرضت ويكيليكس إلى المديح والثناء من بعض الدول في حين وجهت اليها إنتقادات من دول أخرى من بينها الولايات المتحدة الأمريكية لعرضها بمعلومات سرية تضر بالأمن القومي الأمريكي .

2. عامر التنير ، " **الإختراق الأمريكي للأمة العربية والإسلامية** "، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت، 2009، ص 217 .

لاتتناسب مع السياسة الأمريكية في المنطقة ، وكذلك ممارسة الضغط لإيقاف بعض البرامج [1].

ومن جانب أخر نشطت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في مجال الإتصال المباشر مع القوى العربية الشعبية المؤثرة عبر دوائر أمريكية معروفة بصلاتها مع الإستخبارات الأمريكية (CIA) في التحاور مع بعض قوى المعارضة في عدد من الدول العربية وكانت حركة الأخوان المسلمين من أهم تلك القوى التي فازت بالإنتخابات التي جرت في العديد من الدول العربية، إذ أعطيت وعود لهم بالمشاركة بإدارة السلطة في بلدانهم في المرحلة المقبلة، كما تركزت الإتصالات بشكل خاص على بعض التيارات الإسلامية التي سبق وأن تعاونت مع الأمريكيين في حربهم ضد السوفيت في أفغانستان والتي كانت لديهم طموحات في الوصول إلى السلطة في الدول العربية [2].

ومن الوسائل الأخرى للدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة تجنيد العديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع الإيديولوجي على مختلف الصعد الإعلامية والإقتصادية والسياسية والإجتماعية وإنشاء وإختراق القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية الناطقة باللغة العربية، وتقديم خدمات التواصل الإجتماعي الإلكتروني المجاني بين أفراد المجتمعات عبر الإيميلات والفيس بوك ومواقع الشبكة العنكبوتية، والتواصل المكثف مع الحقوقيين والنشطاء، وإعطاء الأهمية للمسؤولين والأكاديميين الذين تلقوا تعليمهم في الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن دعم بعض أطراف المعارضة في

1. لاتسمح هذه المؤسسات للقنوات الفضائية بتقديم أخبار أو تحليلات أو أفلام وثائقية تتعارض مع أهدافها أو نهجها أو خطابها في المنطقة العربية حتى وإن كانت تستند على حقائق ومعلومات صحيحة ، وتقوم بالضغط على بعض القنوات العربية لإيقاف بعض البرامج التي لاتتماشى مع السياسة الأمريكية في المنطقة العربية أو تقوم بتوجيه النقد إليها.. ينظر محمد إبراهيم بسيوني ، مصدر سبق ذكره ، ص 145.

2. محمد إبراهيم بسيوني ، المصدر السابق نفسه ، ص 115.

البلدان المستهدفة بشكل فـردي أو مؤسـسي ، وإلى غـير ذلـك مـن الإتصـالات بمـا يحقـق الإلتقاء الجماهيري والشعبي مع أراء وميول الطموحات الأمريكية في المنطقة [1] .

كـما إسـتطاعت الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة الجديـدة منتحريـك الجماعـات والفئات التي تعتقد أنها مهمشة وكذلك الإقليات العرقية والدينيـة فضـلاً عـن الأشـخاص الذين لم يجدوا فرصاً متساوية مع الآخرين في التعليم والفرص الإقتصادية، ووجدت هـذه الفئات الفرصة في التعبير عـن أنفسـهم ومشـاعرهم وآمـالهم عـبر عرضـها عـلى القنـوات الفضائية والتعبير عنهـا مـن خـلال مواقـع التواصـل الإجتماعـي، وسـيفتح ذلـك نقاشـات وحـوارات تتسـم بالشراسـة حـول كـل مـاهو مسـتقر في المنظومـة العقائديـة والفكريـة والمنهجية والقيمية التي تمثل في الأساس حالة الإستقرار لتلك المجتمعات ، كما إسـتطاعت من خلال ذلك تقديم قيادات فكرية وسياسية وإعلامية بديلة عن التي كانت تتسيد عـلى عقول المواطنين وتحفظ للمجتمع هويته التقليدية، وبذلك سـتتم عمليـة تفكيـك الـولاء الوطني والقومي وسيولد إنقسامات حـادة تسـاهم في إثـارة الفـوضى داخـل المجتمعـات المقصودة [2].

ووفقاً لما تقدم يمكن القول أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إستطاعت عبر توظيفها للفوضى الخلاقـة في المنطقـة العربيـة مـن تحقيـق وتعميـق حالـة الإنقسـام والتفكك في مجتمعات دول المنطقة مستغلة قـدراتها غـير العسـكرية لتحقيـق ذلـك مـن خلال الإعتماد على القوة الناعمـة والدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة التـي تمتلـك أدواتهـا بإمكانات هائلة مما يسهل إستعمالها للوصول إلى حالة الفوضى، لذلك لابـد مـن الوقـوف على الغايات التي تحـاول الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة تحقيقهـا في المنطقـة العربيـة وكذلك الآليات التي تستعملها لهذا الغرض وهـو مـا سـنحاول تحقيقـه في المبحـث الثـاني المبين في أدناه .

---

1. يوسف حسن المصري ، مصدر سبق ذكره ، ص 243 .
2. يوسف حسن المصري ، المصدر نفسه ، ص 248- 249 .

المبحث الثاني

غايات وآليات إستراتيجية الدبلوماسية الشعبية

الامريكية الجديدة في المنطقة العربية

عملت الإستراتيجية الأمريكية على تحقيق العديد من الأهداف والغايات التي وضعت وخطط لها منذ مدد بعيدة والتي تهدف في مجملها إلى تغيير الواقع في المنطقة العربية بشكل أساسي لاسيما تغييب القيم الموحدة لشعوبها ، مع محاولة تغيير شكل الحدود بين الدول العربية من خلال تغيير الواقع الديموغرافي وإعادة ترتيب شعوبها على أسس طائفية وقومية ودينية، ووجدت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة الظروف والمتغيرات في البيئة الدولية الحالية فضلاً عن التطورات في تكنولوجية الإتصال فرصة مناسبة لها لتحقيق تلك الغايات عبر إستخدامها العديد من الآليات والوسائل كوسائل الإعلام الفضائي ، وبرامج المنح ، ونشر قيم الديمقراطية .

المطلب الأول

غايات إستراتيجية الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في المنطقة العربية

هناك العديد من الأهداف والغايات الإستراتيجية التي سعت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة لتحقيقها في المنطقة العربية والتي تحاول من خلالها تأمين المصالح الإستراتيجية الأمريكية والتي تتضمن في عموميتها تغيير بنية العالم العربي من حيث الشكل والمضمون من خلال تغييب القيم والمبادئ التي يؤمن بها المجتمع العربي ، وكذلك العمل على تجزئة الدول العربية إلى أجزاء جغرافية منفصلة ومتشابكة مع أجزاء أخرى خارج نطاق الوطن العربي ، وإعادة تشكيل خارطته بطريقة لاتتواصل من خلالها الدول الجديدة فيما بينها بأي رابط يذكر ، لذلك سيتم التركيز على أهم الأهداف الأساسية التي تعمل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة لتحقيقها في المنطقة العربية والتي تتمثل بمايلي :

أولاً: تغييب القيم ومبادئ القومية العربية

إن جوهر عملية الإنتقال الديمقراطي في الشرق الأوسط هو تحديد نوع الهوية الوطنية أو إيجاد هوية جديدة لمجتمعاتها لاسيما المجتمعات العربية ، ورغم أن النصف الثاني من القرن العشرين يعد من أهم محطات القومية في الوطن العربي والتي سادت بشكل غير مسبوق في العديد من الدول العربية ، مثل مصر وسوريا، والعراق ،إلا أن تراجع المد القومي مع الإنتكاسات والهزائم العسكرية في الدول العربية التي كانت تتبنى النهج القومي أدى إلى تراجع دورها ومكانتها في المجتمع العربي بشكل كبير، وتوافق هذا الأمر مع تصاعد الأصوات المطالبة بحقوق الأقليات الدينية والعرقية والطائفية داخل الوطن العربي، مما خلق صورة مشوشة عن طبيعة الهوية العربية ، ودعم ذلك محاولة إبراز الهوية الوطنية الخاصة بكل دول عربية على حدة، وظهور قوى فاعلة تمثل الأقليات والطوائف والتي لاتنتمي ولاتتمسك بالقومية العربية كفكر جامع للعرب أو لبقية أبناء البلد الواحد [(1)].

كما ساهمت بعض المتغيرات في البيئة الدولية والعربية في إضعاف تماسك العرب وتوحدهم تجاه قضاياهم المصيرية وعلى رأسها قضية الصراع العربي الإسرائيلي والتي إنعكست بشكل سلبي على مكانة القومية العربية والتي كانت تمثل جزءاً أساسياً في عقيدتها الفكرية، وكان من أبرز تلك المتغيرات تفكك الاتحاد السوفيتي والذي كان يمتلك علاقات جيدة مع الأنظمة العربية التي توصف بالقومية وكذلك القوى والأحزاب التي تؤمن بتلك الأفكار، فضلاً عن تداعيات الحرب الأمريكية على العراق في عام 1991 التي غيرت من التوازنات التقليدية العربية بتوازنات قوى جديدة تميزت بالسيولة كنتيجة لضعف المفاهيم التي كانت توحد وتجمع العرب في المراحل السابقة [(2)].

---

1. عبدالحي زلوم ، **" الربيع العربي ثورة أم فوضى (غير) خلاقة "** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2013، ص 54 .
2. جمال مصطفى عبدالله ،الستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2002 ، ص 114 .

وتبنى العديد من المنظرين والمفكـرين الأمـريكيين مواقـف معاديـة مـن القوميـة العربية منذ عقود عديدة، وكان من أبرزهم (برنارد لويس) الذي كان يدعو بشكل صريـح إلى ضرورة إلغاء فكرة القومية العربية ، إذ نشرت مجلة فورن أفـيرز (Foreign Affairs) الأمريكية في عام 1992 نسخة مجـددة لمخططـه القـديم تحـت عنـوان (إعـادة النظـر في الشرق الأوسط)، انطلق فيه من ضرورة أن يتخلى العرب وبشكل رسمي عن حلم القومية العربية الذي طال تقديسه والمتعلـق بقيـام دولـة عربيـة واحـدة أو حتـى كتـل سياسـية متماسكة ، ورسم لويس خارطة محدثة لمنطقة الشرق الأوسط تصل حدوده الجغرافية إلى الجمهوريات الإسلامية التي إستقلت عن الإتحاد السوفيتي، كما دعى لويس إلى إلغاء دور العرب في التاريخ الجديـد للمنطقـة لمصـلحة قـوى إقليميـة أخـرى وفي طليعتهـا إسرائيـل وتركيا، وكذلك قوى محلية في داخل الدول العربية من غير العرب[1] .

ورغـم تراجـع دور ومكانـة القوميـة العربيـة إلا أن المشـاريع الأمريكيـة في المنطقة وفي مقدمتها مشـاريع الشرق الأوسـط عملـت وبشـكل نهـائي إلى طمـس معالم العروبة وكل ماله علاقة بها وهي بالأسـاس لاتعـترف بوجـود العـرب ككتلـة واحدة وتتعامل معها على أسـس مجـزاءة كطوائـف وقوميـات وأديـان متقاطعـة ومتنافرة ، لأن الاعتراف بهم ككتله واحدة سيشكل عائقاً أمام المشاريع الأمريكيـة في المنطقة ، لذلك عملت في توظيف قدراتها على تـدمير التوجهـات القوميـة مـن خلال إثارة وتأجيج الصراعات الطائفية والقوميـة مـن جانـب ، ومـن جانـب أخـر محاولـة إثـارة قضـية التنـاقض بـين القوميـة والـدين وبالشـكل الـذي يـؤدي إلى إضعافهما وتقديمهما على أنهما لايستويان مـع الديمقراطيـة والعدالـة الاجتماعيـة وصولاً إلى عدم التعامل مع مفردة العربي وماتعنيه من دلالات خطابية وتعامليـة، وكذلك محاولة سلخ الصفات القومية والعربية من المجتمعات العربيـة، والبحـث عن تسمية أخرى جديدة لها مثل الفرعونية، والخليجيـة، والمغاربيـة، ولا بـد مـن

1.Bernard Lewis, “The Roots of Muslim Rage” Policy, Vol. 17, No. 4, Summer 2001-2002; available at http://www.cis.org.au/Policy/summer01-02/polsumm01-3.

الإشارة أن بعض العرب من الحكام وغيرهم ملتزمون بهذه التسميات أكثر من غيرهم مما يسهل التعامل بها من الآخرين [1].

ويقول (عبدالحي زلوم)بهذا الصدد:إن القوى الاستعمارية غيرت أسم العالم العربي إلى الشرق الأدنى ، ومن ثم الشرق الأوسط، وبعد إنتهاء الحرب الباردة وضعت خطة لمشروع مايسمى بالشرق الأوسط الجديد، ثم الشرق الأوسط الكبير ، ويلاحظ أن جميع الأسماء التي أطلقت على العالم العربي خالية تماماً من الإشارة إلى هويته العربية والإسلامية ومع ذلك يقوم العرب والمسلمين بترديد الأسماء الجديدة دون التوقف عندها "[2] .

وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية خلال حملتها بالحرب على الإرهاب العمل على تفكيك العالم العربي وإعادة تركيبه على أسس جديدة من خلال نزع وتغييب قيم العروبة وإضعاف الإسلام وزرع قيم أخرى محلها وليس هناك أفضل من قيم الديمقراطية والحريات في دول تعاني شعوبها من إستبداد أنظمة الحكم ، ويتناغم هذا الأمر مع تغيير المناهج وإعادة تأهيل النخب العربية في المجالات المختلفة، وكذلك التركيز على قضايا المجتمع المدني والقبول بالأخر، والتعايش مع الكيان الصهيوني كأمر واقع، وتزامن ذلك مع ظهور مفاهيم وشعارات قطرية ومحلية ضيقة في الدول العربية، مثل رفع شعار (نحن أولاً) وهو في مضمونه تكريس للعزلة عن بقية أجزاء الجسد العربي ووضع حالة الإنقسام بين المحلي والعربي ، وهذا الأمر مقبول ومرحب به أمريكياً لأنه يحقق عملياً مصالحها في المنطقة العربية والمتمثلة في منع قيام الوحدة العربية وإبقاء العرب على

---

1. رايق سليم بريزات ، " **مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية** "، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان ، 2013، ، ص 37 .

2. عبدالحي زلوم ، " **أزمة نظام الرأسمالية والعولمة في مأزق**"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 2009،ص27 .

طبيعة مبنية وفق رؤية وقيم أمريكية لا تمانع من سيطرتها على مصادر الطاقة والمحافظة على التفوق الإسرائيلي [1].

ثانياً: تجزأة الدولة العربية

مـن نافلـة القـول:إن القـوى الإسـتعمارية إعتمـدت في سياسـاتها عـلى تناقضـات مجتمعات الدول التي تحتلها وتوظف ذلك من آجل إنهاكها وتركيع أنظمتها، كما تسـتغل وتوظف الخلافات الحدودية مع الدول المجـاورة، فضـلاً عـن تغذيـة الإختلافـات الطبقيـة والمذهبية والطائفية التي تتصاعد بين مكونات هذه المجتمعات إلى أن تصـبح إنشـقاقات سياسية ذات آلية مدمرة، وهو مايتيح للقوى الإستعمارية فرصة التدخل المبـاشر وتوجيـه حركة الصراع بما يتناسب وخدمة مصالحها الخاصة مما ينتج في النهاية فرض شروطها عـلى أطـراف الصراع جميعهـا، وتعـرف مجمـل ذلـك بسياسـة (فرقتسـد)[*]؛وهـي التـي تعنـي بمضمونها العام إضعاف الخصوم والأعداء داخلياً وخارجيـاً عـن طريـق إخـتراق صـفوفهم وإثارة الخلافات بينهم للحيلولة دون تماسكهم أو توحدهم [2].

ويعود الاهتمام الأمريكي بالمنطقة العربية بدرجة كبيرة لتنفيـذ مشـاريع تهـدف إلى حماية مصالحها فيها من خـلال السـيطرة عـلى أهـم منـابع الـنفط في العـالم والتـي تمتلـك بحدود 3/2 من مخزون الطاقة النفطيـة العالميـة، مـما يعطيهـا القـدرة في الـتحكم بمصـائر شعوب المنطقـة، والمحافظـة عـلى تفوقهـا العسـكري والتكنولـوجي بمـا يمكنهـا مـن القيـام بدورها الحيوي في إطار الإستراتيجية الأمريكية، والعمل على تغيير الأوضاع الداخلية للـدول

---

1. برهان غليون وآخرون ، " **المتغيرات الدوليـة والأدوار الإقليميـة الجديـدة** "، مؤسسـة عبـد الحميـد شومان ، عمان ، 2005 ، ص 41 .

(*) تعد سياسة فرق تسد من نتاجـات الفكـر الإسـتعماري البريطـاني في القـرن المـاضي ، وهـدفت إلى إحكام السيطرة البريطانية على الدول التي قامـت بإحتلالهـا في القـرن العشريـن مـن خـلال إسـتخدام وسائل متعددة منها إشعال الحروب الأهلية الداخليـة ، وتفتيـت الـدول إلى كيانـات صـغيرة تفتقـر في قدراتها على تكوين مقومات الدولة ، وتؤسـس اسـتناداً إلى تركـات دينيـة وطائفيـة وقبليـة ، والهـدف الأساس في ذلك كان إنجاح المشروع الاستعماري البريطاني في المنطقة العربية .

2. فهد المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 133 .

المستهدفة بما ينسجم مع مصالحها ومواقفها تحت غطاء وذرائع ترويج الديمقراطية، والحريات، والحكم الصالح ، وحقوق الإنسان[1].

وإتساقاً مع ذلك فإن السياسة الأمريكية سعت وما تزال إلى إعادة تجزئة ما جزئته إتفاقية سايكس بيكو في عام 1916، ويكون الإعتماد هذه المرة على تجزئة دول المنطقة على أسس طائفية، وأثنية، وقومية لإقامة كيانات سياسية ضعيفة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها ومصالحها في المنطقة العربية معتمدة على أساليب مختلفة وبما يمكنها من تحقيق هدفها الإستراتيجي المتمثل بالسيطرة والهيمنة على المنطقة العربية التي تعد حيوية بالنسبة للمصالح الأمريكية[2] .

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ مخطط تفتيت المنطقة العربية وبشكل فعلي من خلال إذكاء نار الفتنة بين مكوناتها القومية والطائفية والدينية في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير، ويعد(برنارد لويس) أحد مفكري تيار المحافظين الجدد من عرابي هذا المشروع، إذ حاول وضع تصوراته في كيفية تحقيق هدف تفتيت الدول العربية والذي يعد هدف صهيوني أمريكي، معبراً عن رؤيته كون العرب أمة مفككة ومتصارعة بين مكوناتها، وبذلك فإن الدول العربية مؤهلة لإنتشار الحروب الأهلية بين مكوناتها وهي أكثر عرضة للتفكك والإنقسام في مستقبلها، والتي هي أكثر خطورة في نتائجها عن الحروب الخارجية، وتقدم الحرب الأهلية في لبنان والسودان نماذج للخسائر الجسيمة والتي لاتقارن مع خسائر العرب في كل حروبهم مع إسرائيل [3] .

---

1 . رايق سليم بريزات ، مصدر سبق ذكره ، 10 .

2. المصدر السابق نفسه ، ص 11 .

3. ينظر ، برنارد لويس ، **تنبؤات مستقبل الشرق الأوسط** ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2000 ، ص 71 وما بعدها .

ويمكن القول: أن هذه الأفكار تحـاول الإقنـاع إلى أن خطـورة الأوضـاع في المنطقـة العربية لاتكمن في الصراع العربي الصهيوني ولكن الخطورة تكمن في الصراع والتنافس بـين المكونات داخل الدولة العربية الواحـدة، لـذلك لابـد مـن التركيـز عـلى معالجـة الأوضـاع الداخلية فيها كطريـق للسـلام والإسـتقرار في المنطقـة وهـو يعطـي الذريعـة للتـدخل في شؤونها الداخلية.

كما ركزت السياسة الأمريكية لاسيما في عهد إدارة أوباما على مبدأ تجزأة المجزء أي تجزئة الدولة العربية وتفتيتها لتتمكن من فرض هيمنتهـا الكاملـة عـلى المنطقـة العربيـة دون إستخدام وسائل الإكراه والأدوات العسكرية التي إستخدمتها إدارة بوش الأبن بشكل مباشر ولكن يمكنها ذلك عبر وكلاء لها كأشخاص أو مـنظمات، أو دول، وحتـى عـبر طـرف ثالث، وهي بذلك لاتقـدم خسـائر بشريـة وماديـة وتكـاليف باهضـة، فضـلاً عـن تجنبهـا التعرض للإنتقادات الشعبية أو الدولية كما حصل عنـد غزوهـا للعـراق ، لـذلك إسـتغلت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل فعلي موجات الإنتفاضات الشعبية العربيـة منـذ نهايـة 2011 لتحقيق أهدافها في تجزئة الدول العربية وتفتيتها إلى كيانات صغيرة وضـعيفة غـير متماسكة يسهل قيادتها والسيطرة عليه[1] .

وقد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية العديـد مـن الوسـائل لتحقيـق هـدفها في إثارة الإنقسام بين مكونات المجتمعات العربية، وركزت بشكل كبير في ذلك عـلى توظيـف وسائل الإعلام العالمي التي تحتكر نسـبة عاليـة مـن مفاصـله لتغذيـة روح الإنقسـام بـين شعوب دول المنطقـة العربيـة في محاولـة لـدفعهم إلى الحـروب الأهليـة، ورغـم إخـتلاف السجل الإعلامي المستخدم عن المدد السابقة إلا أن منهج تسخير وسـائل الإعـلام لم يتغـير إذ إستمرت في عملية تعميم ونشر وتمتين مصداقية الصور والمشاهد التاريخية التقسـيمية المختارة على صعيد شعبي واسع، وطالما أن الإنقسامات والإختلافـات تقـوم عـلى الخـلاف

1. عمرو عمار ، مصدر سبق ذكره ، ص 22.

الإيـديولوجي في الأسـاس فمـن الطبيعـي أن يكـون الإعـلام كوسـيلة في طريـق بـث روح الخصام والإنقسام بين مكونات الشعب [1] .

ونجد من الضروري الإشارة حول سعي (إسرائيـل) الـدائم لتحقيـق هـدف تجزئـة الـدول العربيـة منـذ قيامهـا في عـام 1948، ولا تخفـي القيـادات الإسرائيليـة العسـكرية والسياسية سعيها لتحقيق ذلـك ، فقـد نشرت مجلـة (كيفـونيم) التـي تصـدرها المنظمـة الصهيونية العالمية في عام 1982 مقال كتبه الباحث الإستراتيجي الصهيوني(عوديد بنيـون) وأرفقها بوثيقة باللغة العبرية تضمنت الخطط المستقبلية الإسرائيلية لتفتيت العديد مـن الدول العربية، وأشارت إلى قدرة تحول بعض الأفكار حول قضايا معينة إلى حقـائق ثابتـة على الأرض في مرحلة لاحقـة، وهـذا مـا حصـل في إتفاقيـة سـايكس بيكـو في عـام 1916، وكذلك وعد بلفور في عام 1917، وغيرها، ولذلك لم تستبعد الوثيقة تحول ماتضـمنته مـن أفكار إلى حقائق حول تفتيت الدول العربية ولـو بعـد حـين، ولأهميـة وخطـورة الأفكـار التي تضمنتها الوثيقة الصهيونية نرفق جزء من نص ترجمتها(ملحق 1) في محاولـة لفهـم ما يحدث مـن وقـائع عـلى الأرض في بعـض الـدول العربيـة والتـي تـرتبط بالأهـداف الغربية والأمريكية والتي هي إمتداد وتجسيد للأفكار الصهيونية، فقد كانـت الحـرب على العراق في عام 2003، وتقسيم السودان إلى شمال وجنوب، والتطـورات الحاصـلة في مصر وسوريا واليمن ولبنان وبقية الدول العربية من الأفكار الرئيسة التي تضمنتها هذه الوثيقة، وقد عبر بنيون في مقاله بشكل واضح عن السياسـة الإسرائيليـة الهادفـة إلى تفتيت الدول العربية مبيناً في هذا الإتجاه " أنه من الصعب الحديث عـن حـدود

---

1. الحرب الأهلية بأبسط معانيها تعني نزاع مسلح بين مواطنين ينتمون إلى دولة واحـدة في الأسـاس ، وهي حكماً موجهة لتحطيم بنية الدولة ، إذ مع بداية الصراع بين كتلتين اجتماعيتين تنتميان إلى دولـة واحدة تذهب الدولة ومعها مفهوم المجتمع المدني وتحل محلها عصبيات جماعات ما قبل الدولة ، من خلال زعزعة الإستقرار الأمني والأخلاقي العام والتماسـك المجتمعـي ، ومنهـا نبـذ مبـدأ التسـامح بـين الجماعات والتأسيس على إيدولوجيـة الفتنـة والإنقسـام .. ينظـر فردريـك معتـوق ، **" جـذور الحـرب الأهلية في لبنان والصومال والبوسنة "**، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994 ، ص 56 .

أمنة أو دولة إسرائيلية أمنـة بمعـزل عـن بلقنـة الشرق الأوسـط وتفتيـت أقطـاره وبعـثرة سكانه" [(1)].

ثالثاً :إعادة تشكيل خارطة المنطقة العربية

دعى (زبغينو بريجنسكي)[(*)]منذما يقارب أربعة عقود والتي أعـاد طرحهـا مجـدداً إلى تفكيك النظام الإقليمي العربي، وإعادة تشكيله عـلى أسـس عرقيـة وطائفيـة مبينـاً أن مبدأ (الدولة – الأمة) في شرق أوسط يتكون من جماعات عرقية ودينية وطائفية مختلفـة كان أمراً خاطئاً في أساسه، لـذلك لابـد مـن تحويلـه إلى كانتونـات طائفيـة يجمعهـا إطـار إقليمي كونفدرالي بعد أن تصفى بشكل نهائي " الفكرة القومية " والدول القائمة عليها من الداخل، وإن ذلك لـن يتحقـق ألا مـع تصـاعد مـد الإسـلام السـياسي في المنطقـة العربيـة وتصـاعد الصراعـات الطائفيـة والعرقيـة في العـراق وسـوريا ومصر ولبنـان وفلسـطين واليمن،والتـي سـتقضي حـتما عـلى وجـود الدولـة القوميـة التـي بـدأت تاريخيـاً منـذ معاهدة(ويستفاليا) عام 1648[(2)].

وحسب الرؤية الأمريكية فإن الهدف من تصحيح الحدود يقوم على إعادة صـياغة المنطقة العربية سياسياً وجغرافياً وإجتماعياً وإقتصادياً وحضارياً، وإقامـة ترتيبـات أمنيـة الهدف الأساس فيها يتمحور حول خدمة الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة[(3)]

1. عوديد بنيون ، " **إستراتيجية إسرائيل في الثمانينات** " ترجمة مركز الدراسات الإستراتيجية ، الجامعـة الأردنية ، عمان ، 1990، ص 55 ، وكذلك ينظر ، عبدالحي زلوم ، " **الربيع العـربي ثـورة أم فـوضى غـير خلاقة**" ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2013، ص 43.

(*****)مستشار الأمـن القـومي الأمـريكي 1977- 1981 في إدارة جيمـي كـارتر، مفكـر جيـو-اسـتراتيجي، ومؤلف للعديد مـن الكتـب، وباحـث في مركـز الدراسـات الإسـتراتيجية والدوليـة ، ولـه تـأثير كبـير في السياسة الخارجية الأمريكية .

2. للإستفاضة ينظر :زيغينو بريجنسكي ، " **بين عصرين ، أمريكا والعصر الإلكتروني** " ، ترجمة محجوب عمر ، دار العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1980 ، ص 85 .

3. زيغينو بريجنسكي ، " بين عصرين ، أمريكا والعصر الاكتروني " المصدر السابق نفسه ، ص88 .

كما ترى الولايات المتحدة الأمريكيـة أن معالجـة أزماتهـا الاقتصـادية، ونجاحهـا في أمركة العالم، وصراعهـا الإقتصـادي مـع أوروبـا واليابـان، والقضـاء عـلى حركـات المقاومـة العربية يتطلب إعادة رسم خريطة المنطقـة العربيـة، وهـو يشـكل إمتـداداً لمصـالحها في المنطقة وضماناً لتنفيذ مخططاتها دون الأخذ بنظر الإعتبار مصالح الدول العربية [1] .

وإعتمدت المخططات الأمريكية الجديدة على إستبدال الحـدود السياسـية للـدول العربية والمعروفة عالمياً إلى شكل جديد من الحدود يتضمن إسـتخدام الطـرق والشـوارع الضخمة الإتساع والتـي تمثـل طرقـاً بريـة دوليـة بـدءَ العمـل بهـا بالفعـل منـذ منتصـف التسعينات من القرن الماضي وتعمل الولايات المتحدة الأمريكيـة عـلى إسـتكمال تنفيـذها حالياً ، وتمثل هذه الطـرق الحـدود الفاصـلة بـين الـدويلات الجديـدة في المسـتقبل وهـي فواصل بين مناطق النفوذ الدولية، ولن يكون للدول وفق هذه المخططـات شـكل سـياسي واضح وإنما مجرد سلطات حكم محلي تحت وصاية وسيطرة أمريكية مباشرة [2].

وتأكيداً لهذا المنهج فقد ركـزت السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة في عهـد المحـافظين الجـدد إلى تبنــي سياســات تهـدف إلى إعــادة رســم الخريطـة السياسـية والجيوسياسـية للمنطقة العربية وبما يتناسب مع تطلعاتها ومصالحها ، لاسـيما أن الـرئيس (جـورج بـوش الأبن)كان يعد السياسة الأمريكية التقليدية التـي كانـت تقـوم عـلى الاسـتقرار هـي بحـد ذاتها أصبحت عقبة أمام تحقيق المصالح الأمريكيـة وبشـكل خـاص في المنطقـة العربيـة ، لذلك عمدت إدارته على إجراء تغييرات عميقة في السياسة الخارجية الأمريكية تهـدف إلى تغيير رسم خريطة المنطقة وبما يخدم مصالحها الإستراتيجية[3].

كـما بـرزت أهـداف الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في إحـداث تغيـيرات جغرافيـة وسياسية عن طريق عزل وتغيير الأنظمة السياسية في الدول العربيـة تحـت شـعار بسـط

---

1. رايق سليم بريزات ، مصدر سبق ذكره ، ص 23- 30 .
2. محمد إبراهيم بسيوني ، ص 98 .
3 . هادي قبيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 59 .

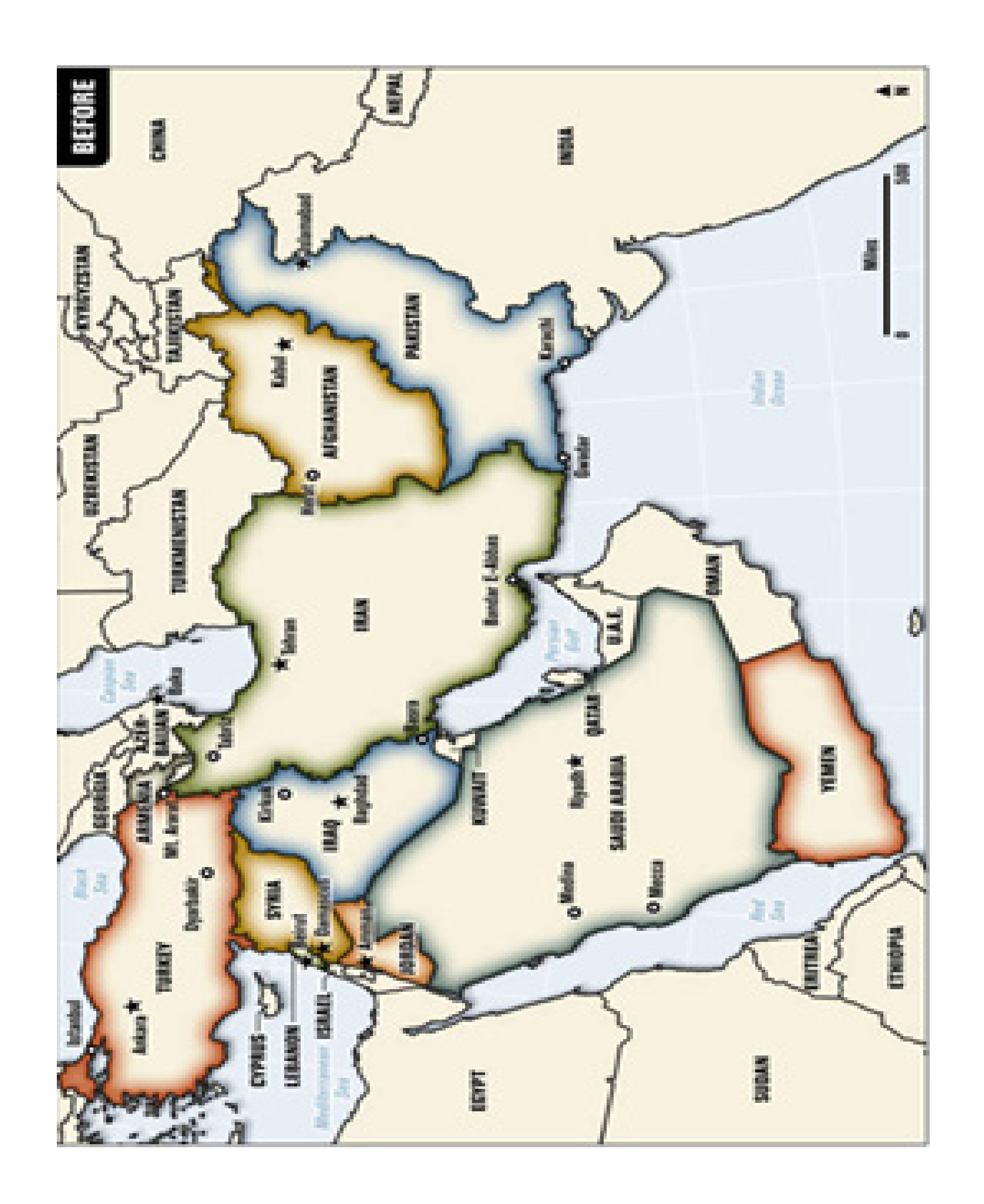
الديمقراطية ، وقد تبنى الرئيس (بوش الأبن) تطبيق هذا المخطط عبر الوسائل العسكرية وإستخدام القوة وعدها الوسيلة الأنجح لإعادة رسم خريطة المنطقة العربية كلها على أسس نظم جديدة في ظل دويلات طائفية أو عرقية ضعيفة في المنطقة ، وكانت البداية في الحرب على العراق وإحتلاله في عام 2003[1] .

وضمن هذا المخطط نشرت مجلة القوات المسلحة الأمريكية في يوليو/تموز من عام 2006 مقالاً بعنوان حدود الدم كتبه الجنرال المتقاعد (رالف بيترز) يتضمن الدعوة إلى تقسيم الدولة العربية والإسلامية المجاورة لها على أسس عرقية وقومية وطائفية ، ويشير (بيترز) أن الحدود الحالية غير مكتملة وغير نهائية لاسيما الحدود التي وضعتها إتفاقية (سايكس بيكو) لكونها لم تراعي عوامل الدين والقومية والمذهب في الدول التي نشئت بموجبها، لذلك وقع ظلم فادح على الأقليات ومنهم الأكراد ، والشيعة العرب ، والمسيحين، فضلاً عن أقليات أخرى، ويرى (بيترز) وجود كراهية شديدة بين الجماعات الدينية والإثنية في المنطقة تجاه بعضها البعض، لذلك يجب أن يعاد تقسيم المنطقة بحدودها الحالية (نموذج 5) إنطلاقاً من تركيبته السكانية غير المتجانسة القائمة على الأديان والمذاهب والقوميات والأقليات، حتى يعود السلام إلى المنطقة والتقسيم وفق الخريطة الجديدة، (نموذج 6) ستراعي مثل هذا التنوع، ويختتم بيترز فكرته بإستحالة إعادة تصحيح ورسم الحدود الدولية من خلال التوافقات والتفاهمات الشعبية لذلك لابد من سفك الدم للوصول إلى هذه الغاية[2].

---

1. رايق سليم بريزات ، مصدر سبق ذكره ، ص 124 .

2 . Ralph Peters ," Blood borders" , Armed Forces jornal ,5/7/2006 , published Research on The International Information net work Internet on the Following Link , http ://www.armed forces journal . com.



نموذج (5) خريطة الشرق الأوسط بوضعه الحالي .



نموذج (6) : خريطة الشرق الأوسط المفترضة حسب تقسيم رالف بيترز

فضلاً أن هذا التقسيم والاقتطاع لإعادة تشكيل خريطة المنطقة العربيـة سـيؤدي إلى قيام دول جديدة من خلال تقسيم الدولة القديمة أو قد يؤدي ذلك إلى توسيع دول قديمـة، ولايمكن أن يتحقق ذلك من خلال إتفاق الدول والكيانات القائمة لأنها ستحاول الـدفاع عـن وجودها من خـلال رفـض هـذه المسـاعي، لـذلك سـيكون التقسـيم قسرياً بالطريقـة التـي إعتمدتها إدارة بوش الأبن في العـراق، أو مـن خـلال تطبيـق سـيناريو إثـارة الفـوضى وهـي

الطريقة الأمثل لتحقيق هدف التقسيم وإعادة تشكيل خارطة المنطقة العربية والشرق الأوسط [1].

وفي السياق ذاته نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية يوم 28 أيلول 2013مقالة كتبها المحلل الأمريكي (روبرت رايت)[*]ومرفقها خريطة مفترضة للشرق الأوسط الجديد (نموذج 7) والذييعدهالمحور السياسي والاقتصادي الأكثر أهمية فيالنظام الدولي،والذي يعاد تصميمه في الوقت الحاضر ، وتتشظى بموجبهذه الخريطةالمفترضة خمس دول شرق أوسطية إلى أربعة عشر دولة، وركزت الخريطة على تقسيم سوريا إلى ثلاث دويلات ، وتقسيم السعودية إلى خمسة دويلات، وليبيا إلى دويلتين هما طرابلس وبرقة ، ويقسم العراق بموجب الخريطة إلى ثلاث دويلات، أما اليمن يتم تقسيمه إلى دويلتين ، ويختتم المحلل الأمريكي كاتب المقال تعليقه على التقسيم بالقول : "إن رسم خريطة مختلفة سيكون تغييراًلتدفق التجارة والطاقة لجزء كبير من العالم، ومن المحتمل أن يكون التقسيم الجديد هو إعادة لتشكيل التحالفات والتحديات الأمنية"[2].

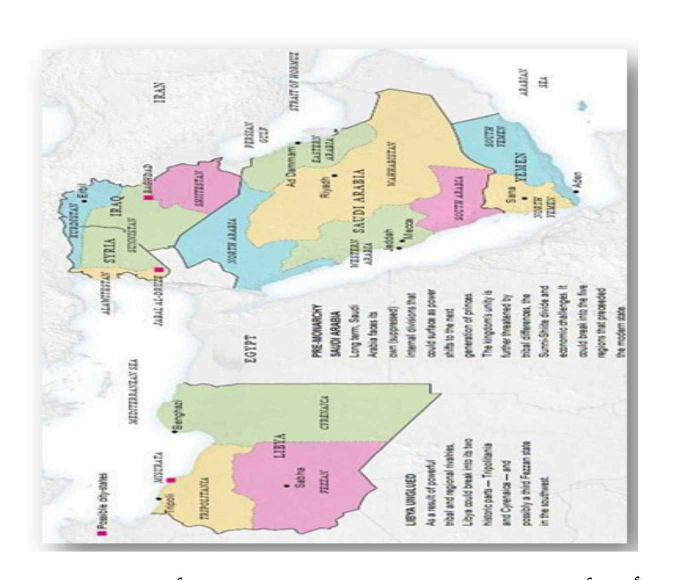
1. خليدة كعسيس، " الربيع العربي بين الثورة والفوضى"، **المستقبل العربي** ، العدد 241، آذار /مارس ، 2014، ص 231.

*. حائز على جائزة أكثر الكتب مبيعاً في العالم

2. روبرت رايت ، " كيف تصبح الخمس دول أربعة عشر دولة " ، مقال نشر في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية الصادرة بتاريخ 28 أيلول/ 2013 ، منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط :
www. New York timeCom/interactive.

نموذج (7) :

خريطة الشرق الأوسط المفترضة حسب تقسيم روبرت رايت .



يلاحظ أن الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها في المنطقة العربية والتي تتم عبر وسائل مختلفة وفي مقدمتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة تكاد تكون متداخلة ومترابطة مع بعضها بشكل كبير، ومن الناحية العملية فإن تحقيق واحد من هذه الأهداف مرتبط بتحقيق الهدف الثاني ومن ثم الثالث، بمعنى أن الهدف الثاني لايمكن أن يتحقق دون تحقيق الهدف الأول وهكذا، لذلك البداية تكون من تحقيق الهدف الأول والذي يتضمن هدم الأفكار السائدة التي يجتمع عليها عموم العرب إن كانت قومية أو دينية، أما الهدف الثاني يتمحور في محاولة تجزأة الدولة العربية على أسس طائفية وقومية ودينية، في حين يتركز الهدف الثالث فيخلق دول جديدة تقوم من خلال إعادة تركيب الطوائف والقوميات وتتغير بذلك شكل خريطة المنطقة، ولا يمكن تحقيق كل ذلك إلا عبر تعميق الخلافات للوصول حالة الصراع ثم التقسيم ثم إعادة الدمج ، مع أن الأهداف الأمريكية التي أشرنا إليها لاتضع في حساباتها للمقاومين لهذه المشاريع أو حتى لسكان هذه الدول، ونعتقد أنهم الأساس في إنجاح وفشل هذه المشاريع ، ونجد

من المهم معرفة الآليات والأدوات التي تستند عليها الدبلوماسية الشعبية الجديدة في المنطقة العربية ، والتي سنتناولها في المطلب الآتي

المطلب الثاني

آليات إستراتيجية الدبلوماسية الشعبية

وأدواتها في المنطقة العربية

إستخدمت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة العديد من الآليات والأدوات لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة العربية والتي تمثلت بدعم الإنتفاضات الشعبية، ونشر القيم السياسية والديمقراطية، ووسائل الإعلام الفضائي، وبرامج المنح وبرامج دعم الديمقراطية .

أولاً: دعم الانتفاضات الشعبية

شكلت مسألة الخلاص من الأنظمة الدكتاتورية من قبل الشعوب المضطهدة التي تبحث عن هامش من الحرية وممارسة الديمقراطية عبر مشاركتها في العمل السياسي وإدارة الحكم بالكثير من إهتمام الباحثين والمنظرين الأمريكيين، ويعد (جين شارب) من أكثر المفكرين تركيزاً في السبل الناجعة لتفكيك الأنظمة القائمة ودراسة حركات المقاومة والثورات الشعبية عبر إثارة الإحتجاجات والإنتفاضات الشعبية، ومساعدة الشعوب لتحرير نفسها، وقدرة منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية كالنقابات والإندية ومنظمات حقوق الإنسان والدينية والتعليمية التأثير في توجيه المجتمع لمقاومة الأنظمة ومهاجمتها والضغط عليها من خلال نقاط الضعف فيها [1].

وقد أشارت تقارير الأمم المتحدة للأعوام من 2002 لغاية العام 2011 أن الحكم الديمقراطي والمشاركة السياسية في المنطقة العربية تراجعت مقارنة بالكثير من المناطق الأخرى في العالم التي تحولت إلى الحكم الديمقراطي ، وأن نقص الحريات في هذه

---

1 . جين شارب ، " **من الدكتاتورية إلى الديمقراطية إطار تحرري**" ، ترجمة خالد دار عمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، 2009، ص28 .

الدول قوضت عمليات التنمية البشرية والسياسية، لذلك كانت مجمل هذه الأوضاع من الأسباب الأساسية لقيام الإنتفاضات الشعبية في المنطقة العربية أو مايسمى بالربيع العربي [1].

وإتساقاً مع ذلك يتبين عدم وجود إختلاف كبير في دوافع وأسباب قيام الإنتفاضات أو الثورات الشعبية على مر العصور، إذ تكاد تشترك جميعها بوجود مشكلات إجتماعية وإقتصادية وسياسية، فضلاً عن وجود الحالة الظرفية التي تعمل على إشعال فتيل الإنتفاضات، مثل التعامل السيء مع (محمد بوعزيزي) في تونس[2]، إلا أن الباحث (روبرت كابلان) حاول بيان وجهة النظر الأمريكية حول الإنتفاضات الشعبية في العالم العربي موضحاً " أن الشعوب العربية لم تنتفض بسبب المشكلة الفلسطينية أو العلاقة مع الغرب أو الولايات المتحدة الأمريكية، بل بسبب الطغيان والبطالة وفقدان الكرامة في مجتمعاتها الداخلية، وهذا ما يشكل الموجة الكبرى من التغيير في تاريخ المنطقة العربية، وعليه فان العدو المشترك في الإنتفاضات الشعبية العربية عام 2011 ليس (الإستعمار) أو الولايات المتحدة الأمريكية أو (إسرائيل) بل الحكام العرب "[3].

---

1. هناك العديد من التسميات التي أطلقت على الإنتفاضات الشعبية ، منها الربيع العربي ، والثورات العربية ، ومن خلال التدقيق عنها يتبين مايلي :

- أن أول إستخدام لمصطلح الربيع العربي لم يكن عربياً في إنطلاقته إذ تناولته صحيفة ساينس مونيتر للمرة الأولى في الرابع عشر من شهر يناير من عام 2011 في مقالة إفتتاحي لها تحدثت فيه عن سقوط نظام بن علي في تونس ، كذلك مصطلح الثورة ينظر الى باري جونتر وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ص**10 – 11 .**

- مفهوم الثورة وشروطها التي وضعها (فلاديمير لينين) لاتنطبق على الربيع العربي ، والتي تضمنت وجود حزب سياسي قوي ومنظم ، قيادة قوية الشكيمة والعزيمة ، برنامج واضح ، ينظر بصدد ذلك إلى عبدالحي زلوم ، **" الربيع العربي ثورة أم فوضى (غير خلاقة)"**، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 ، ص25

2. خالد حنفي علي ، " الانتفاضات المتتالية : إنهيار النظم السياسية في المنطقة العربية " ، **السياسة الدولية** ، العدد 184 ، مركز الأهرام ، القاهرة ، 2011 , ص57 .

3. Robert D. Kaplan ," The new Arab world order " , Foreign policy ,28 January 2011,

لذلك لم تشكل إنطلاقة الإنتفاضات العربية ضرراً على الغرب عموما وإسرائيل بشكل خاص، بل على العكس من ذلك لأنها أدت إلى إثارة الفوضى وهدم وإضعاف بنى الدول العربية والمجتمع العربي وحتى منظومة القيم الفردية والمجتمعية وهو مايصب في المصلحة الإسرائيلية والأمريكية.

وقد حاول منظمي الإنتفاضات على تغيير الأوضاع بالطرق اللاعنفية ودون إراقة الدماء، وهي بذلك إختلفت عن الثورات التي سبقتها في المنطقة من خلال رموزها ولغتها وعناوينها وقواها وأدواتها، وكذلك في أساليبها[1]،إلا أنه في النهاية أدت إلى تفجير التناقضات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والأمنية وعملت على إثارة الفوضى وهدم وإضعاف بنى الدولة والمجتمع وهي بذلك إختلفت بنتائجها عن ما شهدته دول أوروبا الشرقية من تغييرات بعد إنتهاء الحرب الباردة التي انتهت دون إثارتها للتناقضات والفوضى داخل مجتمعات هذه الدول [2].

وقد عانت الإنتفاضات الشعبية في العالم العربي أسوة بمعظم الثورات والإنتفاضات الشعبية التي حدثت في العالم من التدخلات الخارجية وبشكل خاص التدخل الأمريكي والذي عمل العصف بها أو توجيهها بما يخدم الجهة التي تقوم بعملية التدخل [3]،لذلك فإن تاريخ الثورات يعد في الوقت نفسه تاريخاً للتدخلات الخارجية الهادفة إلى توسيع هذه الثورات ونشر الفوضى فيها وسحقها أو تغيير إتجاهاتها وأهدافها إلى مسارات جديدة وبما يخدم مصالح الدول الخارجية[4] .

وهذا يتوافق مع القول إن إنطلاقة الإنتفاضات الشعبية في العالم العربي لم تكن عفوية كما حاولت بعض التصريحات لمسؤولين في الإستخبارات الأمريكية الإيحاء بها

---

1. علي حرب ، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 52-53 .

2. James K . Glassman and Dan Glickman , op . cit . p12 .

3. أحمد فهمي ، " **مصر 2012، " دراسة تحليلية لعملية التحول السياسي في مصر : مراحلها مشكلاتها سيناريوهات المستقبل**" ، مركز البحوث والدراسات ، القاهرة، 2012، ص173.

4. احمد فهمي ، المصدر السابق نفسه ، ص 174 .

ومنهم(جيمس كلابر) مدير الإستخبارات الوطنية مع بداية إنطلاقها، وكذلك بعض الباحثين والأكاديميين المرتبطين بمراكز الأبحاث وأجهزة صنع القرار الأمريكي ، بل أن ما حصل ليست ثورات إنطلقت بعفوية بل هي في حقيقتها عمليات لزعزعة الإستقرار في العالم العربي أدارتها وزارة الخارجية الأمريكية وجهاز المخابرات CIA بمساعدة الفرنسيون وجهاز(أم 16) البريطاني [1] . وإن كان هذا الأمر يصعب إثباته من دوائر تنتهج السرية التامة في عملها كأجهزة المخابرات ولكن يمكن القول أن هذه الأجهزة حاولت توظيف ما حدث وتوجيهه لصالح دولها وهذا أمر طبيعي .

والحقيقة ليس جديداً على الدبلوماسية الأمريكية أطلاق ورعاية مثل هذه التحركات الشعبية ودعمها بالمال والمستلزمات وتكثيف الإعلام حولها ، وإضفاء تسميات ربيعية عليها مثل الثورة الوردية في جورجيا 2003 ، وثورة الأرز في لبنان 2005 ، والبرتقالية في أوكرانيا 2005، فضلاً عن البنفسجية في العراق (على حد تعبير بوش الأبن2003) [2]، لذلك حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إستثمار الإنتفاضات الشعبية العربية بحكم قدرتها في التدخل لصياغة مسارات تطورها وتبني أهدافها والوقوف على الأقل ظاهرياً مع المطالب الشعبية والتخلي عن المرتبطين بها والمتعاملين معها من الأنظمة العربية والذين يمثلون أدواتها التقليدية والتاريخية، لذلك وصف (الرئيس أوباما) الإنتفاضات الشعبية العربية بأنها " فرصة تاريخية للولايات المتحدة الأمريكية" بينما أفصحت وزير الخارجية (هيلاري كلنتون)حول ذلك " إن هذه التحولات ستعطي واشنطن الفرصة لتحقيق الأمن والإستقرار والسلام والديمقراطية في الشرق الأوسط " [3].

---

1. باري جونتر وآخرون ، ص 126 .

2. عبدالالة بلقزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.

3. Smeth G. Jones," The Mirage of the Arab Spring Deal with the Region You Have, Not the Region You Want " , Foreign Policy , January-February, 2013 .

ومن المسلم به أن الولايات المتحدة الأمريكية دعمت إنطلاق الإنتفاضات الشعبية العربية عبر آليات الدبلوماسية الشعبية الجديدة كالقنوات الفضائية ووسائل الإعلام الإلكتروني وغيرها للمطالبة بحقوق إجتماعية، سرعان ما تحولت إلى المطالبة بإسقاط النظام وما نتج بعدها من إنتخابات أثارة الإنقسام والفوضى والصراع بين مختلف القوى لاسيما بين أنظمة الحكم وقوى المعارضة،إنسحب معها الإنقسام إلى الطوائف والأقليات والأديان ، ومن ثم إلى الأطراف العربية والإقليمية والدولية مما أنتج عنها تحول الصراع إلى حرب باردة جديدة تكاد تكون الأطراف الأساسية فيها هي نفس الأطراف المتصارعة خلال الحرب الباردة ، ويكفي النظر إلى ما أنتجته الإنتفاضات الشعبية في سوريا وليبيا واليمن التي حولتها إلى صراعات مسلحة وفوضى عارمة تدعمها أطراف دولية وإقليمية وعربية قد تؤدي إلى تغيير خارطة المنطقة بأكملها[1].

ثانياً: نشر قيم الحريات السياسية والديمقراطية

وظفت (إدارة بوش الأبن) ووسائل الإعلام الأمريكية أحداث 11 سبتمبر لشن حملة ضد العرب والمسلمين مقرنة الإرهاب الدولي بهم، لذلك طرحت العديد من مبادرات الإصلاح السياسي في المنطقة العربية كواحدة من أساليب معالجة منابع الإرهاب ، وبعد أن أيقنت الإدارة الأمريكية بعدم تجاوب الأنظمة العربية مع مبادرات الإصلاح التي طرحتها ، وبعد أن ثبت عدم صحة إمتلاك العراق لأسلحة التدمير الشامل ، وعدم ثبوت وجود علاقة له مع تنظيم القاعدة ، وضمن ماتبنته عقيدة بوش الأبن لسياسة جديدة تراجعت الإدارة الأمريكية من خلالها عن سياستها التقليدية في المنطقة العربية التي كانت قائمة على المحافظة على الوضع القائم وأضافت بموجبها نشر القيم الديمقراطية وإسقاط الأنظمة العربية [2].

---

1. عبدالحي زلوم ، الربيع العربي ثورة أم فوضى ، مصدر سبق ذكره ، ص 29 .

2. زيغينو بريجنسكي ، **الأختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم** ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004، ص 61 .

فقد أعلنت (كوندوليزا رايس) وزير الخارجية في إدارة بـوش الأبنفـي عـام 2006 " إن الولايات المتحدة الأمريكية تريد تحرير العالم الإسلامي ونشر الأسـلوب الـديمقراطي في ربوعه أولاً وتغيير الأنظمة السياسية العربية ثانياً "[1].

أما (ريتشارد هاس) مدير التخطيط السياسي في وزارة الخارجية أيد مثـل هـذا الأمـر مؤكداً "إن تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية للديمقراطية والتحرك المفاجئ نحو الإنتخابـات الحرة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة قد يأتي بالأحزاب الإسـلامية إلى الحكـم، وان السـبب لايكمن في كونهم يتمتعون بثقة السكان الساحقة بل لأنهـم في الغالـب المعارضـة الوحيـدة المنظمة للحالة الراهنة التي تجدها إعداد متزايدة من الناس غير مقبولة "[2].

وقد ذهب الكثير من الباحثين الغربيين والأمريكيين بأن الإسلاميين يؤمنون بإمكانية عقد صفقة (إن لم تكن قد تمت بالفعل) بمحـافظتهم عـلى المصـالح الغربيـة والأمريكيـة السياسية والأمنية والإقتصادية كماهي مقابـل السـماح لهـم بالوصـول إلى السـلطة وبنـاء المجتمعات وفق أسس جديدة ، وضرورة حصولهم على دعـم إقتصـادي وسـياسي أمـريكي لتحقيق ذلك، كـما أن تـولي حـزب دينـي السـلطة في الـدول العربيـة يعنـي مـن الناحيـة الواقعيـة إثـارة الصراع والفـوضى الداخليـة، وهـو ماتسـعى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لتحقيقه خلال تلك المرحلة [3] .

كـما أن تصريحـات المسـؤولين الأمـريكيين لـيس المطلـوب منهـا تطبيـق حقيقـي للديمقراطيـة بقـدر إعتمادهـا عـلى نشر القـيم الديمقراطيـة كوسـيلة لإثـارة الإنقسـامات وتفتيت المجتمعات العربية، وتصريح (رايس) يعطي إشـارة واضـحة عـن بـدء التغيـير في

1. نقـلاً عـن إبـراهيم خليـل العـلاف ، " العـراق والولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، دراسـات في التـاريخ والسياسة والنفط والتعليم " ، سلسلة شؤون إقليمية ، العدد (7) **مركز الدراسات الإقليمية** ، جامعـة الموصل ، تموز 2006 ، ص115

2. للمزيد حول نص التصريح.. ينظر الموقع الرسمي لمكتب إعلام وزارة الخارجية الأمريكيةعلى الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط : http//usinfo.state.gov .

3. رايق سليم بريزات ، ، مصدر سبق ذكره ، ص 31-33 .

السياسة الأمريكية التقليدية تجاه المنطقـة العربيـة مـن خـلال رفـع غطـاء الحمايـة عـن إستمرار الأنظمة الحليفة لها في الحكم، وكذلك إيقافها لجميـع الممانعـات السـابقة حـول نشاط الحركات الإسلامية مثل الأخوان المسلمين أو السلفيين للتحرك بفاعلية أكبر لإسـقاط الأنظمة الحاكمة، ومع القناعة أن هـذا الضـوء الأخضر لايعنـي مطلقـاً السـماح للأحـزاب الإسلامية بالوصول إلى السلطة بل هو طريق لفتح صراع جديد داخل المجتمعات العربية، ويعيد إلى الواجهة الصراع التقليدي بين الإسلاميين والقوميين، والليبراليين، فضلاً أن التعامل مع الأحزاب الإسلامية لايجري وفق قاعدة واحدة بل على أسـس مختلفـة عـلى إعتبـار أن بعض هذه القوى تعدها الولايات المتحدة الأمريكية قوى متطرفـة، والـبعض الآخـر قـوى معتدلة في محاولة لتفتيت مواقف هذه الأحزاب، ومن ثم العمل عـلى تصـعيد الخلافـات بينهم وصولاً إلى الإقتتال والصراع فيما بينهم ، وبذلك يكون الصراع إسلامي إسلامي [1] .

وحول جدية الأهداف الأمريكية من نشر الديمقراطية في المنطقة العربية أفاد(نعـوم تشومسـكي) " أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وحلفاءهـا تبـذل قصـارى جهـدها لمنـع ديمقراطية حقيقية في العـالم العـربي، لأن الديمقراطيـة الحقيقيـة سـتطرد الولايـات المتحـدة الأمريكية خارج المنطقة العربية، والسـبب بسـيط فالغالبيـة العظمـى في المنطقـة العربيـة تعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي مصدر التهديد الرئيس لمصالحها، وهنالـك غالبيـة معارضة عربية يرون أن الخطر يأتي من الولايات المتحدة الأمريكية وليس مـن دول أخـرى، لذلك فهناك خطة أمريكية تطبق نمطياً، فإن كان لديك دكتاتور مفضل ويواجـه مشـاكل فقف إلى جانبه إلى أخر مدى وعندما يستحيل بقـاءه فقـم بإرسـاله إلى مكـان أخـر ثـم أصدر تصريحات رنانه عن الديمقراطية ثـم حـاول الإبقـاء عـلى النظـام القـديم بوجـوه

---

1. عبدالحي زلوم ، الربيع العربي ثورة أم فوضى ، مصدر سبق ذكره ، ص 28 .

جديـدة وهـذا ماحـدث لسـهارتو في أندونوسـيا وسـيموزا في نيكـاراغوا، وغـيرهم في دول أخرى" [1].

لذلك فإن الحديث عن نقل السلطة عبر الإنتفاضات الشعبية وتغيير أنظمة الحكم وإن بالقوة ومن ثم تطبيق الديمقراطية وإجراء إنتخابات معروفة نتائجها سـلفاً بإيصال أحزاب دينية إلى السلطة عبرها ليست إلا وسيلة أمريكية لتكريس الإضـطرابات والتمـزق السياسي على أسس دينية ومذهبية والإنتهاء إلى حالة الفوضى التي يسمونها خلاقة وهـي في الحقيقـة مـدمرة لركـائز الدولـة جميعهـا ، كـما سـعت عمليـة نشر قـيم الديمقراطيـة لإحداث تبدلات جوهرية في نمط الحياة السياسية والثقافية والإقتصادية في العـالم العـربي، ومحاولة جعل القيم الأمريكية النموذج الذي يحظى بالقبول مـن الجميـع، عـلى حسـاب التنازل عن الكثير من المفاهيم والقيم الموروثة، مما سيخلق إنقسام بـين مـن يـدافع عـن القيم المنقولة والتي يعدها الطريق إلى التقدم والخلاص من حالة الجمود وبين من يراهـا أنها تستهدف هدم القيم الأصيلة لهذه المجتمعات، [2].

ثالثا: الإعلام الفضائي الالكتروني

قامت الولايات المتحدة الأمريكية وضمن مراحل زمنيـة عديـدة بتأسـيس وسـائل إعلامية موجهة إلى شعوب العالم المختلفة ولا سيما دول وشعوب المنطقة العربية ، ومـع التطور الواسع في تكنولوجيا الإتصال إعتمدت الدبلوماسية الشـعبية الأمريكيـة الجديـدة على وسائل الإعلام الفضائي الإلكتروني بشقيه التلفزيوني والإذاعـي ولاسـيما الناطقـة منهـا باللغـة العربيـة [3]، إذ وظفـت قنـاة الحـرة الفضـائية وراديـو (Sawa) بوصـفها أدوات

---

1. محاضرة القاها نعوم تشومسكي في(جامعة ماساتشوستس) في السابع والعشرين مـن سـبتمبر 2012 حول الإنتفاضات الشعبية العربية ، منشورة على الشبكة العنكبوتية العالمية / اليوتوب وعـلى الـرابط : www you tube .

2. احمد فاروق عبدالعظيم ،" النموذج الأمريكي للديمقراطية : قراءة في فلسـفة الخطـاب " ، **السياسـة الدولية** ، العدد153 ، القاهرة ، 2003 ، ص150 .

3. وسام فاضل راضي ، الإعلام الإذاعي والتلفزيون الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 184 .

لتحقيق مجموعة من الأهداف ومن بينها نشر قيم الحرية والديمقراطية وصياغة قضايا ورأي عام يصب في مصلحة السياسة الأمريكية، وكذلك توسيع أفاق مشاهديها ليتمكنوا من تكوين أراء وإتخاذ قرارات مبنية على معلومات يستند بعضها على التلفيق ، والأكاذيب، والإشاعة، والتعتيم، وطمس الحقائق، ونشر كل مايخدم أهدافها ويحقق مشاريعها في المنطقة العربية [1].

وعملت قنوات الإعلام الفضائي الأمريكي تساعدها في ذلك بعض القنوات العربية أو الناطقة بها على تعميق التباعد بين الأنظمة السياسية العربية والشعوب التي تحكمها من خلال التركيز على عرض سلبيات وفساد الأنظمة الحاكمة والعقبات التي تضعها في طريق عملية الإصلاح السياسي ونشر الديمقراطية في العالم العربي، مع العمل على تغييب الأصوات المدافعة عن هذه الأنظمة، وكذلك محاولة إبراز أصوات المعارضين لها وطرح أفكارهم والتي لاتعرضها وسائل الإعلام الحكومية، والتركيز أيضاً على تقديم تقارير الأمم المتحدة حول فشل التنمية البشرية في هذه الدول وهي تحاول تحميل مسؤولية ذلك لفشل الأنظمة السياسية، وترسيخ قناعة لدى المواطن العربي إن كل ماتعاني منه الشعوب العربية يتعلق جزء كبير منه على الحكام العرب ويمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت من خلال قنوات الإعلام الفضائي تهيئة البيئة لإنطلاق التغيير في الدول العربية والتركيز على الأحداث ومحاولة توجيهها بما يخدم الأهداف الأمريكية [2].

وكان من بين الأهداف التي سعت قنوات الإعلام الفضائي الأمريكي تحقيقها هو تغييب القيم ومحاولة تهميشها من خلال التركيز وإبراز أفكار القوى المعارضة لها كالحركات والقوى الإسلامية فضلاً عن أفكار الأقليات الدينية والعرقية وقوى أخرى عانت من الإقصاء السياسي والحرمان الإقتصادي على يد الأنظمة الحاكمة القومية في

---

1. حيدر أحمد القطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص195 .

2. حيدر أحمد القطبي ، المصدر السابق نفسه ، ص 213-215 .

محاولة لإبراز خلافاتهم مع هذه الأنظمة وطرحها كقضايا للنقاش والوصول بها إلى العالمية [1].

وكل ذلك كان مقدمات لبناء دول تقوم على فكرة ديمقراطية الأقليات الأضعف تتساوى فيه الأقليات الصغيرة مع الأقليات الكبيرة، كما قامت هذه القنوات بالتواصل مع الأحزاب والقوى الإنعزالية التي تنكر وجود أي محتوى قومي للوجود العربي وتتنكر لروابط العروبة والقومية العربية، وكان حزب مصر الأم واحد من هذه القوى الذي تضمنت طروحاته ضرورة إنسلاخ مصر من بيئتها العربية والإسلامية والتي لاتنتمي إليها أصلاً (حسب إدعائه) لا من الناحية الروحية ولا من الناحية الثقافية ، كما يوصف البيئة العربية والإسلامية بالمتخلفة [2].

كما لعبت وسائل الإعلام الفضائي خلال الإنتفاضات الشعبية العربية دوراً أساسياً في تحويل المطالبات الشعبية من الإصلاح وتحسين الحالة الإجتماعية إلى هدف إسقاط الأنظمة في العديد من الدول العربية ، فضلاً عن قيامها بنقل التطورات التي تحصل في ساحات الإحتجاج بشكل فوري إلى مختلف دول العالم وتقوم بعقد اللقاءات من ساحة الحدث وكذلك إجراء اللقاءات مع المحللين والإعلاميين لتسليط الضوء حول مايحدث، وكذلك التركيز على تحركات الجيش والقوى الأمنية لاسيما إستخدام القوة مع المتظاهرين وإبراز مواقف المنظمات الحقوقية الدولية منها ، فضلاً عن نشاطات أخرى ساهمت بشكل واضح من تصاعد حجم المتظاهرين ورفع سقف مطالبهم وإرباك الأنظمة [3].

رابعاً: برامج منح ودعم الديمقراطية

---

1. راسم الجمال ، مصدر سبق ذكره ، ص 181 .
2. محمد أبراهيم بسيوني ، مصدر سبق ذكره، ص130 .
3. عبدالحي زلوم ، الربيع العربي ثورة أم فوضى خلاقة ، مصدر سبق ذكره، ص 30 .

عملت الولايات المتحدة الأمريكية ولسنوات عدة على تعميق القيم الأمريكية الأساسية في المنطقة العربية من خلال برامج التبادلات المهنية والأكاديمية والثقافية [1]، كما سعت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الإتصال مع منظمات المجتمع المدني والنخب في مختلف فئات الشعب لإحداث تغييرات أساسية في البنية الهيكلية لتلك الدول والتسريع في التحول الديمقراطي في العالمين العربي والإسلامي، إذ ساهمت مبادرتها في رفع الغطاء عملياً عن الأنظمة غير الديمقراطية في المنطقة بعد إنتفاء الحاجة الأمريكية إليها وفي محاولة لإيجاد أنظمة أكثر قدرة لخدمة مصالحها في البيئة الجديدة [2].

ويبدو أن أمر التغيير في العالم العربي لايقف عند حدود معينة، إذ سعت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير معركتها الإعلامية والسياسية لإجراء تغييرات بنيوية فيها، وذلك عبر برنامج ترمي إلى إحداث تغيير في المؤسسات الإ"قتصادية والتربوية والسياسية في الدول العربية، وكان أول من أعلن عن ذلك وزير الخارجية الأمريكية الأسبق (كولن باول) في خطابه في 12 ديسمبر / كانون الأول 2002 في مؤسسة (هارتاج) من خلال طرح مبادرة الشراكة الأمريكية في الشرق الأوسط ضمن سياق عزم الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة هيكلة برامج مساعداتها للدول العربية ، لأن الكثيرين في العالم العربي كما قال باول " يعانون اليوم من إنعدام الحريات السياسية والإقتصادية والنقص في مجال حقوق المرأة ، والتعليم الحديث الذين يحتاجونه للإزدهار في القرن الحادي والعشرين " [3].

وتعد برامج المنح أحد برامج الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تديرها وزارة الخارجية الأمريكية وغالباً مايتم تنظيمها عبر قطاعي الثقافة والشؤون العامة للسفارات،

1.Philip Seib , op . cit . p 126 .

2ibid . p 128 .

3. النص الحرفي لمبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط التي أعلنها وزير الخارجية كولن بأول، منشورة على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط : . www. Mostakbaliat come /petrol

ومن أهم أهداف هذه البرامج التي يتم تحقيقها عبر (برامج الثقافة الوطني) إنشاء علاقات ثقافية جيدة وإعطاء فكرة واسعة عن الثقافة الأمريكية، وتشمل هذه البرامج حلقات حوارية، وزيارات ثقافية، وحفلات موسيقية، وإقامة مهرجانات متنقلة، إذ تسعى هذه البرامج تعريف المشاركون بالقيم ونمط الحياة الأمريكية وبدورهم ينقلونها إلى أوطانهم[1].

أما فيما يتعلق بدور برامج المنح ودعم الديمقراطية في الإنتفاضات الشعبية بالمنطقة العربية فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية عبر دبلوماسيتها الشعبية الجديدة بتقديم الدعم للإنتفاضات الشعبية العربية من خلال العديد من برامج التدريب والتمويل والرعاية التي قدمتها للناشطين العرب قبل إنطلاق الإنتفاضات الشعبية وخلالها لاسيما في عمليات التعبئة والتنظيم والتحشيد، وقد تبنت المؤسسات والمنظمات الحكومية التي تعنى بعملية تصدير الديمقراطية كالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USID)، وغير الحكومية كالصندوق الوطني للديمقراطية (NED)، ومؤسسة فريدوم هاوس (FREEDOM HOUSE)، لذلك عدت الإنتفاضات الشعبية العربية نتاجاً مباشراً لمبادرات المنح ومنح الديمقراطية والتي أشرفت عليها وزارة الخارجية الأمريكية والتي بلغت بحدود (350) برنامجاً منذ العام 2001 لغاية قيام الإنتفاضة الشعبية، والتي خضع خلالها آلالاف المواطنين العرب للتدريب والتعبئة السياسية بإستخدام وسائل تكنولوجيا الإتصالات الحديثة [2].

وقد كانت مؤسسة (البيرت أنشتاين) من بين أبرز المؤسسات الأمريكية غير الحكومية التي قامت بمهمة تدريب قيادات من الشباب العربي لغرض تطوير مهاراتهم وقدراتهم، إذ قامت بتدريب مجموعة منهم وفق برنامج شامل تحت عنوان (كيف تثور

1.James K . Glassman and Dan Glickman , op . cit . p47 .

2. عصام عبدالشافي ، " تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة " ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 186 ، تشرين الأول / أكتوبر ، 2011، ص 90 .

بحداثة) والمتضمن أساليب العمل السلمي وإدارة الجماهير، كما تضمن برامجها إعطاء دورات في كيفية التحركات التكتيكية والمرحلية لتشكيل إستراتيجية متكاملة ومنظومة شاملة إعلامية وثقافية وفكرية تروج للكفاح السلمي المدني والعملي لكيفية الإطاحة بالأنظمة القائمة من خلال استخدامهم للتكتيكات التي قدمها جين شارب في كتاباته بهذا الصدد[1].

وتأسيساً على ذلك فإن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إستعملت العديد من الآليات لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية ، وكانت جميعها تصب في هدف تهيئة طاقات جديدة بأفكار تقوم على أنقاض القيم التي كانت سائدة لمدة طويلة في المجتمعات العربية، وخضع هؤلاء إلى دورات في مختلفة الإختصاصات حاولت من خلالها مؤسسات متخصصة تدريبهم على قيادة التحركات الشعبية ، كما أن برامج المنح ووسائل الإعلام الفضائي والإلكتروني كانت لها إسهاماتها في تعميق الإنقسامات بين الحكومات وشعوبها وبين الأقليات والطوائف، من هنا وجدنا من الأهمية بمكان أخذ مصر كنموذج لدراستنا بعدها واحدة من أهم الدول في الإستراتيجية الأمريكية، للوقوف على الأهداف التي سعت لتحقيقها فيها، وكذلك الوسائل والآليات التي إستعملتها والنتائج

1. يؤكد (جين شارب) على قدرة تطبيق هذه الستراتيجية عملياً بقوله " إذا ما أراد أحد أن ينظم مظاهرات سلمية تهدف من خلالها إسقاط النظام الحاكم يجب عليه أن يحيد المؤسسة الأمنية قدر المستطاع لأن أغلب تفرعات هذه الأجهزة تكون تابعة للقيادة السياسية في الدولة ، خصوصاً في الأنظمة المستبدة ، وهذه العملية في تحييد المؤسسة الأمنية تتم من خلال الدفع بالنساء والشيوخ والأطفال في مقدمة المظاهرة ، وفي مؤخرتها ومن كلا الجانبين ، وإعطائهم زهوراً أو أي شيء يدعو للتفاؤل والمحبة والسلام ، مع إبقاء قياديي المظاهرة في المقدمة (شخص أو شخصين) ومن ثم إحتواء هذه الكوكبة من النساء والشيوخ والأطفال في داخلها على كل العناصر الشابة المنظمة التي تقوم بعملية التغذية الميدانية من خلال الهتافات والشعارات من داخل محيط المظاهرة ، بحيث أن من يشاهد المظاهرة من الإتجاهات جميعها، يلاحظ الطابع المدني السلمي لها ، وكذلك أن عملية رفع شعارات المحبة وتقديم الزهور لرجال الأمن والجيش والشرطة من قبل الأطفال والنساء يطفئ غضب رجال الأمن ويحيدهم ، وللمزيد حول ذلك ينظر ، جين شارب ، مصدر سبق ذكره ، ص48- 49.

التي تم الوصول إليها بصددها، والتي سنتناولها بتفاصيلها في المبحث الثالث والأخير من الدراسة.

المبحث الثالث

توظيف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في مصر

شكلت مصر إحدى الدول الرئيسة في إهتمام الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية في العقود الثلاثة الأخيرة، وإستمرت العلاقة بين الطرفين بإستقرار نسبي غير أن العلاقة بدأت تتغير مع تغير السياسة الخارجية الأمريكية وتبنيها للدبلوماسية الشعبية الجديدة في عهد الرئيس (باراك أوباما) التي ركزت على إستغلال قضية نشر الديمقراطية في المنطقة العربية كمدخل للتدخل في تغيير أوضاع المنطقة رغم أنها لم تعلن صراحة سعيها لنشر الديمقراطية كما فعلت الإدارة السابقة، وحظيت مصر بإهتمام خاص نظراً لأهميتها الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الخارجية، ولهذا أختيرت لتكون أنموذجاً لدراسة الدبلوماسية الشعبية الجديدة لإدارة أوباما والتي من خلالها تم تهيئة الأرضية المناسبة لإحداث التغيير السياسي في مصر، وكذلكحاولت التغلغل داخل المجتمع المصري للهيمنة عليه وتوجيهه بما يضمن المصالح الأمريكية، وتوجت جهودها بالمساهمة في إسقاط نظام حسني مبارك، كما ساهمت بترتيب الأوضاع لما بعد إسقاط النظام

المطلب الأول

أهداف وغايات الدبلوماسية الشعبية

الأمريكية الجديدة في مصر

كانت نقطة التحول الأساسية في تاريخ العلاقات الأمريكية المصرية توقيع الرئيس الأسبق(أنور السادات)على معاهدة كامب ديفيد للسلام مع (إسرائيل)في عام 1979،

ومنذ تلك المرحلة كان التنسيق الأمني هو محور العلاقات الأمريكية المصرية، وأصبحت مصر ثاني أكبر دولة في العالم التي تتلقى مساعدات عسكرية أمريكية بعد (إسرائيل)، إذ بلغت حجم تلك المساعدات بحدود مليار وثلاثمائة مليون دولار سنوياً، وهي بمثابة تأمين لإستمرار وديمومة عملية السلام مع (إسرائيل) من جهة وتمتع الجيش الأمريكي بالعديد من الإمتيازات العسكرية، كأولوية العبور في قناة السويس والمجال الجوي المصري من جهة أخرى [1]، كما إرتبطت الولايات المتحدة الأمريكية مع مصر بعلاقات وثيقة وتعاون كبير تركز في المجال الإستخباري لتنسيق الأوضاع في المنطقة، وعلى سبيل المثال أعتمدت قناة المخابرات المصرية في ترتيب العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية لاسيما مع وصول حركة حماس إلى السلطة بعد فوزها بالإنتخابات الفلسطينية التي جرت في العام 2006، إذ حاولت الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) التنسيق مع مصر لغرض الحد من تزايد نفوذ الحركة داخل الساحة الفلسطينية، فضلاً عن صلاتها على الساحتين العربية والإقليمية [2]

وتأسيساً على ذلك مثلت مصر الدعامة الرئيسة التي إرتكزت عليها الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في المنطقة العربية خلال تلك المرحلة، غير أن طبيعة هذه العلاقة بدأت تتغير مع إعتماد السياسة الأمريكية لمبدأ بوش في المنطقة العربية منذ العام 2003 (غزو وإحتلال العراق) ومن بين محاور هذا المبدأ نشر الديمقراطية في المنطقة العربية ومنها مصر، الأمر الذي وضع المصالح الإستراتيجية الأمريكية في مصر في حالة تقاطع مع القيم الأمريكية، غير أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة وفرت لصانع القرار الأمريكي المنفذ لتعزيز ونقل القيم الأمريكية (الحرية، والديمقراطية، وحكم القانون، وحقوق

---

1 .James K . Glassman and Dan Glickman,op . cit . p33 .

2. عبدالحي زلوم ، الربيع العربي ثورة أم فوضى غير خلاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص 60 .

الإنسان) إلى الشعب المصري مباشرة، وفي الوقت نفسه حافظت فيه على الروابط الثنائية والتعاون الأمني مع النظام فضلاً عن علاقاتها مع القوى الأخرى في المجتمع المصري [1] .

وبصرف النظر عن إختلاف السياسة بين إدارتي بوش الابن وباراك أوباما، فقد كان مبدأ تعزيز الديمقراطية في مصر أمراً ثابتاً للإدارتين، إلا أن دعم الحراك الشعبي ضد النظام أو العمل على تغييره لم تكن من الأهداف المعلنة للسياسة الأمريكية في مصر، في حين سعت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إلى تهيئة البيئة المناسبة لإندلاع الإنتفاضات الشعبية من خلال إستخدامها لوسائل متعددة، من بينها تدريب الناشطين المصريين في الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في مصر على طرق ووسائل متعددة تهدف إلى نشر أساليب معارضة النظام عبر الإحتجاجات الشعبية وخلق حالة من الفوضى داخل المجتمع المصري وكيفية إسقاط النظام عبر الإنتفاضات الشعبية وصولاً إلى خلق حالة من الفوضى داخل المجتمع المصري ليتم من خلال التواصل مع جميع الأطراف بتوجية الأوضاع إلى مايحقق المصالح الأمريكية، بعد أن كان تركيز الدبلوماسية الشعبية في المرحلة السابقة يقوم على تطوير قابلية الإصلاح السياسي التدريجي من خلال تطوير مؤسسات أساسية وزيادة فعاليتها عبر حكم القانون وإحترام حقوق الإنسان والإعلام المستقل وإقامة مجتمع مدني فعال سياسياً، والعمل على تدريب الناشطين المصريين ليشاركوا أو يديروا أحزاباً سياسية وكذلك على كيفية مراقبة الإنتخابات وإدارتها [2].

غير أن التطور الكبير في فعالية الدبلوماسية الشعبية الأمريكية هو أن التركيز على دعوات الإصلاح السياسي التي رافقها قيام الإدارة الأمريكية بإجراء إتصالات مع بعض قيادات تنظيم الأخوان المسلمين خارج مصر لدراسة سيناريوهات وصولهم إلى السلطة

1.James K . Glassman and Dan Glickman,op . cit . p32 .

2. James K . Glassman and Dan Glickman.ibid , p37 .

والإتفاق على الخطوط الحمراء التي تضعها الإدارة الأمريكية أمام النظـام السـياسي الـذي سيقود مصر في مرحلة ما بعد سقوط النظام [1].

مما جعل نظام حسني مبارك يشعر أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بـدأت عمليـاً بالسعي لإضعافه تمهيداً لإسقاطه في مرحلة لاحقة، وهو ما سينتج عنه حتماً تقوية أحزاب المعارضة المصرية وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين والتي تعد المجموعة الأكثر تنظـيماً من بين قوى المعارضة الأخرى، مع وجود أقليـة قبطيـة مـؤثرة لهـا نفـوذ كبـير في القطـاع الخاص ومدعومة من القوى الغربية والولايات المتحدة الأمريكيـة والتـي لاترحـب بحكـم مصر من قوى إسلامية الآمر الذي سيؤدي إلى حالة الصـدام بـين النظـام وقـوى المعارضـة والأقليـات، وكـذلك بـين مكونـات الشـعب المصري عـلى أسـس دينيـة، وهـو مـا كانـت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة تسعى إلى تحقيقه في مصر [2].

من هنا نجد أن أهداف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إختلفت حسب طبيعة وأهداف السياسة الخارجية وطبيعة العلاقات الأمريكية المصرية ، فالمرحلـة التـي سبقت وصـول أوبامـا إلى البيـت الأبـيض كانـت الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة تتركـز بشكل أساسي على دعم الجانب الإقتصادي الذي يتقدم على مشـاريع الإصـلاح السـياسي أو غيرها من الأهداف، ولهذا طرحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدوليـة (USIA) في عـام 1999 خطة إستراتيجية للإنفاق تجاه مصر باسم (تطـوير الشراكـة) للمـدة مـن العـام 2000 لغاية العام 2009، وكان هدف برامج الخطة في أساسها يقوم على خلق إقتصـاد مصري ينافس على الصعيد العالمي، وتحقيـق العدالـة بـين المصريـين، وخلـق قطـاع

---

1. أبرز النقط التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية أمام النظـام السـياسي الـذي يحكـم مصر بغـض النظر عن شكل وطبيعة النظام ، (وهي تفرق في الأساس بين قيادة نظام ديمقراطي يحكمـه إسـلاميون وبين النظام الإسلامي)، تتمثل في رفضها كـل مـا يهـدد التـوازن مـع إسرائيـل ، وعـدم أسـلمة القضـية الفلسطينية ، والإلتزام بالإتفاقات الموقعة السابقة ، وعدم عزل النظام الإقتصادي المصري عن المنظومة الغربية والأمريكية ، ينظر ، أحمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 180.

2. عبدالحي زلوم ، الربيع العربي ثورة أم فوضى غير خلاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص60 - 61 .

خاص للإعمال، فضلاً عن الحفاظ على قاعدة مصر من الموارد البشرية والطبيعية، إلا أنه من الناحية العملية كانت خطوات الوكالة بطيئة ومتثاقلة خلال تلك المرحلة [1].

وقد قامت الوكالة خلال إدارة أوباما بإعادة النظر في تقييم برامجها، وعملت على تطوير مشاريعها، وعلى سبيل المثال تحولت الأهداف الأساسية للدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة من تحسين قدرات منظمات المجتمع المدني المصرية للمشاركة في عملية التنمية الإقتصادية، إلى توجيه أهداف تلك المنظمات نحو تهيئة وتحسين البيئة الملائمة لإحداث التغيير السياسي[2].

كما مكنتها في الوقت نفسه من التعامل المباشر مع القوى غير الحكومية الأخرى في المجتمع المصري وعدم إقتصارها على النظام الذي لم يعد يحظى بقبول غالبية الشعب المصري ويأتي في مقدمتهم رئيس النظام السابق حسني مبارك[*]وهو ما أكدته إستطلاعات الرأي العام، ووصلت الإدارة الأمريكية إلى قناعة بضرورة الوقوف مع المطالب الشعبية والتخلي على الأقل عن رأس النظام لأن بقاءه أصبح يمثل عبئاً ثقيلاً عليها ، مع محاولة الإبقاء على النظام بقيادة جديدة [3]

وبعد إنطلاق الإنتفاضة الشعبية في مصر كان إهتمام إدارة أوباما بمتابعة تطورات الأحداث بشكل غير مسبوق، فقد كانت تصريحات المسؤولين في الإدارة حولها تكاد تكون شبه يومية، وهي أكثر من تصريحات المسؤولين المصريين أنفسهم والتي تصاعدت

1.James K . Glassman and Dan Glickman**op**, cit , p38 .

2.ibid , p 39 .

(*) أشار تصنيف نشرته مجلة باردي الأمريكية بأن ترتيب الرئيس حسني مبارك جاء بالتسلسل السابع عشر من بين الرؤساء الأسوء في العالم خلال العام 2008 ، بينما جاء ترتيبه في التسلسل العشرين لنفس القائمة في العام 2009، وكذلك حسب تصنيف للدورية الأمريكية (Forien policy) شغل الرئيس مبارك المركز الخامس عشر من بين أسوء رؤساء العالم في العام 2010 ، ووصفته نفس الدورية تعليقاً على الموضوع بأنه حاكم مطلق ومستبد يعاني من داء العظمة وشغله الشاغل الإستمرار في منصبه كرئيس لمصر..ينظر ، أحمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 26.

3 . James K . Glassman and Dan Glickmanop, cit.,p32 .

مع تطور الأحداث، وحاولت الإدارة عبر هذه التصريحات نقل رسائل معينـة إلى الشـعب المصري، فقد كانت بداية التعامل مـع الأحـداث متأنيـة ومترقبـة وطالبـت النظـام القيـام بإصلاحات فورية، ومن ثم وصلت إلى المطالبـة بـإجراء تغيـير حقيقـي يقبـل بـه الشـعب المصري، وتوافقـت هـذه التصريحـات مـع محـاولات الدبلوماسـية الشـعبية الأمريكيـة الجديدة عبر وسائلها المختلفة لاسيما الإعلامية والتكنولوجية في دعم الإنتفاضـة الشـعبية، وكذلك التصدي لكل محاولات النظام للحد من تفـاقم الأوضـاع ، وحـاول الـرئيس أوبامـا إظهار هذا الدعم بشكل علنـي في محاولـة لكسـب الشـعب المصري مـن خـلال المواقـف الأمريكية الواضحة مبيناً " إن الشباب المصري كانوا في الطليعة، والتحرك إلى الأمام يتطلب أن يعرف الشباب أن الولايات المتحدة الأمريكية ستدعم تحولاً ديمقراطياً حقيقياً في مصر، كما طالـب خـلال الخطـاب الحكومـة المصريـة بعـدم الـرد عـلى طلبـات شـعبها بـالقمع والوحشية، وشدد على ضرورة الإستماع لصوت الشـعب المصري، لأن المصريـين لـن يقبلـوا العودة بالأمور إلى ماكانت عليه " [1] .

كما حرصت إدارة أوباما على الإستمرار في دعـم وتعزيـز الديمقراطيـة في مصر عـبر الدبلوماسية الشعبية الجديدة رغم أن السياسـية الخارجيـة المعلنـة في عـام 2009 ركـزت على قضايا الدبلوماسية والتنمية والدفاع، وخلت القائمة من موضوعة تعزيز الديمقراطيـة بشكل واضح وصريح وهو تجسيد لإستراتيجية الصمت التي تبنتها إدارة أوبامـا مـن أجـل حماية المصالح الأمريكية في تلك المرحلة والتي حاولت مـن خلالهـا التخفيـف مـن الآثـار السلبية لحملة إدارة بـوش الابـن في نشر الديمقراطيـة في العـالم العـربي وإحـتلال للعـراق وفشله في تقديمه كنموذج في المنطقة ، وتأكيداً لتوجـه إدارة أوبامـا ومنـذ تـولي (هـيلاري كلنتون) وزارة الخارجية أكدت الحاجة إلى رفع مسـتوى الدبلوماسـية والتنميـة، جنبـا إلى جنب مع تعزيز القدرات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو مـا أسـمته بـالقوة

1. تصريح الـرئيس أوبامـا نقلتـه شـبكة CNNالأخباريـة بتـاريخ 2011/2/11 ، منشـور عـلى الشـبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط ، http://www. Egyptiantalks.org .

الذكية لتحقيق أهدافها في المناطق الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وإنجاح هذه المقاربة تتطلب تعزيز القوة المدنية الأمريكية وتوسيعها وكانت الدبلوماسية الشعبية الجديدة في مقدمة تلك القوة التي إعتمدتها إدارة أوباما في تحريك الشعوب العربية لإثارة حالة عدم الإستقرار والفوضى فيها [1]

وفي واقع الحال أن السياسة الخارجية الأمريكية لم تحظى بالتأييد الشعبي في مصر، بل كانت تواجه مشاعر شعبية معادية لها منذ الإحتلال الأمريكي للعراق، غير أنه في نفس الوقت هناك تفهم وإحترام شعبي لقيم الديمقراطية والحريات السياسية لتعطش الشعب للحرية وحرمانه من الممارسة الديمقراطية، فقد أظهر استطلاع للرأي العام أجرته (جامعة ميرلاند) الأمريكية بين صفوف الشعب المصري في العام 2011، أكد أن نسبة 93% منه تحمل صورة سيئة عن السياسة الخارجية الأمريكية، وهي تعد النتيجة الأسوء بين الإستطلاعات الأخرى التي جرت في أجزاء أخرى من العالم العربي، لذلك كانت واحدة من مهام الدبلوماسية الشعبية الأمريكية لإدارة أوباما وضع برامج عمل للتأثير في الشعب المصري وتوجيه بما يخدم مصالحها في مصر والمنطقة العربية ومحاولة شرح وتوضيح السياسة الخارجية الأمريكية، وكذلك تعزيز التفاهم المتبادل بين البلدين [2].

وقد إنعكس الموقف الشعبي المصري الرافض للسياسة الأمريكية بشكل سلبي على تحقيق مهام الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة التي واجهتها بعض الصعوبات في تحقيق أهدافها، فقد شكت العديد من المنظمات الأمريكية كمنظمة (NDA) ومنظمة (IRI) من عدم قدرتها على تنفيذ مشاريعها في مصر نتيجة عزوف المصريين من التطوع

---

1. هيلاري كلنتون وآخرون ، " مستقبل القوة الأمريكية " ، **مجلة دراسات عالمية** ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،أبو ظبي ، العدد 105 ، 2012، ص 25 .

2 .Philip Seib, op . cit . p112 .

أو عدم تعاونهم مع مشاريعها مما إضطرها للإعتماد على المصريين المقيمين في الخارج لغرض تدريبهم على بعض الفعاليات، كما تم الإعتماد على منظمات المجتمع المدني المصري التي تجاوبت بنسبة أكبر مع برامج الدبلوماسية الشعبية الأمريكية ، ويشير مدير برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في مصر أن نسبة تأثير المناهج التي أعطتها الوكالة لمنظمات المجتمع المدني المصري بلغت أكثر من 80% مقارنة مع كل البرامج الممولة من قبل سياسة الديمقراطية والحكم ،وكذلك في قدرتها على إكمال برنامج المنهاج المقرر مما دفعها إلى التعاون معها بشكل أكبر وأوسع من الشرائح الأخرى لتحقيق أهدافها[1].

المطلب الثاني

دعائم وآليات الدبلوماسية الشعبية

الأمريكية الجديدة في مصر

إعتمدت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في تحقيق أهدافها في مصر على دعائم وآليات مختلفة يعتمد بعضها على برامج حكومية والبعض الأخر على برامج غير حكومية فضلاً عن الوسائل التكنولوجية الحديثة كالقنوات الفضائية، ومواقع التواصل الإجتماعي، وبرامج التدريب التي تلقاها النشطاء داخل وخارج مصر من خلال العديد من المنظمات غير الحكومية الأمريكية أو المرتبطة بها، وقامت وزارة الخارجية الأمريكية بتصميم برامج متزايدة للدبلوماسية الشعبية تتضمن العمل على كسب المزيد من فئات المجتمع المصري المختلفة من خلال تقديم الدعم إلى منظمات المجتمع المدني بصورة رئيسة، وكذلك إدامة التواصل مع الأحزاب والقوى المختلفة [2].

وتوافقاً مع هذا الدعم يتبادر سؤال مهم يتطلب الإجابة عليه هل أن المنظمات الأمريكية كان لها علاقة بإنطلاق ثورة 25 يناير في مصر؟ ومن خلال متابعة عمل هذه

1. James K . Glassman and Dan Glickman. op . cit. . p 43 .

2. عمرو عامر ، مصدر سبق ذكره ، ص 122.

المنظمات يتبين أن العديد منها كان وراء إنطلاق الثورات الملونة في الدول التـي إنفصـلت عن الإتحاد السوفيتي السابق (أوكرانيـا، جورجيـا، وغيرهـا) كـما أن المـنظمات الأمريكيـة اختارت كلمة(كمارا) للتعريف بحركـة التغيـير في جورجيـا، ومعناهـا في اللغـة الجورجيـة (كفاية) وهو نفس الاسم الذي أطلق على حركة التغيير المصرية (كفاية) والتـي أسسـت في عام 2004، وهـي مـن أولى الحركـات المعارضـة لنظـام حسـني مبـارك التـي دعـت إلى التظاهر، كما إشتركت هذه الحركة مع الثورات الملونة التي سـبقتها في إتخـاذ رمـز قبضـة اليـد كشـعار لهـا، فضـلاً عـن إسـتخدام الناشـطين فيهـا مواقـع التواصـل الاجتماعـي والتكنولوجية الرقمية بطريقة إحترافية وبمهارة عالية خلال الإنتفاضـة الشـعبية المصريـة، وأصبحت(كفاية) جزء من حركة(6أبريل) التي تشكلت بعـد إجـتماع ناشـطون سياسـيون مصريون من مختلف الفئـات مـع (جـيمس كليسـمان) وكيـل وزارة الخارجيـة الأمريكيـة لشؤون الدبلوماسية الشعبية في مقر الجامعة الأمريكية في القاهرة في 12/يناير/2008[1]

كما قامت العديد من المنظمات غير الحكومية الأمريكيـة كمنظمـة (Freedom house) ومنظمة (Movement) وغيرها بدعم بعض الرموز والشخصـيات والجمعيـات الحقوقية المصرية الناشطة فضلاً عن منظمات المجتمع المدني مادياً وفنياً،وقيامها كـذلك بفتح دورات لفئات مختلفة ولاسيما الشباب منهم في الولايات المتحدة الأمريكيـة ومـن ثم إعادتهم إلى مصر لتدريب زملاءهـم مـن المصريـين وتطبيـق مـا تعلمـوه في بلـدهم والتي تضمنت في أغلبها طرق الإحتجاج والتجمع والتصدي لأجهـزة النظـام، وإسـتخدام وسائل التكنولوجيـة والإتصـال الحديثـة في تعبئـة الشـباب، وتقـوم بوضـع اسـتراتجيات التجمهر والتظاهر و كيفيـة اسـتقطاب النـاس للمشـاركة فيهـا و كيفيـه اقتحـام المبـاني الحكومية، وشـاركت في رعايـة بعـض هـذه الفعاليـات شركـات أمريكيـة مثـل جوجـل، والفيسبوك، وتـويتر، فضـلاً عـن مشـاركة العديـد مـن المؤسسـات الحكوميـة الأمريكيـة كوزارتي الخارجية والـدفاع في دعمهـا، وحظـي نشـاطها بـدعم الـرئيس أوبامـا شخصـياً،

1 . يوسف حسن المصري ، ص 259- 265 .

وعلى سبيل المثال لدى مداهمة السلطات المصرية العديد مـن مـنظمات المجتمـع المـدني والتحقيق مع الناشطين فيها عن تلقيهم أموال مـن جهـات خارجيـة وممارسـتهم لإعـمال مخالفة للقانون المصري، وكذلك منع السلطات المصرية خمسة ناشطين مصريـين يحملـون الجنسية الأمريكيـة مـن السـفر إلى خـارج مصر، قامـت الإدارة الأمريكيـة بالتـدخل لـدى السـلطات المصريـة بشـكل مبـاشر وإتصـل الـرئيس أوبامـا شخصـياً مـع رئـيس المجلـس العسكري المشير حسين طنطاوي الذي كان يشرف على إدارة شؤون الدولـة حينهـا وخـيره بين وقف المساعدات لمصر أو تلبية الشروط الأمريكية بشأن تطبيق الديمقراطية[1].

وإعتمـدت إدارة أوبامـا عـلى الدبلوماسـية الشـعبية الجديـدة كـأداة للتـأثير في الجمهور المصري بهدف تحقيق أهدافها بعد أن نجحت عبر علاقاتها مع منظمات المجتمع المدني المصرية بلعب دور مهم وأساسي في عملية تغيير نظام مبارك، وأثبتـت الأحـداث أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن بعيدة عن عمل هذه المنظمات قبل إنطلاقة الإنتفاضة الشعبية في 25 يناير، وقامت عن طريق إنشاء ودعم وتمويل هذه المنظمات تحـت غطـاء نشر الديمقراطية وتعليم الشباب طرق ووسائل مختلفـة تهـدف عملياً إلى إسـقاط نظـام مبـارك ، إذ نشرت العديـد مـن الصـحف والمجـلات ومراكـز البحـوث الأمريكيـة مقـالات ودراسات تضمنت تصريحات لشخصيات رسمية أمريكية تعول من خلالها كثيراً عـلى دور منظمات المجتمع المدني المصريفي عملية تغيير النظام، كما كشفت وثائق وزارة الخارجية الأمريكية المنشورة على موقـع (ويكيـل يكـس) عـن تـورط غـير قـانوني لـوزارة الخارجيـة الأمريكية لإختراق منظمات المجتمع المدني المصري وخداع المؤسسات الرقابية المصرية من خلال تسريب الأموال بشكل غير قانوني لبعض المنظمات عن طريق جهـات وسـيطة، كـما كشفت الوثائق عن تعامل بعض النشطاء المصريين في هذه المـنظمات بشـكل مبـاشر مـع السفارة الأمريكية بعدها مصدر السلطات الحقيقية في مصر [2] .

---

1. المصدرنفسه ، ص 186 .

2. نقلا عن موقع ويكيليكس على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط : http:/ wikileaks . org

فقد كشفت المعلومات التي نشرها الموقع أن الولايات المتحدة الأمريكية إستخدمت منظمات تدعمها في الدول العربية لتحويل أموال إلى بعض منظمات المجتمع المدني المصرية التي تهتم بالجوانب الإجتماعية والإنسانية للتمويه عن التمويل الأمريكي المباشر لها. وبينت السفيرة الأمريكية السابقة في القاهرة (مارغريت سكوب) في إحدى برقياتها المرسلة إلى واشنطن، إن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تلقت تمويلاً من منظمة مغربية تدعى (مركز حرية الإعلام) لعقد مؤتمر في القاهرة عن حرية الصحافة في العام 2009، وأشارت السفيرة أن هذه المنظمة في حقيقتها ممولة من (مبادرة الشراكة الشرق أوسطية الأمريكية) للتواصل والإستثمار مع الشعوب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، والتي قدمت أكثر من (530) مليون دولار إلى منظمات في (17)دولة عربية[1].

ومع أن نظام الرئيس (حسني مبارك)أبدى معارضته الشديدة ولمرات عديدة لأنشطة المنظمات غير الحكومية الأمريكية والغربية لبرامج دعم الديمقراطية في مصر، إلا أن الكونغرس الأمريكي أصدر في عام 2005 قراراً برقم (447،P.L. 108) ينص بشكل صريح " على أن الأموال المتعلقة بالحوكمة الديمقراطية في مصر تحديداً غير مشروطة بموافقة الحكومة المصرية عليها " ، وبذلك رفع وصاية وسيطرة الحكومة المصرية على تحديد كيفية إستخدام أموال برامج دعم الديمقراطية المقدمة من الحكومة الأمريكية، وأصبحت هذه المساعدات تمر من المنظمات الحكومية وغير الحكومية لاسيما الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) إلى الجهات المدنية المصرية دون موافقة الحكومة المصرية[2].

وأعطى قرار تمويل منظمات المجتمع المدني المصرية دون أخذ موافقات الحكومة المصرية زخماً كبيراً لتحقيق أهداف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة من خلال

---

1. موقع ويكليكس على الشبكة العنكبوتية ، المصدر السابق نفسه .
2. عبدالحي زلوم ، الربيع العربي ثورة أم فوضى غير خلاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص 62 .

زيادة تغلغلها داخل المجتمع المصري وتعزيز الفاعلية السياسية لمنظمات المجتمع المدني، فضلاً أن هذا القرار رافقه زيادة في نسبة الدعم المالي لبرامج دعم الديمقراطية (2004 – 2009) من 3% إلى 18% من مجموع المساعدات المالية الأمريكية لمصر [1]. ورغم أن إدارة أوباما وافقت على إعادة العمل بالسياسة التي تخول نظام الحكم في مصر بإستخدام قوة الإعتراض على الإعانات للمنظمات والمؤسسات المدنية المصرية إلا أن ذلك لم يغير من حجم المساعدات الأمريكية التي تتلقاها هذه المنظمات والتي بلغت أعلى معدلاتها مع وصول إدارة أوباما للبيت الأبيض[2] .

ويرى الباحث أن الخطوة الأمريكية بعدم إشراف الحكومة المصرية على إستخدام الأموال التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية يعني من الناحية العملية أنه يشكل نمطاً جديداً في طبيعة العلاقات الثنائية بين الدول، وهي تؤدي بالنتيجة إلى تجميد سلطة الدولة تجاه مواطنيها بفرض إرادة دولة أجنبية، وقد يكون ذلك في حقيقته نقطة البداية في إضعاف هيبة نظام حسني مبارك أمام مواطنيه، وهي البداية الفعلية للتخلي عنه كنظام حليف للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، وأعطت إشارة إيجابية لقوى المعارضة المصرية للتحرك بشكل أكبر لتغيير الأوضاع في مصر .

وفي جانب دعم مبادرات وزارة الخارجية الأمريكية للحراك الشعبي في مصر قامت حركات شبابية ممولة من قبل الوزارة في عام 2008 بتنظيم مؤتمر قمة للمعارضين والنشطاء السياسيين المصريين في جامعة (كولورادو) الأمريكية، إلا أن الحكومة المصرية منعت هؤلاء النشطاء من مغادرة القاهرة للمشاركة في هذا المؤتمر، وتمكن الناشط (احمد صلاح) بمفرده من حضور المؤتمر والذي أصبح فيما بعد واحد من أبرز مفاتيح معركة الإحتجاجات التي حدثت في ساحة التحرير، وفي نفس العام شارك ثمانية أشخاص من

---

1. James K . Glassman and Dan Glickman , op . cit , p 17
2.ibid.p17 .

المعارضة المصرية بدورة تدريبية في الولايات المتحدة الأمريكية حول مسائل تتعلق بالإنتخابات الرئاسية، وفي مرحلة لاحقة بدأ مركز (كامل أحمد) للتدريب والبحث في جامعة القاهرة الممول من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بتوسيع برامج الحملة من خلال زيادة أعداد المشاركين فيها [1].

كما إعتمدت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة وبشكل أساسي على شبكات التواصل الإجتماعي في عمليات التعليم وتبادل الأفكار وطرح الآراء الجديدة في التمثيل والمشاركة السياسية في مصر، وعلى سبيل المثال قدمت حركة (6 أبريل) هيكلاً لجيل جديد من المصريين يعتمد عملياً في التجمع على الفيسبوك للحديث عن مشاكلهم ، وهي تمثل إنتاج نوع جديد من منظمات المجتمع المدني في العام العربي[2].

كذلك ساهم التطور التكنولوجي في الإتصالات وإنتشار الوعي الالكتروني لدى الجمهور المصري في التعجيل بقيام الإنتفاضات الشعبية ونجاحها في تغيير النظام، إذ سهلت شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر واليوتيوب من عملية الإتصال بين المتظاهرين وإلى حشد الجماهير لساحات الإنتفاضات وكذلك تحريك المشاعر والتواصل مع أجهزة الإعلام الخارجي لكشف التطورات الحاصلة [3] .

وإعتمدت الدبلوماسية الشعبية الجديدة على مواقع التواصل الإجتماعي لتحريك فئات المجتمع المصري عبر مرحلتين الأولى الإعتماد عليها كمصادر بديلة للمعلومات التي

---

1 .James K . Glassman and Dan Glickman,ibid. p47.

2. باري جونتر ، مصدر سبق ذكره، ص 91.

3. يقول (جين شارب) بصدد ذلك " إن دور التكنولوجية ليس جديداً فالإطاحة بالرئيس الصربي (سلوبودان ميلوسيفيتش) كان الإستخدام الأول في التاريخ لهذه التكنولوجية مثل الهاتف النقال والشبكة العنكبوتية في العمل الثوري ، وإستفادت الثورات الملونة الأخرى من التجربة الصربية ، وأتاحت هذه التكنولوجية للثوار التواصل والتعرف على بعضهم وتبادل المعلومات بمنتهى السرعة وتسهيل تعبئة أكبر عدد من الأفراد حول مشروع أو قضية ، ينظر ، فهد المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 162 ، وكذلك ينظر مجدي كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص 74 .

تحاول أجهزة النظام التركيز عليها كالإعتداءات والتعذيب التـي يتعـرض لهـا الموقـوفين في المواقف والسجون المصرية ونشر ذلـك مـن خـلال الشـهادات والصـور مـما أدى إلى قيـام النظام بإعتقال بعض المدونين وإغلاق مواقعهم، وفي مرحلة لاحقة وظفـت هـذه المواقـع للإنتقال من مرحلة مهاجمة سياسة النظـام إلى مرحلـة تنظـيم الفعاليـات الإحتجاجيـة في الشارع المصري [1] .

فيما إعتمد المصريين على مواقع التواصل الإجتماعي مثل الفيسبوك والتويتر بشكل رئيسي خلال الإنتفاضة الشعبية بوصفه المجال العام الوحيد الذي يمكنهم فيه التعبير عـن أرائهم بشكل مطلق والتواصل فيما بينهم[2]، كـما أصـبحت هـذه الشـبكات مـن المصـادر الأساسية التي تستقى منها المعلومات حول الأحداث والتطورات التي رافقتها ، وكذلك تم من خلالها متابعة التحركات الشعبية والمواجهات التي تحدث مع قوات الأمن، مما أسـهم في إستمرار الإنتفاضة ونجاحها في تحقيق نسبة كبيرة من أهدافها [3] .

1.David M. Faris " **Beyond Social media revalution the arab spring and thenet work revolt"** , tauris , London , 2012, p7 .

2. والمستجدات التي عرفها المجتمع المصري في عصر المعلوماتية تحقيق مصر لطفرة متقدمة في مجـال وسائل الإتصالات وإستخدام الشبكة العنكبوتية العالمية فقد تزايد عدد مستخدميها ليصل عـددهم في العام 2011 إلى أكثر من (24) مليون مستخدم تقريباً ، وهذا يعد النسـبة الأعـلى في عـدد مسـتخدمي الشبكة العنكبوتيـة في الـدول العربيـة كافـة ، أمـا فـيما يتعلـق بعـدد مسـتخدمي شـبكات التواصـل الاجتماعي فقد كانت في الموقع الثالثة والعشرين على مستوى العالم من حيث معـدلات الـدخول عـلى موقع (الفيس بوك) حتى منتصف العام 2010 ، بينما جاءت في المرتبة الثانية عربياً والثالثة والعشريـن عالمياً في أعداد مستخدمي (اليوتيوب) وبنسبة 9% من مجموع مستخدمي العالم له في نفس الفترة ، ورغم العوائق القانونية والأمنية والبيروقراطية الكثيرة التي وضعها نظام مبـارك بتقييـد حريـات الـرأي والتعبير وتكوين الأحزاب السياسـية ومـنظمات المجتمـع المـدني ، إلا أن شـبكات التواصـل الاجتماعـي تمكنت من التشـكيك في جـدوى الأنظمـة الرقابيـة الحكوميـة وشـجع ذلـك عـلى كسر حـاجز الخـوف الداخلي في مناقشة بعض الموضوعات التي كانت محظورة عـلى الشـباب بشـكل خـاص ، مـما أدى إلى تطوير أشكال الإحتجاجـات السياسـية والاجتماعيـة ، ينظـر : بـاري جـونتر ، المصـدر نفسـه ، ص 92 ، وكـذلك شريـف رشـدي وإسراء إسـماعيل ، " الواقـع الافـتراضي : الانعكاسـات السياسـية والاقتصـادية لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات " ، **السياسة الدولية** ، العدد 187 ، القاهرة ، 2012 ، ص92 .

3. باري جونتر، المصدر السابق نفسه ، ص 95 .

وإدراكاً لأهمية الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الإجتماعي حاولت السلطات المصرية لاسيما خلال الأيام الأولى للإنتفاضات الشعبية التصدي لنشاط المحتجين من خلال قطع الشبكة العنكبوتية العالمية، وشبكات الهاتف النقال، إلا أن تحركات المصريين في الخارج وتواصلهم مع الشركات الأمريكية المتخصصة، وكذلك تواصلها مع الداخل المصري ساهمت إلى حدٍ كبير في الإستمرار بنقل تطورات الأحداث إلى وسائل الإعلام الأجنبية وكذلك في إفشال المسعى الحكومي في قطع الإتصال [1].

وبعد قيام السلطات المصرية بإعادة خدمات الشبكة العنكبوتية العالمية تحت الضغط السياسي والإعلامي تصاعدت حجم الإحتجاجات والمطالبات الشعبية إلى حد رفع شعار إسقاط النظام ، وكانت شبكة التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الأبرز في بلورة هذه المطالبات، وبعد تولي المجلس العسكري المسؤولية في إدارة الأوضاع في مصرقام بإنشاء صفحة خاصة به على الفيسبوك للتواصل مع المواطنين بشكل عام والمحتجين من الشباب بشكل خاص، ولأهمية التواصل في هذا المجال تم في مرحلة لاحقة إصدار صحيفة الكترونية باسم (الثوار) للتعبير عن الأفكار التي يحملونها[2] .

ولا بد من الذكر أن الهاتف النقال لعب دوراً مهماً كذلك في عملية الإتصال ونقل المعلومات الموثقة بالصور خلال الإنتفاضات الشعبية في مصر، كما كانت للرسائل النصية إمتداد أوسع من شبكات التواصل الاجتماعي عبر حدود المتفاعلين مما ساهم بشكل فعال في تعبئة الجماهير التي لم يتسنى لها التفاعل مع شبكات التواصل الاجتماعي، ومن جانب آخر ساهم الهاتف النقال في عملية ديمومة الإتصال بين المنتفضين في الشوارع والميادين وكذلك المتواجدين من الناشطين في المواقع الأخرى، كما تم عبر الإتصال

---

1. بوحنية قوي ، مصدر سبق ذكره، ص 19 .
2. المصدر السابق نفسه ، ص 20.

بالهاتف النقال نقل صور الأحداث الميدانية ومقاطع الفيديو ونقلها إلى داخل وخارج مصر في محاولة لكسب الرأي العام المحلي والدولي [1].

المطلب الثالث

تقييم الدبلوماسية الشعبية الأمريكية

الجديدة في مصر

يمكن القول أن كل التجارب السياسية وحسب إختلاف طبيعتها تخضع إلى التقييم لبيان نتائجها الإيجابية أو السلبية، وهذا ينطبق على تجربة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في مصر، والتي لايمكن القول أن نتائجها كانت إيجابية بشكل مطلق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وكذلك للشعب المصري، وكان بالإمكان الوصول إلى نتائج أفضل لو كان الهدف الحقيقي للإدارات الأمريكية تعزيز الديمقراطية في مصر بشكل مجرد عن أهدافها الحقيقية، فقد أظهرت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية قدرتها في تقديم التدريب والتمويل وإيصال الرسالة التي تروج للقيم الأمريكية في ظروف معادية ومعقدة كالساحة المصرية والتي أدت إلى إثارة الفوضى والإضطرابات فيها ومازالت لم تصل الأوضاع إلى نهاياتها وحالة عدم الإستقرار مازالت غالبة على مسرح الأحداث، وهذا يؤكد بشكل قاطع وجود تأثير أمريكي بالتحولات السياسية التي جرت في مصر، مع ضرورة الإنتباه لتبعات تجربة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية وإنعكاسها على مسار العلاقات المصرية الأمريكية ومستقبلها لاسيما هناك العديد من الأوراق التي يمكن أن تلعبها مع إستمرار حالة عدم الإستقرار، وكذلك في فهم وتقييم إستخدامات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في أماكن أخرى والتي سوف تختلف فيها معطياتها ونتائجها[2].

---

1. بوحنية قوي ، المصدر السابق نفسه ، ص 21.

2. James K . Glassman and Dan Glickman , , op. cit . p30 .

ومن الطبيعي القول أن العوامل الداخلية لها التـأثير الـرئيس في أغلـب التطـورات التي تحصل في دول العالم، ويبقى العامل الخارجي ذو تـأثير ثـانوي إلا في بعـض الحـالات الإستثنائية، وهذا الإستثناء حصل من خلال التـدخل الأمـريكي عـبر الدبلوماسـية الشـعبية لإحداث التغيير في مصر، ويكفي أن نشير إلى إعتراف (كونـدوليزا رايـس) الموثـق بالصـورة والصوت خلال حديثها في مركز جورج بوش وبحضور الرئيس السـابق جـورج بـوش الابـن والمنشور في عام 2011 ، بـأن إدارتهـا كانـت تسـتقطع 50% مـن المعونـة الأمريكيـة لمصر لتذهب إلى الناشـطين غـير المسـجلين لـدى السـلطات المصريـة لضـمان عـدم ملاحقـتهم، ووصفت رايس هذا التصرف أنه كان بمثابة لكمة قوية للحكومة المصرية، كـما أشـارت أن أسباب توتر العلاقة بـين الرئيسـين جـورج بـوش وحسـني مبـارك كـان بسـبب التحركـات الأمريكية حول هذا الموضوع [1].

والإعتراف الأمريكي يعطي دلالة أكيدة أن ما حصل في مصر لم يكن شيئاً عفوياً بـل كان نتيجة تخطيط وإعداد مسبق نفذته الإدارات الأمريكية بالتعاقب وليس كـما أشـارت بعض التصريحـات الأمريكيـة أن ماحصـل قـد تفاجئـت بـه الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وحاولت إستيعابه، إلا أنه في الوقـت نفسـه فـإن إدارة أوبامـا لم تكـن تبحـث أن تسـجل التحولات في مصر باسمها وذلك لإعتبارات عديدة [2].

لذلك حاولت قيادة الإنتفاضـة الشـعبية في مصر بطريقـة غـير مبـاشرة مـن خـلال الإعتماد على قوى داخلية تتقدمها شريحة من شباب الطبقة المتوسطة الـذين لـيس لهـم مشكلات إقتصادية أو معاناة من البطالة، وفي مراحل متقدمة إنخرطـت مختلـف الفئـات الاجتماعية والمهنية في التحركات الشعبية وأصبحوا يمثلـون الأكثريـة الشـعبية فيهـا وتعـد

---

1. عمرو عامر ، مصدر سبق ذكره، ص 131

2. وحيد عبدالمجيد، " **التغيير في الوطن العربي أي حصيلة**"، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، 2013،ص 212

هذه الفئة هي الأفقر في المجتمع المصري والتي إنساقت خلف الشريحة التي تم إعدادها بواسطة برامج الدبلوماسية الشعبية الأمريكية [1].

وفي واقع الحال فإن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة لعبت دوراً كبيراً في الدخول على خط التحركات الشعبية المصرية في المدة التي سبقت الإنتفاضات الشعبية، وفي المرحلة الإنتقالية، وكذلك في المدة التي تلت إسقاط نظام مبارك، إلى الحد الذي مكنها من التأثير في المشهد النهائي ومحاولة توجيهه لصالح تحقيق مصالحها عبر وسائل عديدة وفي مقدمتها تكنولوجية الإتصالات الحديثة والتي استخدمت في تعبئة الجماهير المصرية، وكذلك المساعدة في إستمرار تحركاتها ومحاولة رفع كل مايعيق ذلك، ونشير إلى إعتراض الرئيس أوباما ووزير خارجيته هيلاري كلنتون على قطع السلطات المصرية لشبكة المعلومات العالمية في الأيام الأولى من الإنتفاضة الشعبية، وكذلك المساعدة الفنية التي قدمتها الشركات والمنظمات الأمريكية في تجاوز هذه المعضلة من خلال التعليمات التي أعطتها للمتظاهرين والتي تمكنت عبرها التواصل فيما بينها، وكذلك في نقل تطورات الأحداث إلى العالم الخارجي[2].

كما إستطاعت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة توظيف منظمات المجتمع المدني المصرية كأداة رئيسة في الضغط على نظام الرئيس حسني مبارك ، كما كان لها دور واضح ومؤثر في تغييره في مدة لاحقة من خلال دعمها للمتظاهرين وتنظيمهم وإدارتهم ورفع الغطاء والدعم لبقاء النظام المصري في السلطة ، وإرسال إشارات واضحة للمتظاهرين بذلك من خلال تصريحات كبار المسؤولين في إدارة الرئيس اوباما، وكانت تصريحات وزيرة الخارجية (هيلاري كلنتون) واضحة بصدد ذلك بالقول:"إنا لإدارة

---

1. المصدر نفسه ، ص 224 .

2. مجدي كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص70 .

الأمريكية تعمل على تفعيل دور التنظيمات والقوة المدنية، والتي يجب أن تأخذ دورها في المجتمع وتنتزع حقوقها من مغتصبيها "[1]

وإتساقاً مع ما تقدم فإن الأحداث تؤكد أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة إستطاعت التواصل مع منظمات المجتمع المدني المصرية بشكل أكبر من تواصلها مع بقية الأحزاب السياسية المعارضة، وذلك لإن هذه المنظمات هي أكثر تمثيلاً للشعب المصري من الأحزاب السياسية أو القوى الأخرى على الساحة المصرية وبالتالي تكون تحركاتها أكثر فعالية وقدرة من الأحزاب السياسية في العديد من القضايا، كما أن عدد هذه المنظمات وأعداد أعضائها يفوق عدد أعضاء الأحزاب السياسية، لذلك كان هناك أفضلية أمريكية للإتصال معها، وهذا الحال لم يعفي هذه المنظمات من مسألة تجاوز القانون المصري الذي يحدد طبيعة الإتصال مع المنظمات الأجنبية، مما وضعها أو يضعها أمام المتابعة والمسألة القانونية من السلطات المصرية رغم وجود ضغوطات أمريكية على السلطات المصرية يحد من تحركها في هذا الإتجاه [2] .

ومن جانب آخر أثبتت تطورات الأحداث في مصر أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية إستطاعت التقدم على تحركات باقي المؤسسات الرسمية الأمريكية ومنها وزارة الخارجية في التعامل معها، إذ كانت هذه المؤسسات مترددة مع بداية إنطلاق الأحداث وتطورت مواقفها مع تطور المواقف السياسية الأمريكية، في حين كانت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تتفاعل بشكل شبه مطلق مع الشارع المصري منذ بدايات تحركه من خلال التواصل مع القوى والحركات الشعبية، ويمكن القول أن وسائل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة كانت الأكثر إعتماداً في التجمعات الشعبية وعمليات الإتصال ونقل الصورة الحقيقية للأحداث إلى وسائل الإعلام الأجنبية والرأي

---

1. سرمد زكي الجادر ، " التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني" ، **حمورابي** ، العدد (3) حزيران / يونيو ، 2012 ، ص 109 .
2. سرمد زكي الجادر ، المصدر السابق نفسه .ص120.

العام العالمي، مما قيد كثيراً من إستخدام النظام وسائله القسرية ضد المتظاهرين، كما إستخدمت شبكات التواصل الإجتماعي من جميع القوى الفاعلة في الشارع المصري في محاولة كسب دعم وتعاطف القوى الخارجية الرسمية وغير الرسمية وبالذات الأمريكية منها والأوروبية، إذ حاولت القوى الإسلامية على سبيل المثال تقديم نفسها بوجه جديد مقبول أمريكياً، كالأيحاء بالتخلي عن فكرة الدولة الدينية والقبول بالدولة المدنية ، وهذا ينسحب في قبول المشاركة السياسية مع الآخرين في بناء المجتمع ، إذ كانت هناك مبالغة أمريكية في تصوير خطورة وصولهم إلى السلطة في حالة سقوط النظام في مصر والهدف هو تحريك القوى المعارضة لوصولهم إلى السلطة فضلاً عن دفع النظام لتحديد فعالية هذه القوى لخلق حالة الصدام والفوضى داخل المجتمع المصري وهو مانجحت فيه بنسبة كبيرة [1].

ولا بد من الذكر أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية نجحت في تحييد الجيش المصري مما أفقد النظام قدرته الرئيسة في التصدي للتحركات الشعبية، فقد عملت من خلال إتفاقية التعاون العسكري بين البلدين إدخال بعض قيادات الجيش المصري في دورات أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية وكان الهدف في جزء منها إبقاء أواصر العلاقة والتواصل معها في محاولة لتوجيه تلك القيادات لتنفيذ المطالب والتوجيهات الأمريكية، ومع وجود قناعة بالأسباب الحقيقية لخروج التظاهرات في الشوارع المصرية إلا أنه لابد من عدم تجاهل حقائق أخرى من بينها أنه في اليوم الذي خرجت به التظاهرات الضخمة والمنسقة بشكل جيد كان أعضاء بارزون من قادة الجيش المصري من بينهم رئيس هيئة الأركان المصرية اللواء (سامي حافظ عنان) ضيوفاً على وزارة الدفاع الأمريكية، وكان لذلك إنعكاساته في تحييد الجيش المصري وتحديد طريقة تعامله مع الإحتجاجات المناهضة لنظام حسني مبارك وهو مانجحت الدبلوماسية الشعبية

1. علي حرب ، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة الى الشبكة ، مصدر سبق ذكره ، ص59 .

الأمريكية في تحقيقه، وأعطى الفرصة لتبني الجيش مقاليد الأمور في مدة ما بعد سقوط مبارك [1] .

ورغم نجاح الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في التحولات السياسية في مصر ، إلا أنها سجلت فشلاً واضحاً في تحسين نسبة تأييد الشعب المصري للسياسة الأمريكية في مصر ، فقد كانت نسبة تأييد المصريين لها في يوم إنطلاق الإنتفاضة الشعبية مانسبته 20% مقابل 79% من الذين أبدوا امتعاضهم وعدم تأييدهم للسياسة الأمريكية ، كما أظهرت المسوحات أن 52% من المصريين لم يؤيدوا طريقة الرئيس أوباما في التعامل مع دعوات التغيير السياسي في الشرق الأوسط، بينما أيد ما نسبته 45% طريقة تعامله، ورغم هذه النسب فان استطلاعات أخرى أظهرت أن 71%من المصريين يفضلون الديمقراطية على بقية أنواع الحكم [2].

وتأكيداً لنجاح الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في تحقيق أهدافها في مصر، فقد عملت إدارة أوباما على إستمرار منهجها في استخدام وسائل الدبلوماسية الشعبية والقوة الناعمة في تحقيق المصالح الأمريكية في مصر في السنوات التي أعقبت سقوط نظام مبارك، لذلك تقدمت إدارة أوباما بإقتراح مشروع الميزانية الفيدرالية لعام 2015والتي تبلغ قيمتها 3.9 تريليون دولار،وتضمنت في بنودها الإبقاء على نفس معدلات المساعدات المقدمة لمصر في العام 2014، وحدد الرئيس أوباما في مشروع الميزانية مبلغ 200 مليون دولار لتشجيع القطاع الخاص في مصر وخلق الوظائف في قطاع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن قطاعي السياحة والزراعة، وعلى الرغم من عدم صرف الإدارة الأمريكية الجزء الأكبر من مساعدات العام 2014، والتي تشمل تحويل جزء منها لدعم عملية الانتقال الديمقراطي السلمي الذي يشمل دعم حقوق كل المصريين، وكذلك

1.يوسف حسن المصري ، مصدر سبق ذكره ، ص 262 - 263

2. James K . Glassman and Dan Glickman , op. cit . p 35 .

تتضمن هذه المساعدات برامج دعم التعليم من خلال برامج منح دراسية للفئات المهمشة في مصر، ودعم تحسين قطاع الخدمات الصحية[1]

كما أن نتائج التجربة المصرية دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لزيادة إهتمامها بالاعتماد على وسائل الدبلوماسية الشعبية الجديدة لاسيما شبكات التواصل الاجتماعي التي حققت نجاحاً واسعاً في توظيف قوة الشباب المصري وقدرته في المقاومة السلمية والتي أسهمت بإسقاط نظام حسني مبارك، لذلك عملت على الإستمرار في إدامة الإتصال والتواصل بشكل مباشر مع الشباب المصري الذين يعدون من الرواد الرئيسيون لشبكات التواصل الاجتماعي ، لغرض تفعيل دورهم لاسيما في عملية صنع القرار السياسي في مصر [2].

ومن جانب أخر لابد من التأكيد أن الشباب هم المحرك الأساس في عمليات التغيير المستقبلية من خلال دفع المواطنين بالضغط على الحكومات لتحقيق مطالبهم من قبل الأنظمة الحاكمة أو إعتمادهم في عملية تغيير تلك الأنظمة في حالة توافق ذلك مع المصالح الأمريكية وهو ما حصل في العديد من الدول العربية [3].

ومن خلال التقييم النهائي للتجربة المصرية يمكن القول: أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية نجحت في المساهمة الفاعلة في إحداث التغيير في مصر لاسيما أن برامجها التي تواصلت بها مع المصريين ركزت بشكل كبير على كيفية معارضة النظام وكيفية الإحتجاج عليه أكثر من التركيز على عمليات الإصلاح في الحكم ، لذلك لابد للنظام الحالي الذي يحكم مصر من قطع الطريق في تكرار نجاح التجربة الأمريكية من خلال توظيف قضايا كحقوق الإنسان كوسيلة للتدخل في شؤون مصر ، لذلك ينبغي العمل على تعظيم الإصلاحات المؤسسية والمساعدة في تنفيذ العمليات الديمقراطية بطريقة أكثر

---

1. نص الخبر تناولته أغلب وكالات الإعلام المصرية ومنها صحيفة الشروق على موقعها على الشبكة العنكبوتية : http://www.shorouknews.com

2. لوريل أي ميلر وجيفري مارتيني ، التحول الديمقراطي في العالم العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص37 .

3. عبدالجبار أحمد عبدالله وفراس كوركيس عزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص228 .

كفاءة وفعالية، ويجب أن تعطى الأولوية مثلاً لتقوية المؤسسات القضائية للعمـل بشـكل فعـال ومسـتقل، والإدارات المهنيـة المسـتقلة ، وفـرق عمـل اللجـان البرلمانيـة ، وفعاليـة الأحـزاب السياسـية في الـداخل والخـارج ، ومـنظمات المجتمـع المـدني، والـتحكم المـدني والديمقراطي والمراقبة المستمرة لتعامل الأجهزة الأمنية ، والإعلام المستقل، وغيرهـا والتـي من خلالها تبنى ديمقراطية حقيقية تجلب الحياة الأفضل للشعب المصري مما يقلل فـرص التدخل الخارجي ولا سيما الأمريكي لتحقيق مصـالحه بعكـس طموحـات وإرادة الشـعب المصري، وهذا ماينطبق على بقية الدول العربية التي تتطلب دراسة التجربة المصرية مـن حيث مقدماتها ونتائجها للإستفادة منها في تحصـين بلـدانهم، مـع ضرورة البحـث بشـكل متأني في مقدمات الأوضاع التي وصلت إليها الـدول العربيـة والوقـوف عـلى نتائجهـا لـكي نعطي أنفسنا الفرصة في إعادة ترتيب أوضاع دولنا بما يحقـق الأمـن والإسـتقرار للشـعب العربي ، ومن جانبنا حاولنا تقديم خاتمة في نهاية دراستنا ركزنا فيها على أهـم مـا توصـلنا إليه من خلالها وقدمنا بعض التوصيات التي نعتقد أنها مفيدة في تحسـين أوضـاع الـدول العربية ومن الـلـه التوفيق .

الخاتمة والتوصيات

لكل دولة أهداف تطمح إلى تحقيقها وتعتمد في ذلك على وسائل ترتبط بشكل مباشر بقدرة تلك الدول، ومن هنا نجد أن بعض الأهداف قد تكون مؤجلة التحقيق لحين توفر الوسائل التي توصل اليها ، بمعنى أخر عند توفر وسائل جديدة تسعى الدول إلى تحقيق أهداف لم تسعى إلى تحقيقها في السابق ، ولذلك فإن الوسائل ترتبط طردياً بالقدرات ومن ثم بالأهداف

وبرزت الدبلوماسية الشعبية الجديدة كواحدة من أحدث الوسائل التي إستخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية بعد نتائج الحرب على العراق في العام 2003، إذ وظفت التطور الهائل في التكنولوجيا في عملية الإتصال مع المجتمعات العربية في محاولة لتحقيق هيمنتها على المنطقة وفرض إرادتها على شعوبها فكرياً وسياسياً والعمل على إعادة ترتيب الأوضاع فيها بما يحقق غاياتها الإستراتيجية بعد أن فشلت وسائل السياسة الخارجية الأمريكية الأخرى من تحقيقها بسبب طبيعة الأوضاع المعقدة على الساحة العربية، فضلاً عن التداخل في الأهداف أمام السياسة الخارجية الأمريكية والتي تمثلت في المحافظة على علاقاتها التقليدية مع غالبية الأنظمة الصديقة لها في الدول العربية التي يغلب عليها الطابع الإستبدادي وهو ما وضع الولايات المتحدة الأمريكية في حالة تقاطع مع قيم الحرية والديمقراطية التي تنادي بها حول العالم، والذي نتج عنها تراجع في مستويات التنمية بمختلف أشكالها وساهمت بشكل مباشر في خلق بيئة شعبية واسعة معادية للسياسة الأمريكية تبلور عنها خلق تنظيمات تستند إلى أفكار عقائدية متطرفة نجحت في تهديد الأمن القومي الأمريكي بشكل مباشر ، وفي ضوء ذلك نجحت الدبلوماسية الشعبية الجديدة في ظل إدارة أوباما بإحداث تحولات سياسية نتجت عنها حالة من الفوضى وعدم الإستقرار في المنطقة أبعدت خلالها التهديد على أمنها القومي وعلى مصالحها الإستراتيجية، وكذلك في فرض هيمنتها المطلقة في توجيه الأوضاع فيها إلى النهايات المطلوبة من قبلها ، وهذا يؤكد ما ذهبت إليه فرضية الدراسة بأن الدبلوماسية الشعبية الجديدة قادرة على تحقيق

نتائج لم تستطيع وسائل السياسة الخارجية الأمريكية الأخرى من تحقيقها لتعقيدات البيئة السياسية أو الكلف العالية لإستخدام الوسائل الأخرى.ومن خلال الدراسة توصلنا إلى الإستنتاجات التالية:

1. رغم إمتلاك الولايات المتحدة الأمريكية قوة عسكرية ضخمة تعد الأولى في العالم بدون منازع إلا أنها لايمكن من خلالها تحقيق كل أهدافها الإستراتيجية ومصالحها في العالم ومن الناحية العملية لاتستطيع إستخدام القوة لإحتلال كل دولة لديها فيها مصالح تتطلب ذلك، أو قد تكون مكلفة لها مادياً وبشرياً لاتتوافق مع قيمة الأهداف المتحققة من إستخدامها، أو قد تكون غير مبررة مما يعرضها لإنتقادات واسعة محلية ودولية كما هو الحال في حربها على العراق وأفغانستان ، لذلك كان البحث عن وسائل جديدة لتحقيق نفس الأهداف بكلفة أقل وبدون تعرضها للمسألة الشعبية والدولية وكانت الدبلوماسية الشعبية واحدة من تلك الوسائل.

2. استعملت الدبلوماسية الشعبية كوسيلة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية خلال مدد مختلفة كالحرب الباردة ، والتغيير في دول أوروبا الشرقية، وكذلك ساهمت بشكل فعال في قيام الإنتفاضات الشعبية في العالم العربي وتعد من أهم محطات نجاحها.

3. إن التطور التكنولوجي أعطى القدرة للولايات المتحدة الأمريكية إستعمال الدبلوماسية الشعبية الجديدة كوسيلة أساسية لتحقيق الأهداف وأعطاها كذلك زخماً كبيراً وقدرة واسعة في التواصل مع الشعوب العربية وزاد من قدرتها في تحقيق الأهداف بشكل غير مسبوق وأفقد الحكومات في الدول المستهدفة الكثير من وسائلها للحد من التدخلات الأمريكية.

4. رغم تطور وسائل الدبلوماسية الشعبية الجديدة إلا أنها تبقى وسيلة تتحرك بموجب أهداف القوة المحركة والموجه لها ، والدليل على ذلك التحولات في دول أوروبا الشرقية لم ينتج عنها تدمير البنى الإجتماعية والسياسية والإقتصادية في حين عصفت بهذه البنى في بعض الدول العربية وأثارة الفوضى والصراعات فيها والتي مازالت

تفاعلاتها مستمرة فيها وإن كان ذلك بنسب متفاوتة ، كما أن الدول العربية التي أصابتها الفوضى وحالة عدم الإستقرار تركزت في الدول التي تتقاطع بشكل كبير مع السياسة الأمريكية في المنطقة، في كان تأثيرها أقل في الدول التي هي قريبة من الولايات المتحدة الأمريكية .

5. الدبلوماسية الشعبية الأمريكية لديها القدرة في تحقيق أهداف لم تتمكن وسائل السياسة الخارجية الأخرى من إنجازها لعدم توفر البيئة المناسبة لها التي تمكنها من التحرك مثل إستخدام الوسائل العسكرية أو الكلف العالية والخسائر البشرية التي يصعب تحملها مما دفعها للبحث عن وسائل بديلة لها، وفي بعض الأحيان تكون الدبلوماسية الشعبية مكملة للسياسة الخارجية أو متناظرة معها إذا عملت على تحقيق أهداف تسعى السياسة الخارجية لتحقيقها وبذلك تكون واحدة من وسائلها. ومن هنا نقول أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية استطاعت تحقيق أهداف سعت إلى تحقيقها بالوسيلة العسكرية في دول أخرى مع التغيير في ترتيب الأولويات ولكن النتيجة واحدة،

6. بإمكان إستخدام الدبلوماسية الشعبية الجديدة كواحدة من أنجح الوسائل للتواصل بين الشعوب لتحقيق أهداف تصب في تحسين أوضاع الشعوب في مختلف دول العالم ، في المجالات المختلفة لاسيما المجالات الإنسانية، والاجتماعية، والإقتصادية، وحل المشكلات العالمية، وزيادة التعاون بين الأمم والشعوب إن حسنت نوايا الدولة الموجة لها.

7. أعطت الدبلوماسية الشعبية الجديدة القدرة للولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وتحقيق أهدافها دون مخالفة أصول العلاقات الدولية أو القانون الدولي وهي تعد بديل عن سياسة دعم الإنقلابات العسكرية التي إستندت إليها في مدد سابقة لتغيير الأوضاع في الدول الأخرى ، بل قادرة على تحقيق أهداف أبعد من ذلك تصل إلى تقويض وجود الدولة ذاتها.

8. قد تعمل الدبلوماسية الشعبية الجديدة على تحقيق أهداف تعزز من مصالحها القومية، وفي الوقت ذاته تعزز من مصالح الدول الأخرى، وعلى سبيل المثال فإن هدف

تفتيت الدول العربية التي سعت إليه الدبلوماسية الشعبية الأمريكية لتحقيقه هو هدف تسعى الصهيونية العالمية و(إسرائيل) إلى تحقيقه منذ مدة طويلة، كما أن إثارة الفوضى أدت إلى إستنزاف قدرات العديد من الجيوش العربية التي كانت تمثل قوى رئيسة في الصراع العربي الإسرائيلي وهذا يصب في مصلحة (إسرائيل) أيضاً، وبإمكان إسرائيل الآن التركيز على التهديدات غير التقليدية كتسلل المقاتلين عبر الحدود بعد أن أصبحت الجيوش في العراق ومصر وسورية لاتشكل تهديداً إستراتيجياً على حدودها (رغم أن قناعتنا الشخصية تؤمن أن هذه الجيوش لم تعد أصلاً لقتال إسرائيل بل لحماية الأنظمة العربية في جزء كبير من مهامها، كما أن هذه الجيوش بحد ذاتها تشكل تهديداً للنظام)، ولا بد من الإشارة إلى أن وجود قوى غير نظامية مثل حزب الله وحركة حماس رغم أنها تشكل تهديد على إسرائيل إلا أنها لا تشكل نفس التهديد الذي يمكن أن تمثله الجيوش العربية تحت حكم أنظمة وطنية لاسيما في حالة تنظيم حركة هذه الجيوش بشكل موحد ووفق إرادة حقيقية.

9. مثلت مصر أحد أبرز إهتمامات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية ، إذ ساهمت بشكل أساسي في التحولات في مصر وتغيير النظام الذي كان يحكمها منذ أكثر من ثلاثة عقود ، رغم أن السياسة الخارجية لإدارة أوباما لم تكن من بين أهدافها المعلنة تغيير النظام في مصر .

10. إختلفت أهداف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الدول العربية وحسب طبيعة المصالح الأمريكية إزاء كل منها ، فالدول التي تطورت الأحداث فيها إلى مابعد سقوط النظام وأدت إلى إنتشار الفوضى فيها هي دول على العموم المزاج الشعبي فيها معارض للسياسة الأمريكية في المنطقة كالعراق وليبيا وكذلك سوريا وان إختلف ترتيب الأولويات فيها فإسقاط النظام هو الهدف المعلن ومن خلاله تم اثارة الفوضى، إذ تم التركيز على تدمير القدرات العسكرية والإقتصادية وبنيتها التحتية بشكل هائل والتي ستحتاج لعقود عديدة لإعادة بناءها بقدرات مالية قد لاتتوفر بالتاريخ المنظور.

11. نجحت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في نشر الفوضى في العديد من الدول العربية المستهدفة وترك تلك الفوضى تتفاعل دون السعي لإيقافها من الولايات المتحدة الأمريكية حتى تصل إلى النهايات المطلوبة وبما يتماشى مع المصالح الأمريكية في المنطقة العربية.

12. إعتمدت الدبلوماسية الشعبية الجديدة على نشر الديمقراطية كوسيلة لإثارة الفوضى الخلاقة وليس كهدف تطمح من خلاله تطبيق ديمقراطية حقيقية تهدف إلى تحسين الأوضاع في المنطقة لأن ذلك يتعارض مع المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

13. ساهمت السياسات التي إنتهجتها الأنظمة الإستبدادية التي حكمت أغلب الدول العربية فضلاً عن أسباب أخرى منها التدخلات الدولية والإقليمية المباشرة وغير المباشرة في تنامي مشكلة عدم الإندماج بين المكونات المجتمعية لشعوبها، مما خلق بيئة مناسبة لنجاح الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من خلال التواصل مع هذه المكونات والتي أسهمت تعميق حالة الإنقسام وفي تصدع الإطار الوطني للدول العربية.

14. كان الإهتمام الأكبر للدبلوماسية الشعبية الجديدة خلال إدارة أوباما بالتركيز على مصر أكثر من بقية الدول العربية لاسيما في المدة التي سبقت قيام الإنتفاضة الشعبية وخلالها وهذا يعود في أسبابه لإعتبارات عديدة تتعلق بالمحافظة على وجود ومكانة إسرائيل وضمان المصالح الأمريكية فيها، والعمل على عدم حصول تحولات في الوضع السياسي في مصر بصورة فجائية تخرجها من السيطرة الأمريكية، كما إعتمدت قبل الإنتفاضة الشعبية بصورة كبيرة على برامج المنح أكثر من الوسائل الأخرى والتي أعطت الفرصة لآلاف المصريين من السفر للولايات المتحدة الأمريكية ومكنتها من التواصل معهم بشكل مباشر والتأثير عليهم بصورة أعمق خلال الإنتفاضات الشعبية بإستخدام وسائل الإتصال الأخرى للدبلوماسية الشعبية الجديدة.

15. الدبلوماسية الشعبية الجديدة لم تصنع الإنتفاضات الشعبية في الدول العربية ولكنها ساهمت بإنطلاقتها بنسب متفاوتة من دولة لأخرى من خلال تهيئة البيئة المناسبة

لذلك، بينما ساهم قيام الإنتفاضات الشعبية في تفعيل دور الدبلوماسية الشعبية في إسقاط الأنظمة العربية أو الذهاب إلى أبعد من ذلك وتقويض مجتمعاتها وتقسيمها إلى طوائف وقوميات يسعى كل منها إلى تحقيق أهدافه الخاصة به.

16. رغم نجاح الدبلوماسية الشعبية في المساهمة بإسقاط بعض الأنظمة العربية إلا أن ذلك لم يسهم في تحسين مكانة الولايات المتحدة الأمريكية لدى شعوب هذه الدول، لأن إسقاط الأنظمة لم يحسن الأوضاع فيها من جانب بل فاقم الأوضاع في بعضها إلى حد الصراع الدموي بين مكوناتها المجتمعية من جانب أخر ، وهناك من يحمل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية ذلك.

17. تتأثر نتائج الدبلوماسية الشعبية الجديدة بتفاعلات البيئة التي تعيش فيها والتي لاتخضع دوماً لتحقيق الغايات التي تسعى لتحقيقها الدبلوماسية الشعبية الجديدة، وعلى سبيل المثال حاولت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من خلال وسائلها أن تقدم محمد البرادعي المعروف بإرتباطاته الغربية على أنه الأمل القادم لإنقاذ مصر، إلا أن غالبية الشعب المصري وقفوا ضد هذه الرغبة، وهذا يؤكد أن إرادة الشعوب دوماً فوق إرادة الدول مهما امتلكت من قدرات تكنولوجية وعسكرية.

18. نجحت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في نقل التهديد للأمن القومي الأمريكي إلى مناطق بعيدة تمثل مناطق بؤرة التهديد ذاتها، وكذلك نقل إهتمامات أطراف الصراع من تهديد الولايات المتحدة الأمريكية إلى أطراف أخرى في داخل الدول العربية، وكان الصراع مع الأنظمة الحاكمة للدول العربية في مقدمة ذلك.

19. وحول تجربة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في مصر نقول أنه مهما كان طبيعة النظام الذي يحكم في مصر من الصعوبه قيامه بتغيير مهم في السياسة الخارجية المصرية ولاسيما المتعلق منها بالعلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب عديدة منها إتفاقية التعاون بين البلدين، طبيعة تسليح الجيش المصري ، المساعدات العسكرية والمدنية ، بمعنى أن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ستستمر والتوجهات الأمريكية عبر وسائلها المختلفة ستستمر أيضاً مما يتطلب بناء شراكة وطنية حقيقية بين

أبناء الشعب المصري وخلق إنسجام بين الشعب والسلطة مما سيقلل من فرص التدخل الأمريكي في الشؤون المصرية والتلاعب بالداخل المصري من خلال توظيف الانقسامات والصراعات القائمة والتي نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في إثارتها من خلال دبلوماسيتها الشعبية، وهذا ينسحب على كل الدول العربية.

التوصيات

الأساس الذي لايمكن نكرانه أن الولايات المتحدة الأمريكية نجحت عبر وسائل متعددة ومنها الدبلوماسية الشعبية في تحقيق جزء كبير من مخططاتها في المنطقة العربية لأنها تمتلك من القدرات والإمكانات التي تستطيع من خلالها توظيفها للوصول إلى غاياتها ويكفي النظر إلى ما آلت إليه الأوضاع في الدول العربية لنفهم ماحدث وقبل أن نلقي اللوم على التدخلات الأجنبية يجب أن نقف إلى العوامل التي ساهمت في تدخل هذه الدول ، مما يتطلب غلق الثغرات التي يمكن من خلالها نفاذ الآخرين إلى داخل المجتمعات العربية والتي يمكن التصدي لها من خلال تبني العديد من السياسات وتتمثل بمايلي:

1. على الأنظمة العربية التي تواجه في مجتمعاتها إحتقانات إجتماعية أو سياسية أن تتصالح مع شعوبها وتضع ذلك في أولويات مهامها قبل أن توطد علاقاتها مع قوى خارجية مهما كان طبيعة تلك القوى لأن ستتخلى عنها وفق ماتقتضيه مصالحها والتجربة مع الولايات المتحدة الأمريكية واضحة عندما تخلت عن تحالفاتها مع بعض الأنظمة العربية، مما يؤكد أن المصلحة الأساسية تكمن في تحسين العلاقة مع الشعوب والعمل وفق مبادئ وطنية خالصة دون التمييز على أسس الدين والمذهب والعرق وسيكون ذلك الركيزة الأساسية في الإستقرار والتطور والتنمية وينعكس ذلك بالحفاظ على النظام وإستمراره إن وجد الشعب أن في ذلك مصلحه له على أن يكون قيامه وفق أسس ديمقراطية حقيقية، لاسيما بعد فشل تجربة نقل الديمقراطية من دول أخرى، فالديمقراطية الأساس فيها بأنها عملية تنشئة تعتمدها الدول على تدريب مواطنيها على الديمقراطية وفق أسس صحيحة تتوافق مع البيئة الخاصة بكل دولة.

2. الشعب العربي عليه مسؤولية تاريخية في هذه المرحلة تكمن في ضرورة الإستفادة من التجارب التي مرت به وكذلك تجارب الشعوب الأجنبية الأخرى، ومن هنا يجب أن يكون للشعب العربي دور في تفاعلات الأحداث وأن لايبقى كحقل تجارب تحاول القوى الداخلية والخارجية تحقيق مصالحها من خلاله دون أن يكون له موقف أو رأي أو تحرك فعال، وبعكسه كل ما بقى الشعب العربي دون حراك فعال سيكون هو الخاسر الأكبر في العملية ويخسر حاضره ومستقبل أجياله، فشعوب الولايات المتحدة الأمريكية والقارة الأوروبية مرت بظروف في غاية الصعوبة والتعقيد وخسرت خلال حروب أهلية ودينية الملايين من أبناءها إلا أنها إستطاعت في النهاية من إعادة ترتيب أوضاعها وأصبحت من الدول المتقدمة في العالم ، لذلك لابد من بذل جهود حقيقية من المؤسسات الدينية والإعلامية ومنظمات المجتمع المدني وكل القوى الفاعلة الأخرى لإعادة التماسك بين مكونات الشعب العربي بمختلف الشرائح والفئات والمكونات على مختلف تسمياتها وأشكالها وألوانها وتوجهاتها الفكرية والمذهبية والسياسية على أن يكون القاسم المشترك التمسك بالثوابت الوطنية والعمل على ترسيخها وعدم التفريط بها أمام كل الظروف والعمل على زيادة وعي الشعب العربي بما يحصل حوله لزيادة تماسكه ووحدته لكي نفوت الفرصة على المتربصين من قوى دولية وإقليمية.

3. إعادة النظر بتجربة العمل العربي المشترك والتي سبق وأن إعتمدتها الدول العربية منذ عدة عقود بعد الوقوف على سلبيات وايجابيات التجربة السابقة مع الجامعة العربية والأخذ بنظر الإعتبار التطورات الحاصلة ومحاولة وضع أسس جديدة تقوم على مشتركات جديدة حقيقية وواقعية تجمع الدول العربية بحيث تقوي من مكانتها خارجيا وتقوي من قدراتها داخلياً يتم الإتفاق عليها على أن تحقق من خلالها مصالح جميع الدول العربية في الجوانب السياسية والإقتصادية والأمنية والأجتماعية، على أن تناقش الأسس الجديدة عبر قمة برلمانية عربية يصادق على ما يتم الإتفاق عليه من قبل جميع البرلمانات العربية بعد خضوعه للتصويت الشعبي حتى تكون التجربة الجديدة راسخة وقوية ، وبذلك يمكن أن نقيم إعتماد متبادل حقيقي بين الدول العربية على الصعيد

السياسي والإقتصادي والإجتماعي دون الإعتماد على دول أجنبية تحاول تحقيق مصالحها من خلال النفوذ من خلال العلاقات السيئة بين الدول العربية.

4. يتطلب من الدول العربية عبر مؤسساتها الحكومية وغير الحكومية لإعادة النظر في طبيعة التعامل مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية الأجنبية في داخل الدول العربية لاسيما موضوع البرامج المعدة من قبل هذه المنظمات التي أصبحت وسيلة أساسية في النفوذ وخرق المجتمعات العربية ويتطلب ذلك جهود حثيثة مع منظمات المجتمع المدني العربية لوضع أطر التعاون بما يحقق الفائدة المرجوه منها وبنفس الوقت الحد من التدخلات الأجنبية عبر هذه المنظمات من خلال سد الثغرات التي قد ينفذ منها الآخرين مقدرين صعوبة ذلك من الناحية العملية ولكن يبقى تحصين الأفراد الذين يتعاملون بشكل مباشر مع المنظمات الأجنبية أمر في غاية الأهمية.

5. من الصعوبة بمكان الإنغلاق عن العالم في محاولة حماية شعوبنا ودولنا من التدخلات والتأثيرات الأجنبية وهي تكرار لما كانت تقوم به الأنظمة السابقة والتي كانت تنجح به وفق المعطيات السائدة أنذاك والتي لم تعد مفيدة اليوم لاسيما أن وسائل الإعلام الحديثة والتكنولوجية الرقمية إستطاعت الوصول إلى كل زوايا مجتمعاتنا بل وحتى مساكننا الشخصية، إذ لم يعد في متناول رب الأسرة منع أولاده أو تحصينهم من هذه التأثيرات والتي بالتأكيد ستسهم بشكل كبير في تغيير طبيعة المجتمع وكذلك في الأسرة ذاتها والتي ستؤثر في بلورة توجهات فكرية معينة ، والسؤال لماذا إستطاعت هذه الوسائل عبر توظيفها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في تحريك الشعوب العربية والتأثير فيها بشكل واسع في حين لم تستطيع أن تحرك شعوب أخرى مجاورة للدول العربية، ومن هنا يتم التركيز على كشف الوقائع البيئية الداخلية التي ساهمت في نجاح الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في تحقيق أهدافها في المنطقة العربية ومحاولة معالجتها وفق رؤية علمية واضحة ودقيقة يساهم بها جهات حكومية ومنظمات متخصصة وكذلك منظمات غير حكومية لدراسة التجارب العربية .

6. ترسيخ مفهوم الدولة ومحاولة تقليص الولائات التحتية التي ترتبط بالطائفة والعشيرة والدين والمنطقة وإعادة الدور الفعال للمؤسسات الرسمية ووجود المؤسسات البرلمانية الفاعلة، والإستناد إلى مبدأ الفصل بين السلطات وعدم السماح بتمدد السلطة التنفيذية على حساب السلطات الأخرى، وكذلك العمل على التداول السلمي للسلطة وترك ما إعتادت عليه الأنظمة العربية بالحكم مدى الحياة أو التوريث أو نسبة 99% في الإنتخابات الشكلية، ومحاولة إيجاد نموذج للحكم قادر على بلورة إرادة جماعية لجميع السكان تعبر عن مصالحهم المتعددة والمتباينة وتوجهاتهم الدينية والطائفية والقومية ، أما مسألة خداع الشعب العربي بشعارات مزيفة دون أيمان حقيقي من القائمين على السلطة سيتسبب بإنتكاسة نترحم فيها على الأنظمة الدكتاتورية التي حكمت أكثر الدول العربية لعقود طويلة.

7. عقد مؤتمر أكاديمي علمي تشترك فيه إختصاصات سياسية واجتماعية وفقهية وتكنولوجية وأمنية فضلا عن منظمات غير حكومية متخصصة لدراسة وإعادة تقييم تجربة العالم العربي في المدة التي رافقت الإنتفاضات الشعبية ومحاولة الوقوف على أسبابها الداخلية والخارجية وتشخيص مكامن الخلل قدر الإمكان، والعمل على تقديم مقترحات عملية وواقعية والتركيز في ذلك على تقليل التأثير السلبي للتكنولوجية الرقمية التي تستخدم اليوم بشكل أساسي في زيادة إنقسام مجتمعاتنا من خلال طرح مواضيع خلافية، ونلاحظ أن خبر بسيط يسلط الضوء علية بشكل كبير يؤدي إلى بلورة مواقف متناقضة تسهم المناقشات اللاحقة حوله إلى تعميق حالة الخلاف وهكذا بالنسبة للقضايا الأخرى مدركين صعوبة تحقيق ذلك، ومع ذلك التجربة لابد منها لنعرف من أين نبدأ في المعالجة، وهذا الأمر له إنعكاساته على مستوى الدولة الواحدة وكذلك على العلاقات بين الدول العربية.

8. رجال الدين يجب أن يأخذوا دورهم في هذه المرحلة بشكل أكبر لتأثيرهم الواضح في المجتمعات العربية والإسلامية عموماُ ، فالأديان عموماً وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف جاءت في الأساس لهدف واحد وبشكل مبسط ويقتصر على تحويل

أوضاع المجتمعات في كل العالم إلى وضع أفضل، مما يعني الحاجة إلى تغيير القناعات وهذا الأمر ليس بالشيء البسيط ، لذلك يحتاج إلى تصوير الإسلام لدى الآخرين بأنه طريق الخلاص وهو الأقرب إلى الله من غيره، من قناعتنا المطلقة أن الغرب عموماً لايخلو من التطرف والتشدد تجاه العرب والمسلمين، ولكن رغم ذلك فإن طريقة تقديم الإسلام بطريقة حضارية وفعل ملموس على الواقع يتماشى مع التطورات الحاصلة في مختلف المجالات على أن لايتعدى ذلك إلى التخلي عن المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، ومن خلال ذلك يتضح أهمية دور رجال الدين في إقناع العرب والمسلمين لاسيما الشباب منهم بضرورة التمسك بالإسلام بعده منهج حياة وليس طريقاً للتشدد أو فرضه على الآخرين بالقوة لأن ذلك لايستقيم مع الواقع الذي تعيشه البشرية.

9. أما على الصعيد الداخلي لابد أن يكون لرجال الدين السبق في معالجة مشكلات الأمة من خلال محاولة التقريب بين فئات المجتمع المختلفة المختلفين في المذهب والطائفة والقومية والدين، فليس من المعقول أن نذهب اليوم وبعد أكثر من ألف وخمسمائة سنة عن رسالة الرسول الأكرم محمد صل الله عليه وعلى اله وسلم إلى الإختلاف في التفاصيل والتركيز عليها بل الذهاب أبعد من ذلك في تكفير الأخر وإخراجه من الملة، مما يعمق الخلافات داخل المجتمع الواحد وبالتالي يؤدي هذا الإنقسام إلى أفعال متقابله تجعل من أبناء البلد الواحد أضداد بل أعداء لبعضهم في حين يترك العدو الحقيقي (إسرائيل) ومن يدعمها يتحرك ضمن هذه الأجواء بالعمل على زيادة الإنقسام والتمحور الطائفي والديني لتسهيل تحقيق مصالحها في العالم العربي ، وإذا كان الإختلاف بين المذاهب على سبيل المثال داخل الدين الإسلامي على قضايا لانراها حاكمة وأساسية في طريقها إلى تقسيم دولنا في حين نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال وحدت الشعب الأمريكي المؤلف من أجناس وأديان وأعراق والذي أتي من مشارب مختلفة وبمدة قياسية لاتتعدي مئتا عام والآن هي دولة تتصدر دول العالم في القدرة والإمكانية والقيادة ، لذلك يجب أن يجتمع يفهم رجال الدين أهمية دورهم في هذه المرحلة الحساسة في تقديم خطاب مشترك حقيقي موحد لايقبل اللبس وحتى اللف

والدوران مما يزيد من التماسك والتوحد داخل المجتمعات العربية لعبور المرحلة، لأن هذا الإنقسام يستفاد منه أعداء العرب والمسلمين وحتى القوى المحلية التي تركز على الإنقسام الديني والطائفي لتحقق مصالحها الحزبية من خلال تقمص شخصيات تسعى للدفاع عن المذهب والطائفة، وهذا يؤثر قطعا في وحدة أبناء البلد الواحد لاسيما من الجهلة والأشخاص غير الواعين لطبيعة المرحلة.

10. رغم كل ما تحدثنا عنه بشأن تطور وسائل الإعلام وإنفتاح الشعوب ومنها الشعب العربي على وسائل الإعلام الإلكتروني ومنها شبكات التواصل الاجتماعي ومتابعة القنوات الفضائية إلا أنه من الضروري الإنتباه إلى ضرورة تطوير وسائل الإعلام المحلية من حيث القدرات والإمكانيات لكي تستطيع تقديم رسالتها بشكل ناجح ، وأهم تلك الرسائل هي التأكيد على وحدة المجتمعات العربية وليس تبني وجهات نظر طائفية وقومية بحيث تصبح هويتها معبرة عن ذلك ، فيكفي اليوم السؤال عن أسم القناة حتى تعرف هويتها القومية والطائفية ، وهذا الحال موجود في العراق وفي غيره من الدول العربية ، كما لابد من الإشارة أن بعض القنوات الفضائية العربية كانت وسيلة أساسية "إستخدمتها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة في تحقيق مصالحها في تأجيج الصراعات الطائفية والحزبية والقومية ويكفي الرجوع إلى دور قناة الجزيرة في متابعة الأحداث في مصر وسوريا والعراق وغيرها من الدول العربية والتي ساهمت بشكل لايقبل اللبس في تنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة العربية عبر برامجها المختلفة، فالقنوات الفضائية الغربية عموما تتابع من قبل النخبة ولا يمكن متابعتها من طبقات الشعب المختلفة لأسباب عديدة وتقف اللغة في مقدمة ذلك ، من هنا تم الإعتماد على القنوات الفضائية العربية في توصيل الرسالة المطلوبة وكذلك الإعتماد على القنوات الغربية والأمريكية الناطقة باللغة العربية، والتي نعتقد أنها أقل تأثيرا من القنوات العربية مهما بذلت من جهود وتمتعها بقدرات تكنولوجية وتقنية متقدمة، لذلك على الحكومات العربية مع المنظمات غير الحكومية العمل على توحيد خطاب القنوات الفضائية الحكومية بإتجاه تعزيز الوحدة الوطنية دون تبييض صورة الحاكم والنظام لأن هذا لم يعد

ذي فائدة في الوقت الحاضر، وكذلك العمل قدر الإمكان على التنسيق مع المحطات غير المرتبطة بها من الناحية الرسمية لتقديم خطاب لايعمق من طبيعة الخلافات والإنقسامات المجتمعية مع قناعتنا صعوبة تبني هذه القنوات لخطاب موحد لأنها بالأساس بنيت على أسس محددة ولايخفى تأثير الممولين لهذه القنوات والتي أصبحت تقدم خطاب لمن يدفع أكثر وليس الإعتماد على الأسس الوطنية .

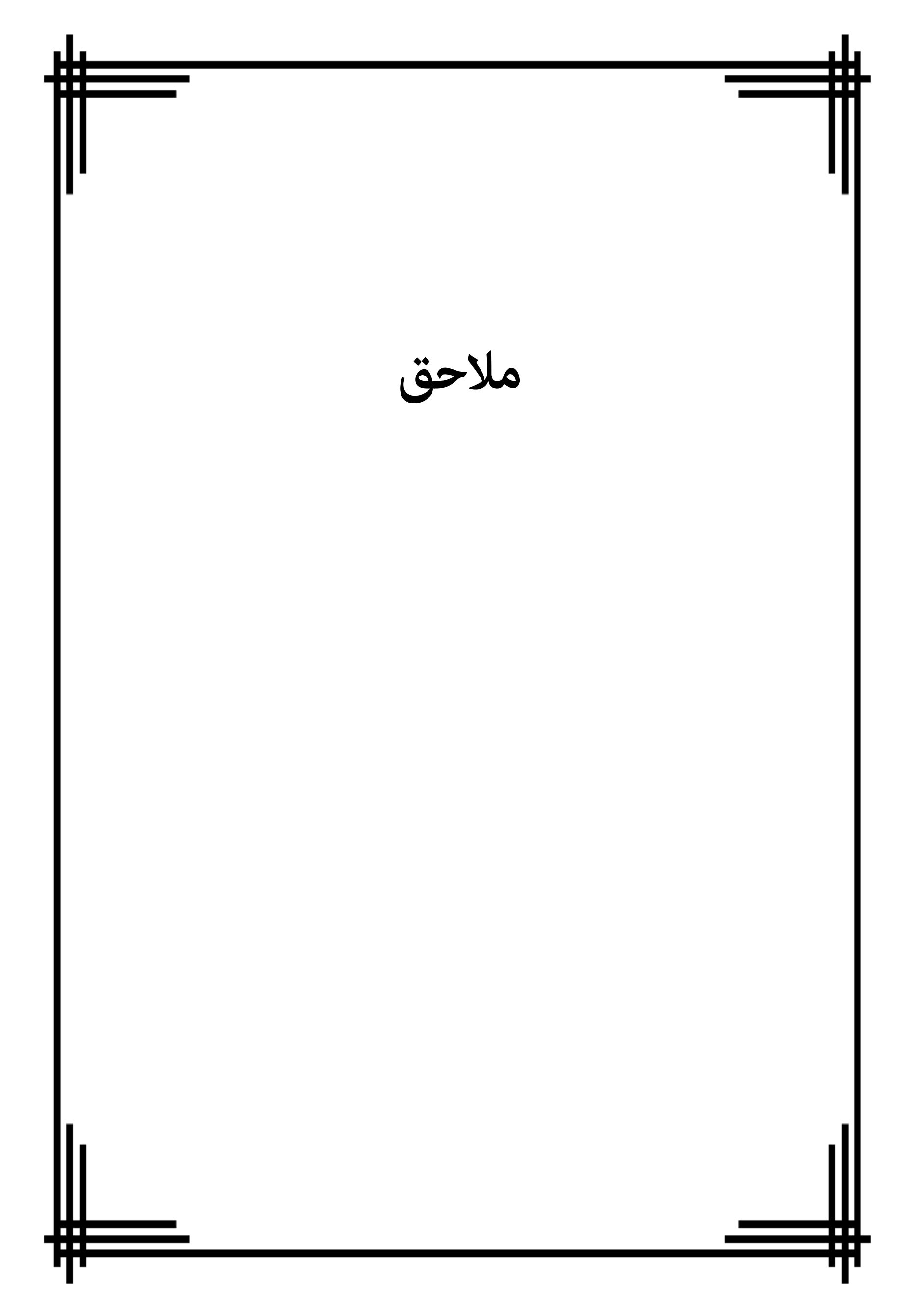
11. من الأهمية بمكان التذكير بضرورة إتباع منهج الإصلاح في تربية الأجيال الناشئة وفق أسس وطنية صحيحة على أن تأخذ بمناهج جديدة تتحدث عن التأريخ والدين والوطنية بطريقة توحد المجتمع من خلال البناء على أسس فكرية يقوم بوضعها إختصاصين مستقلين لايشك في وطنيتهم مستندة في ذلك حقائق ووقائع صحيحة دون إثارة جهة على أخرى، وكذلك يجب أن يشمل ذلك المناهج في الجامعات والمعاهد في الدول العربية من خلال التركيز على مناهج متطورة تحقق كسب الطلبة لمعلومات تطور من قدراتهم العلمية وتخلق لديهم الرغبة والعزيمة في تسخير التطور العلمي في بناء المجتمع بشكل ينقله من التخلف إلى التطور في مختلف الإتجاهات .

12. ضرورة إعادة النظر بالدساتير التي تعتمدها الدول العربية في الوقت الحاضر والعمل على إعتمادها على دساتير يتم كتابتها من قبل مختصين مؤهلين من الناحية العلمية والشخصية تأخذ في نظر الإعتبار طبيعة المجتمع وتأريخه ويتم من خلاله محاولة حل القضايا الشائكة في المجتمعات العربية وليس الإعتماد على دساتير أجنبية يتم من خلالها نقل تجارب شعوب أخرى ويصبح الدستور بحد ذاته مشكله تحتاج إلى حل ، وحسب قناعتنا أن واحدة من مشاكل العراق في الوقت الحاضر هي مشكلة الدستور فهو مشبع في الألغام وكأنه وضع بطريقة تزيد من إنقسام المجتمع وتؤخر من جعله الأساس الذي يستند إليه في إستقرار المجتمع ، مع الإشارة إلى أن أهمية كتابة الدساتير ولكن يبقى الأهم من ذلك كيفية تطبيق الدستور وصحة تنفيذ فقراته.

13. يجب العمل على ضرورة تنفيذ الإصلاحات في الجانب القضائي والتركيز على ضرورة تطبيق القضاء بنسبة عالية من المساواة والعدالة ووضع الجميع تحت طائلة

القانون دون التمييز على أي أساس أخر ، وبذلك نتحقق العدالة الاجتماعية إذا وضعنا شرطاً أخر هو توزيع على السكان بطريقة عادلة من خلال تكافئ الفرص في العمل والتعليم وغيرها .

وربما سائل يسأل ما علاقة تصحيح الأوضاع في الدول العربية بالدبلوماسية الشعبية الأمريكية الجديدة ، نقول قبل أن تسأل السارق لماذا دخلت إلى بيتك يجب أن تسأل نفسك هل قمت بإغلاق أبواب دارك بشكل محكم قبل أن تنام ، من هنا نقول قبل أن نلوم الولايات المتحدة الأمريكية عن أسباب إنتهاجها هذا الأسلوب أو ذاك في تحقيق مصالحها في منطقتنا العربية من المهم العمل على سد كل الثغرات التي يمكن للولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من خلالها في النفوذ والتلاعب بالداخل العربي وتحريكه كيف تشاء من خلال توظيفها لقدراتها التقنية في تحقيق ذلك ، لذلك كل ما أشرنا إليه وإن كان بشيء من الإيجاز يمكن من خلاله منع أو على الأقل التقليل من ضرر المخططات الأمريكية في المنطقة العربية والتي لانشك في وجودها والتي تسعى لتنفيذها بمساعدة دول إقليمية وعربية وقوى محلية.



ملاحق

ملحق (1)

ترجمة الوثيقة الصهيونية عن تقسيم العالم العربي والإسلامي

أولاً: نظرة عامة:

إن العالم العربي الإسلامي هو بمثابة برج من الورق أقامه الأجانب (فرنسا وبريطانيا) في العشرينات ، دون أن توضع في الحسبان رغبات وتطلعات سكان هذا العالم ، لقد قسم هذا العالم إلى (19) دولة كلها تتكون من خليط من الأقليات والطوائف المختلفة والتي تعادي كل منهما الأخرى وعليه فإن كل دولة عربية إسلامية معرضة اليوم لخطر التفتيت العرقي والإجتماعي في الداخل إلى حد الحرب الداخلية كما هو الحال في بعض هذه الدول . وإذا ما أضفنا إلى ذلك الوضع الإقتصادي يتبين لنا كيف أن المنطقة كلها في الواقع بناء مصطنع كبرج الورق، لايمكنه التصدي للمشاكل الخطيرة التي تواجهه. في هذا العالم الضخم والمشتت توجد جماعات قليلة من واسعي الثراء وجماهير غفيرة من الفقراء. إن معظم العرب متوسط دخلهم السنوي حوالي 3000 دولار في العام. إن هذه الصورة قاتمة وعاصفة جداً للوضع من حول إسرائيل وتشكل بالنسبة لإسرائيل.

ثانياً: مصر

في مصر توجد أغلبية سنية مسلمة مقابل أقلية كبيرة من المسيحيين الذين يشكلون الأغلبية في مصر العليا حوالي 8 مليون نسمة ، وكان السادات قد أعرب في خطابه في مايو من عام 1980 عن خشيته في أن تطالب هذه الأقلية بقيام دولتها الخاصة أي دولة مسيحية جديدة في مصر ، والملايين من السكان على حافة الجوع نصفهم يعانون من البطالة وقلة السكن في ظروف تعد أعلى نسبة تكدس سكاني في العالم . وبخلاف الجيش فليس هناك أي قطاع يتمتع بقدر من الإنضباط والفعالية والدولة في حالة دائمة من الإفلاس بدون المساعدات الخارجية الأمريكية التي خصصت لها بعد إتفاقية السلام. إن إستعادة شبه جزيرة سيناء بما تحتويه من موارد طبيعية ومن إحتياطي يجب إذن أن يكون هدفاً أساسياً من الدرجة الأولى اليوم .. أن المصريين لن يلتزموا بإتفاقية السلام بعد

إعادة سيناء، وسوف يفعلون كـل مـا في وسـعهم لـكي يعـودوا إلى أحضـان العـالم العـربي، وسوف نضطر إلى العمل لإعادة الأوضاع في سـيناء إلى مـا كانـت عليـه. إن مصر لاتشـكل خطرا عسكريا إستراتيجياً على المدى البعيد بسبب تفككها الداخلي، ومن الممكـن إعادتهـا إلى الوضع الذي كانت عليـه بعـد حـرب يونيـو 1967 بطـرق عديـدة . إن أسـطورة مصر القوية والزعيمة للدول العربية قد تبددت في عام 1956 وتأكد زوالهـا في العـام1967 ، إن مصر بطبيعتها وبتركيبتها السياسة الداخلية المفككة والمقسمة إلى عناصر سيادية متعـددة على عكس ما هي عليه الآن، سوف لاتشكل أي تهديد لإسرائيل بل ستكون ضـمانا للـزمن والسلام لفترة طويلة وهذا اللآمر هو اليوم في متناول أيدينا . أن دولاً مثل ليبيا والسـودان والدول الأبعد منها سوف لايكون لها وجود بصورتها الحالية ، بل ستنظم إلى حالة التفكك والسقوط التي ستتعرض لها مصر . فإذا ما تفككت مصر فستفكك سائر الـدول الأخـرى . إن فكرة إنشاء دولة قبطية مسيحية في مصر العليا إلى جانب عدد من الدويلات الضعيفة التي تتمتع بالسيادة الإقليمية في مصر - بعكس السلطة والسيادة المركزية الموجودة اليوم – هي وسيلتنا لإحداث هذا التطور التاريخي .

ثالثاً: السودان

وأمـا السـودان أكـثر دول العـالم العـربي الإسـلامي تفككـاً فإنهـا تتكـون مـن أربـع مجموعات سكانية كل منها غريبة على الأخرى، فمن أقلية عربيـة مسـلمة سـنية تسـيطر على أغلبية غير عربية أفريقية إلى وثنيين ومسيحيين.

رابعاً: لبنان

أما لبنان فأنها مقسـمة ومنهـارة إقتصـادياً لإفتقارهـا إلى سـلطة موحـدة، بـل لهـا خمس سلطات سيادية (مسيحية في الشمال تؤيـدها سـوريا وتتزعمهـا أسرة فرنجيـة، وفي الشرق منطقة إحتلال سوري مباشر، وفي الوسط دولـة مسـيحية تسـيطر عليهـا الكتائـب، وإلى الجنوب منها وحتى الليطاني دولة لمنظمة التحرير الفلسطينية هي في معظمهـا مـن الفلسطينيين، ثم دولة الرائد سعد حداد من المسيحيين وحوالي نصف مليون من الشـيعة، إن تفتيت لبنان إلى خمس مقاطعات إقليمية يجب أن تكون سابقة لكـل الـوطن العـربي .بما فيذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أحمد البرقاوي وأخرون ، الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2004 .

2. احمد تهامي سلطان، الخديعة الكبرى ، مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 .

3. احمد فهمي ، مصر 2012، دراسة تحليلية لعملية التحول السياسي في مصر : مراحلها مشكلاتها سيناريوهات المستقبل ، مركز البحوث والدراسات ، القاهرة ، 2012 .

4. أحمد محمد صالح ، الانترنيت بين الأغنياء والفقراء ، مركز البحوث العربية والأفريقية، القاهرة ، 2006 .

5. أدريس لكريني ، مكافحة الإرهاب الدولي ، بين تحديات المخاطر الجماعية وواقع المقاربات الانفرادية ، في كتاب العرب والعالم بعد 11 سبتمبر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2002 .

6. أمين شلبي ، أمريكا والعالم ، متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2005.

7. باري جونتر وآخرون ، الإعلام العربي في عالم مضطرب ، مؤسسة البينسولا ، الدوحة ، 2013 .

8. برهان غليون وآخرون ، المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، 2005 .

9. بهجت قرني وأخرون ، صناعية الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 .

10.تركي الحمد ،الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي ، بيروت ، 1999 .

11.ثناء فؤاد عبدالله ، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 .

12.جمال مصطفى عبدالله ،الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2002 .

13.جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز ، حرب الثلاثة تريليونات دولار الكلفة الحقيقية لحرب العراق " ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 2009.

14.جوزيف فرانكل ، العلاقات الدولية ، ترجمة غازي عبدالرحمن القصيبي، مطبوعات الشعبية ، جدة ، 1984.

15.جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة د. محمد توفيق البجيرمي و د. عبدالعزيز عبدالرحمن الثنيان، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2012 .

16.جوزيف س. ناي ، مفارقة القوة الأمريكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض، 2003 .

17.جوين دايار ، الفوضى التي نظموها الشرق الأوسط بعد العراق ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2008 .

18.حسن أبراهيم مكي وبركات عبدالعزيز محمد ، المدخل إلى عالم الاتصال ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط2 ، 2003 .

19.حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط4، 2004 .

20.حميدة مهدي سميسم ، الحرب النفسية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2005 .

21.حيدر أحمد القطبي ، الدبلوماسية الشعبية بين الإعلام والدعاية والحرب النفسية "، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 .

22.عبدالرزاق محمد الدليمي ، الفيس بوك والتغيير في تونس ومصر ، مجلة الاتصال والتنمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2013.

23.راسم محمد الجمال ، نظام الإتصال والإعلام الدولي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط3 ، 2010 .

24.رايق سليم بريزات ، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية "، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 .

25.رحيمة الطيب عيساني ، العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، 2010 .

26.رمزي المنياوي ، الفوضى الخلاقة السيناريو الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط ، دار الكتاب العربي للنشر ، دمشق القاهرة ، 2012 .

27.زياد عبدالله الدريس، مكانة السلطة الأبوية في عصر العولمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2009.

28.ساندرا مكي، الملفات السرية للحكام العرب ، الجيزة ، مكتبة النافذة ، 2004 .

29.سلام الربضي، المقاربات والمتغيرات العالمية، عصر الدولة وعصر السوق ، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009 .

30.شاكر النابلسي، محامي الشيطان – دراسة في فكر العفيف الأخضر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

31.صالح عباس الطائي ، المدخل إلى السياسة الخارجية ، دراسة في السلوك السياسي الخارجي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2014 .

32.صلاح احمد هاشم، العدالة والمجتمع المدني: حالة مصر، سلسلة كتب عربية، القاهرة، 2005.

33.عامر التنير ، الأختراق الأمريكي للأمة العربية والإسلامية ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، 2009 .

34.عبدالغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والإشكالات.. من الحداثة إلى العولمة" ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

35.عبدالحي زلوم، أزمة نظام الرأسمالية والعولمة في مأزق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.

36.عبدالحي زلوم، الربيع العربي ثورة أم فوضى (غير) خلاقة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2013 .

37.عبدالعالي معزوز، عبدالعالي معزوز، الانترنيت والاستلاب التقني، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2011 .

38.عبدالعزيز محمد سرحان ، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1985 .

39. عبدالفتاح علي الرشدان ومحمد خليل الموسى ، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية "، المركز العلمي للدراسات السياسية ، عمان ، 2005 .

40.عطوان فارس، الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009 .

41.علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.

42.علي حرب، الإنسان الأدنى، أمراض الدين وأعطاء الحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

43.علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.

44.علي قاسم وآخرون ، التغيير في الوطن العربي أي حصيلة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2013.

45.عمرو عمار، الإحتلال المدني، أسرار 25 يناير 2011 والمارينز الأمريكي، حروب الجيل الرابع من الثورات الملونة إلى الربيع العربي، دار سما للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2013 .

46. غازي عبدالرحمن القصيبي ، العولمة والهوية الوطنية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2002 .

47.فاضل زكي محمد ، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط3 ، 1973 .

48.فرانسيس فوكوياما ، أمريكا على مفترق الطريق - مابعد المحافظين الجدد ، ترجمة محمد محمود التوبة ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2007 .

49.فردريك معتوق ، جذور الحرب الأهلية في لبنان والصومال والبوسنة، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994 .

50.فهد عبد اللـه المالكي وآخرون ، مختصر الثقافة السياسية ، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 .

51. كاظم هاشم النعمة، العلاقات الدولية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، 1972.

52.كامران احمد محمد أمين ، السياسة الدولية في ضوء فلسفة الحضارة ، دار المعرفة ، بيروت ، 2009 .

53.كمال حبيب ، تحولات الحركة الإسلامية في الستراتيجية الامريكية ، دار مصر المحروسة ، القاهرة ، 2006 .

54.لمياء طالة ، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014 .

55.مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية دراسة نظرية، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، 1991 مجدي كامل ، الفوضى البناءة . الدمار الخلاق . والثورات الملونة والشرق الأوسط الكبير الذي تريده أمريكا ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2013 .

56.محمد إبراهيم بسيوني ، المؤامرة الكبرى مخطط تقسيم الوطن العربي من بعد العراق ، دار الكتاب العربي ، دمشق القاهرة ، 2004 .

57.محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، القاهرة ، ط2 ، 1998 .

58.محمد العربي بن عزوز ، زمن هنتنجتون ؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2009 .

59.محمد المجذوب ، القانوني الدولي العام ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 2007.

60.محمد سعد أبو عامود ، الإعلام والسياسة في عالم جديد ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2008 .

61.محمد صلاح سالم ، العصر الرقمي وثورة المعلومات ، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 2002.

62.عبدالرزاق الدليمي ، عولمة التلفزيون ، دار جرير ، عمان ، 2005 .

63.محمد عمارة ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 .

64.محمود علي الخطيط ،الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في العالم العربي ، سلسلة كتب عربية ، القاهرة ، 2006 .

65.مروان بشارة ، أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها في العالم العربي ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، الدوحة ، 2013 .

66.مصطفى بكري ، الفوضى الخلاقة أم المدمرة ، مصر في مرمى الهدف الأمريكي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2005 .

67.مصطفى بو قدور ، التغيير في الوطن العربي أي حصيلة ؟ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2013 .

68.ناظم عبدالواحد الجاسور ، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي _ الستراتيجي الأمريكي مابعد الحادي عشر من ايلول / سبتمبر 2001، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2006.

69.نبال تيسير خماش ، إمبراطورية الأكاذيب ، مصطلحات الخداع الأمريكي بعد أحداث 11 أيلول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2004 .

70.نعوم تشومسكي ، الإرهاب والرد المناسب ، في كتاب العولمة والإرهاب .. حرب أمريكا على العالم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003 .

71.نعيم الأشهب ومازن الحسيني ، مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2005 .

72.نعيم الظاهر ، الجغرافية السياسية في ظل النظام الدولي الجديد ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، 1999.

73.نورالدين علوش ، المنظمات غير الحكومية ورهان حقوق الإنسان ، دار ناشري للنشر ، بيروت ، 2011 .

74.نيفين مسعد ، الطريق إلى الديمقراطية ، دار المستقبل العربي ، بيروت ، 2004 .

75.هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والواقعية"، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2008 .

76.هبة الحياة خالد عبيدات ، القوة الناعمة الأمريكية وأثرها على السلم الـدولي ، دار أمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014 .

77.وحيد عبدالمجيد ، التغيير في الوطن العربي أي حصيلة ، مركز دراسـات الوحـدة العربية، بيروت ، 2013 .

78.وسـام فاضـل راضي ، الإعـلام الإذاعـي والتلفزيـون الـدولي ، دار ميزوبوتاميـا ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2013 .

79.وسام فاضل راضي ، السينماا الأمريكية والهيمنة السياسية والإعلامية والثقافية ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2010 .

80.وليد خدوري وآخرون ، النفط على مشارف القرن الجديد ، في كتاب العـرب إلى أين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2002 .

81. يوسـف حسـن المصري ، أسرار الثـورات العربيـة والفـوضى الخلاقـة ، مخطـط تغيير الشرق الأوسط ، مكتبة جريرة الورد ، القاهرة ، 2012 .

ثانياً: الكتب المعربة:

1. بول سالم ، الشرق الأوسط : مراحـل تطـور وتفكـك النظـام الإقليمـي ، ترجمـة المركز الدولي للدراسات المستقبلية والستراتيجية ، القاهرة ، 2008 .

2. بيث سـيمون نوفيـك ، حكومـة المشـاركة عـبر الانترنيـت ، ترجمـة الشـحات منصور ، الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2011 .

3. برنارد لويس ، تنبؤات مستقبل الشرق الأوسط ، رياض الريس للكتـب والـنشر ، بيروت، 2000 .

4.توماس فريـدمان : العـالم في عصر الإرهـاب ، ترجمـة محمـد طعـم ، منشـورات الجمل ، كولونيا (المانية) ، 2006 .

5.جاك باغنـار ، الدولـة .. مغـامرة غـير أكيـدة ، ترجمـة نورالـدين اللبـاد ، مكتبـة مدبولي ، القاهرة ، 2002 .

6. جاك جولد سميث وتيم وو ، من يحكم الأنترنيت ؟ أوهام بـلا حـدود ، ترجمـة فاطمة غنيم ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي ، 2009 .

7. جورج سوروس والعولمة ، ترجمة هشام الدجاني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2003 .

8. جوزيف فوكومايا ، أمريكا على مفترق طريق (مابعد المحافظين الجدد) ، ترجمة محمد محمود التوبة ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2007 .

9.جوزيف س . ناي و جون دي دوناهيو ، الحكم في عالم يتجه نحو العولمة ، ترجمة محمد شريف الطرح- ، مكتبة العبيكان ، الرياض 2002.

10. جوزيف س . ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي وعبد العزيز عبدالرحمن الثنيان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2012 .

11. جوزيف س. ناي ، المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتأريخ ، ترجمة أحمد أمين الجمل ومجدي كامل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، 2000.

12. جيرار ليكلرك ، العولمة الثقافية ، الحضارات على المحك ، ترجمة جورج كتورة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2004 .

13. جين شارب ، من الدكتاتورية إلى الديمقراطية إطار تصوري للتحرر ، ترجمة خالد دار عمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2009 .

14. دورندان ، غي ، الدعاية والدعاية السياسية ، ترجمة رالف رزق الله ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002.

15. دون ايبرلي ، نهوض المجتمع المدني العالمي ، بناء المجتمعات والدول من أسفل إلى أعلى ، ترجمة لميس فؤاد اليحيى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011 .

16.زيغينو بريجنسكي ، الأختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004 .

17. زيغينو بريجنسكي ، " بين عصرين ، أمريكا والعصر التكنتروني" ، ترجمة محجوب عمر ، دار العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1980 .

18. صاموئيل هنتنجتون ، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ، ترجمة مالك عبيد ومحمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، مصراته ، 1999.

19. فيليب برايار ومحمد رضا الجليلي ، " العلاقات الدولية "، ترجمة حنان فوزي حمدان ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، 2009.

20. ف . س . سوندرز ، " من الذي دفع للزمار ؟ الحرب الباردة الثقافية " ، ترجمة طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط4 ، 2009 .

21.لوريل أي ميلر وجيفري مارتيني ، التحول الديمقراطي في العالم العربي ، معهد أبحاث الدفاع الوطني ، ترجمة مؤسسة راند ، 2013 .

22. مادلين أولبرايت ، مذكرة إلى الرئيس المنتخب ، كيف يمكننا إستعادة سمعة الولايات المتحدة الأمريكية ودورها القيادي ، ترجمة عمر الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، 2008.

23 . نعوم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء ، السعي الأمريكي للسيطرة على العالم ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،2004 .

24. هارولد نيكلسون ، الدبلوماسية ، ترجمة محمد مختار الزقزوقي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1957 .

25. هرالد شومان ، وكرستيانه غريفة ، " العد العكسي للعولمة " ، ترجمة محمد الزايد ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012 .

26. هوارد ج ديباردا ، " المجتمع المدني ، النموذج الأمريكي ، والتنمية في العالم الثالث " ، ترجمة ليلى زيدان ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، القاهرة ، 2007 .

27.هربرت أ. شيللر ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبدالسلام رضوان ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1999 .

ثالثاً: الدوريات والنشريات:

1.إبراهيم خليل العلاف، العراق والولايات المتحدة الأمريكية، دراسات في التاريخ والسياسة والنفط والتعليم، سلسلة شؤون إقليمية، العدد (7) مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، تموز 2006.

2.أحمد فاروق عبدالعظيم، النموذج الأمريكي للديمقراطية: قراءة في فلسفة الخطاب، مجلة السياسة الدولية ، العدد153، القاهرة ، 2003 .

3. إيمان احمد رجب، الثورات: المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، القاهرة، العدد 184 أبريل، الملحق 2، 2011.

4. بطرس غالي، الأمم المتحدة – الدبلوماسية الوقائية وصنع وحفظ السلم، السياسة الدولية، القاهرة، السنة 28، العدد 110، 1992.

5. بوحنية قوي، الاتصال ودمقرطة المسار السياسي ، مجلة الاتصال والتنمية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 2011 .

6. ثناء فؤاد عبد الله، الإصلاح السياسي ، خبرات عربية (مصر- دراسة حالة) المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ، بيروت ، العدد12، 2006 .

7. حسن أبو طالب ، عن العدوان والفوض والخيارات العربية البديلة ، التقرير الإستراتيجي العربي 2005- 2006 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، 2006 .

8. خالد الحروب ، تداعيات الغزو الأمريكي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة، مجلة شؤون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، العدد 113، القاهرة ، 2003 .

9. خالد حنفي علي، الانتفاضات المتتالية : إنهيار النظم السياسية في المنطقة العربية ، السياسة الدولية ، العدد 184 ، مركز الأهرام ، القاهرة ، 2011 .

10. خليدة كعسيس ، الربيع العربي بين الثورة والفوضى ، المستقبل العربي ، العدد 241، آذار / مارس ، 2014.

11. روبرت كابلان ، النظام العربي الجديد ، مجلة الشؤون الخارجية ، 1/28/ 2011 .

12. سرمد زكي الجادر ، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني ، مجلة حمورابي ، العدد (3) حزيران / يونيو ، 2012 .

13. سمير إبراهيم حسن ، الثورة المعلوماتية عواقبها وأثارها ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الأول ، 2002 .

14. شريف رشدي وإسراء إسماعيل ، " الواقع الافتراضي : الانعكاسات السياسية والاقتصادية لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 187 ، القاهرة ، 2012 .

15. عاصم محمد عمران ، النظام السياسي السعودي في الإدراك الأمريكي ، دراسات دولية ، العدد 26 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، فبراير/ شباط ، 2005 .

16. عبدالجبار أحمد عبدالله وفراس كوركيس عزيز ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد 44 ، 2012 .

17. عصام عبدالشافي ، تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 186 ، تشرين الأول / أكتوبر ، 2011 .

18. علي الجرباوي ، حول الأجندة الخارجية للإصلاح (الحالة الفلسطينية) ، المستقبل العربي ، العدد 335، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، كانون الثاني 2007 .

19. فاضل محمد البدراني ، الأخلاقيات و الإعلام، مجلة المستقبل العربي، عدد مارس 2011 .

20. فلينت ليغرت وآخرون ، الطريقة المستقبلية للسياسة الشرق أوسطية ، إدارة بوش الثانية ، معهد بروكينجز ، سلسلة ترجمات الزيتونة ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات ، بيروت ، العدد 11، نيسان 2006 .

21. فواز موفق ذنون ، الإصلاح السياسي في المملكة العربية السعودية ، متابعات إقليمية ، المجلد (2) العدد (9) ، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل ، أب / أغسطس ، 2005 .

22. فيليب تايلور ، الدبلوماسية العامة والسياسة الخارجية ، مجلة الدبلوماسي ، الرياض ، العدد 52 ، أكتوبر ، 2010 .

23. محسن عوض ، الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي والفعل الثوري ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العد 388 ، 2011 .

24. محمد المسفر ، تحليل الرسالة الإعلامية ، تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي ، مجلة المفكر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد حضيرة بسكره ، الجزائر ، العدد 3.

25. مروان بشارة ، أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها في العالم العربي ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، الدوحة ، 2013 .

26. مروة فكري ، مابعد القوة الناعمة : السياسة القطرية تجاه دول الثورات العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 187 ، مركز الأهرام ، القاهرة ، يناير ، 2012.

27. هادي نعمان الهيتي ، مدى تاثير القنوات الوافدة على المجتمع العربي ، مجلة الإذاعات العربية ، تونس ، العدد 3 ، 1994 .

28. هيلاري كلنتون وآخرون ، مستقبل القوة الأمريكية ، دراسات عالمية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، العدد105، 2012.

29. وليـد رشـاد زكي ، الشـبكات الاجتماعيـة ، محاولـة للفهـم ، مجلـة السياسـة الدولية ، مركز الأهرام ، القاهرة ، العدد 180، ابريل ، 2010 .

رابعاً : الرسائل والأطاريح :

1. مسفر بن ظاهر القحطاني ، إستراتيجية توظيف القوة الناعمـة لتعضـيد القـوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية ، أطروحة دكتوراه ، مقدمـة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2010 .

2. ياسمين نوري علي ، توظيف الديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكيـة تجـاه المشرق العربي بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمـة إلى كليـة العلـوم السياسية جامعة بغداد ، 2009 .

خامساً : الشبكة العنكبوتية العالمية

1. تيري ميسان ، الوقـف الـوطني للديمقراطيـة " نيـد" الواجهـة القانونيـة لوكالـة الإستخبارات المركزية ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية، وعلى الرابط :

http://www.voltairenet.org/article174178.html .

2. عبـدالفتاح عرمـان ، الدبلوماسـية الشـعبية مـن أمريكـا إلى الخرطـوم ، بحـث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنيت) ، على الرابط :

www.sudanile.com/indexhttp;//

3. مصطفى شفيق علام ، سلاح الدبلوماسية الشعبية .. قراءة في التنظير والتطبيق، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط :

http://www.arabicenter. .

4. إبراهيم علوش ، هـل الحـراك الشـعبي مخـترق أمريكيـاً ، بحـث منشـور عـلى الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط :

http://www harakawahida.wordpress.com

5. مارتينا فـيشر ، المجتمـع المـدني ومعالجـة النزاعـات : التجـاوزات والإمكانيـات والتحديات ، ترجمة يوسف حجـازي ، مركـز بحـوث برغهـون لـلإدارة البنـاءة للنزاعـات ،

برلين ، 2009 ، ص4 ، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط:

http://www Bergh0f-hand book . net

6. الأمم المتحدة والمجتمع المدني ، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى موقع المنظمات غير الحكومية في الأمم المتحدة وعلى الرابط

www.un.org/ar/civilsociety/

7. نزار ميهوب ، الدبلوماسية العامة (القوة الناعمة في العلاقات الدولية) ، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط :

www.ipra-ar.org

8. السيد ياسين ، الوعي الكوني والصراعات الدولية ، بحث منشور في صحيفة الأهرام الرقمية على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط

www. Ahram . org :

9. نقلا عن موقع ويكيليكس على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط :

www : / wikileaks . org

10.تصريح الرئيس أوباما نقلته شبكة CNN الأخبارية بتاريخ 2011/2/11، منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية وعلى الرابط ،

http ://www. Egyptiantalks.org.

11.روبرت رايت ، " كيف تصبح الخمس دول أربعة عشر دولة " ، تقرير في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية الصادرة بتاريخ 28 سبتمبر 2013 ، منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية ، وعلى الرابط :

12.**www. New york timeCom/interactive.**

سادساً : الصحف العربية والعالمية :

1. خالد بن أبراهيم الرويتع ، الدبلوماسية العامـة الرقميـة والسياسـة الخارجيـة ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 12785 في 29 فبراير 2013 .

2. موفق حرب ، حملة لكسب القلوب والعقول العربية ، جريدة الحياة اللندنية ، الصادرة بتاريخ 18/ 12/ 2003 .

سابعاً : الندوات والبيانات واللقاءات الإعلامية

1. معتز بالـلـه عبدالفتاح وآخرون ، خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكيـة تجـاه العـالم العربي ، المنعقدة في جامعة القاهرة / كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، بتأريخ 18/ مـايو / 2006 .

2. إيمان دعدوش ، العمل الشبابي وتفعيل مكونات المجتمع المدني ، المؤتمر العـربي الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظماتهم ودعم مبادرات المجتمع المـدني كالـدول العربيـة جنوب البحر المتوسط المنع. قد من 22- 24 مارس 2012، مالطا .

3. نقلاً عن لقاء مع جوديت ماكهيـل في برنـامج (لقـاء اليـوم) في قنـاة الجزيـرة الفضائية في 7/7/ 2010 .

4. بيان صادر من مكتب بـرامج الإعـلام الخـارجي في وزارة الخارجيـة الأمريكيـة ، بتاريخ 27/9/ 2003 .

5. توقعات البيئة العالمية ، تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحـدة للبيئـة(U N I P) ترجمة عالم الترجمة بالتعاون مع مؤسسة التاكا للترجمة الفنية، لندن،2002.

المصادر باللغة بالإنكليزية:

First : Official Documents

1. The exford Dictionary of English etrnoloy ، London ، Oxford University ،press، 1966 .

Second : Book

1.Andrew F. Cooper (ed) ،Global Governance And Diplomacy Worlds Apart? ، Palgrave Macmillan ، New York ، 2008 .

2. Bruce Gregory ، Public Diplomacy and Governance Challenges F Scholar and practitioners، In Global Governance and Diplomacy Worlds Apart ?، Palgrave Macmillan، New York ، 2008 .

3. Geoffrey Reeves،Communication and the Third World ، London : Routledge، 1993 .

4. Giles Scot Smith . US Public Diplomacy and the New American Stuudies": No Logo، Roosevelt Center ، Middelburg ، Nether Land ، 2006

5. Gyorgy Szondi، Public Diplomacy and Nation branding: Conceptual Similaritie and Differences ، Nether Lands ، Institute of International Relation ، Clingendael،2008 .

6. Hans N .Tuch. Communacation With the World" . New York، ST. Martin's Press. 1990 .

7. Jan Melissen، Wielding Soft Power ،The New Public Diplomacy Netherlands Institute of International Relation، Clingendael ، 2005 .

8. Jennings Bryant ، Susan Thompson ، Fundamentals of Media Effect" ، New York: McGraw Hill ، 2002 .

9. Kathy R. Fitzpatrick U.S ، Public Diplomacy in apost -9/11 World ، Figueroa press ، Loss Angless ، 2012 .

10. Keith Dinnie، Nation Branding ، Concept ، Issues، Practice ،Oxford ، Butter worth-Heinemann . 2009 .

11. Laura Miller، advisor، understanding nation branding Anew nationalism in Germany Master’s Thesis presented The Faculty of the School of Arts and Sciences ، Brandeis University ، 2012 .

12. Leonard Mark ، Public Diplomacy . The Foreign Policy Centert ، London ، 2002.

13. Nancy Snow and Philip M. Taylor ، Routledge Handbook of Public Diplomacy، Routledge ، New York، 2009 .

14. Nicholas J. Cull، The Cold War and the United States Information Agency Cambridge: Cambridge University Press، 2008 .

15. Nicholas J . Cull ، public diplomacy Lesson From the past ،usc Center on public diplomacy at the Anneberge school Figtueroa press ، Loss Angeles ،2009 .

16. Philip Seib ، Toward A New Public Diplomacy، Redirecting U.S ، Foreign Policy ، Palgrave Macmillan، New York .

17. R. S. Zaharna ، Battles to Bridges، U.S. Strategic Communication and Public Diplomacy after 9/11 ، Palgrave Macmillan ، New York ، 2010 .

18. Rosenau ، Games، N ، Turbulence in World Politics: A Theory of Change and Continuity ، Princeton، New Jersey: Princeton University Press، 1990 .

19. Terry Flew. New media : an introduction ، London : Oxford University Press ، 2008 .

20. The Nicholas J . Cull ، The long rood to Public Diplomacy 2،0 : The internet in us public diplomacy ، university Of South American ، California ، 2013 .

21. Thomas L. Friedman، The Lexus and the Olive Tree : Anchor Books، New York ، 2000 .

22. David M. Faris " Beyond Social media revalution the arab spring and thenet work revolt" ، tauris ، London ، 2012 .

23. Van Dijk ، The Net Work Society ، Thousand Oska ، CA : Sage ، 2000 .

24. Wossen W. Kassaye ، Global dvertising and The World Wide Web ،Bussiness Horizons ،1997 .

Third : Researchs and studies

1. Carnes Lord، and Helle C. Dale ، Public Diplomacy and the Cold War: Lessons Learned ، Research . The Heritage Foundation ، 2007 .

2. Hillary Rodham Clinton ، Leading Through Civilian Power : Redefining American Diplomacy and Development ، Foreign Affairs 89 ، no . 6 ، 2010 .

3. Amelia Arsenault ، The End of the War on Terror and the Future of US Public Diplomacy ، ، Jul 2013 .

4. Marc Lynch ، Political Science and the New Arab Public Sphere" ForeignPolicy، 12June ، 2012.

5. Blake Hounshell ، Why Didn't Anyone Predict the Arab Revolution? ، Foreign Policy . July August ، 2011 .

6. Have، Not the Region You Want ، Foreign Policy ، January-February، 2013 .

7. Douglas Quenqua، " Can the Private Sector Lead Public Diplomacy Efforts? " PR Weekly، November، 2003 .

8. Antony H . Cordesman ، The end of the war in Iraq ، Center for Strategic and International Studies ،Washington ،December 2011.

9. Susan B. Epstein ، U.S. Public Diplomacy: Background and the 9/11 Commission Recommendations" ، Congressional Research Service ، Washington، 2005 .

10. James K. Glassman and Dan Glickman ،" Strategic Public Diplomacy ، The Cace Of Egypt ،Piparitsan Policy Center، Natonal Security Project، Washington ، 2011.

11.Robert Satloff ، Assessing The Bush Administration's Policy، Washington Institute ، March ، 2005 .

12.Robert D. Kaplan ،" The new Arab world order " ، Foreign policy ،28 January 2011،

Fourth : Reports

1. Center for Strategic and International Studies، Reinventing Diplomacy in the Information Age ، 1998 .

2. James Pamment ،" New Puplic Diplomacy in The 21st Century "، Rouledge، London، 2013 .

3. Jan Melissen ، Beyond the public Diplomacy ، NetherLand ، Institute ، International Relations ، Cllngendael ، 2011 .

4. Kennon H. NaKamura and Matthew C.weed . U.S. Public Diplomacy:Background and Current Issues. Report for Congressional Research Service ،Washington،2009 .

5. Walter-R-Roberts، what is public Diplomacy past practices present ? conduc ، possible، future ، Monograph ، project muse scbolarly journals ، april ،2011 .

Fifth : Internet

1. About Presence Switzerland." Presence Switzerland. 04 Mar 2008. PresenceSwitzerland. 10 Jun2008 http://www.presence.ch/e/100/100.php

2. United States information Agency Alummi association " What is public diplomacy ? Published research on the International Information network Internet On the Foiiowing Link : http:// www.public diplomacy . org . 501. 2005 .

3. . Ralph Peters ،" Blood borders " ، Armed Forces jornal ،5/7/2006 ، published Research on The International Information net work Internet on the Following Link ، http ://www.armed forces journal . com.

4." 21st Century Statecraft". The Office of Electronic Information، Bureau of Public Affairs. Retrieved 1 April، 2012 .published research on theInternational Information net work Internet on theFollowing Link ، http:www.state.gov/statecraft/overview/index .

Six : Seminar

1. Anna Tiedemann and Alan K . Henrikson ، Us Public Diplomacy In the Middle East، Lessons Learned from the Charlotte Beers Experience، Seminar ،2004 .

Seven : Article

1. Seth G. Jones، The Mirage of the Arab Spring Deal with the Region You ،Foreign Affairs ، Council on foreign Relation ، February 2013 .

المحتويات